وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية العلوم السياسية



المجلة السياسية والدولية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

في هذا العدد

السنة الأولى العدد الثالث ربيع ٢٠٠٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية العلوم السياسية



المجلة السياسية والدولية

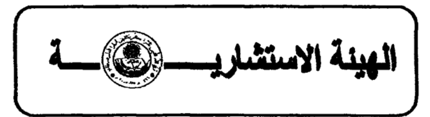
مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية العلوم السياسة –الجامعة المستنصرية

السنة الاولى　　العدد الثالث　　ربيع ٢٠٠٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٨١٠ في ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٥

المجلة السياسية والدولية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية



قواعد النشر

ترحب المجلة السياسية والدولية والتي تصدرها كلية العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية بإسهامات الكتاب والمفكرين من الكليات في الجامعات العراقية والعربية والمتخصصة بالقضايا السياسية والعلاقات العربية-العربية والعربية-الدولية، مع الاهتمام بشكل خاص بما يتعلق بالمشروع السياسي والحضاري والنهضوي العربي وتحيطكم علماً بشروط النشر فيها:

١. ان تعالج القضايا باسلوب علمي موثق.
٢. ان يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع باسلوب اكاديمي، يتضمن الكتب والمجلات.
٣. معيار النشر هو الموضوعية والدقة ودرجة التوثيق.
٤. ترسل البحوث بنسختين مع قرص مرن.
٥. ان لا يزيد حجم الدراسة او البحث عن اربعة عشر صفحة A4.
٦. يشترط ان لا تكون البحوث او الدراسات قد نشرت في مجلات اخرى.
٧. تخضع البحوث او الدراسات المرسلة الى التحكيم العلمي من جانب الهيئة الاستشارية في المجلة.
٨. تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة المجازة وفق خطة التحرير.
٩. لا تدفع المجلة او الكلية أي مكافات مالية عما تقبله من النشر فيها ويعتبر النشر اسهاماً معنوياً من الكاتب.

أن الآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة او الكلية

الاشتراك في المجلة تراجع كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية

بغداد– باب المعظم – صندوق بريد ٤٦١٥٩

هاتف ٤١٤٠٨٥١ ، ٤١٤٠٨٥٢ ، ٠٧٩٠١٩٢٣١٥٤

البريد الالكتروني : Psc Mustainsiriyah@yahoo.com

المحتويات

كلية العلوم السياسية
الجامعة المستنصرية



المجلة السياسية والدولية



المحتويات

افتتاحية العدد

وإذ تتحمل المجلة عبء مواكبة الإحداث السريعة التي تعصف بالوضع السياسي العراقي، حيث العملية السياسية المتعثرة في خطواتها بسبب الوضع الأمني المتدهور، والدماء البريئة التي تسفك بدون ذنب على ارض العراق، فأنها ما زالت وهي تدخل عددها الثالث ملتزمة بالمنهج العلمي والأكاديمي، لتسليط الضوء على العديد من القضايا والإحداث التي تثير البحث والتقصي، سواء كان في إطارها التاريخي كأحداث متصلة بالحاضر أو في إطارها السياسي حيث التداعيات الوطنية والإقليمية والدولية.

ولعل الحدث الأكبر الذي شهده العراق في نهاية عام ٢٠٠٥ هو الانتخابات النيابية التي أفرزت تداعيات على الساحة السياسية يمكن ان تستمر الى سنوات عدة من خلال نتائجها والتشكيلة الحكومية التي تمخضت عنها، بعد عملية عسيرة بين كيانات متنافرة وأخرى تخشى التهميش.

وإذ يقدم في هذا البحث لوحة واسعة عن كل ما جرى في هذه الانتخابات، فان المجلة تقدم درساً من دروس الحرب الأهلية اللبنانية ليس تلك التي وقعت في منتصف السبعينات وامتدت لأكثر من خمسة عشر عاماً، وإنما تلك التي حدثت في منتصف القرن التاسع عشر لتعطي صورة مظلمة لما يجري الآن في بعض الدول العربية. وقد أفردت المجلة مجالاً واسعاً لتناول المواضيع ذات الأهمية المباشرة بالوضع الحالي، وخصوصاً فيما يتعلق بظاهرة العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي وكيف يتم النظر إليها من منظور فلسفي، ودور المثقف العربي، ناهيك عما تثيره السياسة الأمريكية المتشعبة في مساراتها وما تطرحه من منافسات دولية في مناطق واسعة من العالم.

كما خصصت المجلة باباً للتراجم والعروض التي تطلع القارئ على ما استجد من رسائل وكتب حديثة يمكن الاستفادة منها كمراجع في الدراسات والبحوث.

والله الموفق........

الأستاذ الدكتور

ناظم عبد الواحد الجاسور

العميد-المشرف العام

الانتخابات النيابية العراقية
ائتلافات متنافرة وكيانات سياسية تخشى التهميش

الاستاذ الدكتور
ناظم عبد الواحد الجاسور(*)

في سنة واحدة شهد العراق أجراء انتخابات تشريعية ومحلية، وعملية استفتاء دستورية، كان فيها الشعب العراق هو الحكم الفصل، ولأول مرة في تاريخه السياسي يختار فيه من يمثله، إضافة الى المصادقة على الدستور الذي ينظم علاقته بالسلطة الحاكمة، ويؤكد حقوقه والتزامه، والحريات العامة التي يجب ان يتمتع بها، على الرغم من المآخذ العديدة والتحفظات التي يمكن تثبيتها أو انتقادها بصدد ما جرى في الانتخابات السابقة أو خلال عملية إعداد الدستور والاستفتاء عليه، وكذلك ما حصل في انتخابات ١٥ كانون الاول ٢٠٠٥.

وفي الواقع، ان ما يمكن تسجيله من ملاحظات أو تأشير عدد من المميزات التي امتازت بها العملية الانتخابية في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥ لاختيار مجلس النواب العراقي ولمدة أربع سنوات، بدلاً من اسم الجمعية الوطنية هي كالآتي:

أولاً: أن الائتلافات والأحزاب والتنظيمات التي اشتركت في العملية الانتخابية بلغ عددها ٣٠٧ كيان (حزب) و٢٠ ائتلاف مسجلة لدى المفوضية العليا للانتخابات وتنافست على مقاعد المجلس البالغة ٢٧٥ مقعداً وطبقاً لنصوص قانون الانتخابات الجديد الذي أقرته الجمعية الوطنية في ١٨ أيلول-ديسمبر ٢٠٠٥، والذي ألغى بموجبه قانون الانتخابات السابق المرقم ٩٦/٢٠٠٤ الذي أصدره الحكام العسكري الأمريكي بول بريمر. كما أصدرت الجمعية الوطنية نظام رقم ١٤/٢٠٠٥ يحدد التسجيل والانتخاب في خارج العراق.

ثانياً: بموجب قانون الانتخابات الجديد، ونظام توزيع مقاعد النواب المرقم ١٣/٢٠٠٥، فانه يجب:

- يكون الترشيح بطريقة القائمة المغلقة ويجوز الترشيح الفردي.
- لا يقل عدد المرشحين في القائمة عن ثلاثة ولا يزيد على عدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية.
- يجب ان تكون أمرأة واحدة على الأقل ضمن أول ثلاثة مرشحين في القائمة، كما يجب ان تكون ضمن أول ستة مرشحين في القائمة امرأتان على الأقل.

(*) عميد كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

- توزع المقاعد المخصصة لكل قائمة على المرشحين طبقاً لترتيب الأسماء الواردة فيها.
- يتم توزيع المقاعد على المشرحين وليس على الكيانات السياسية، ولا يجوز لأي من الكيانات ان يسحب من المشرح المعقد المخصص له.

وإضافة الى التعليمات الأخرى بخصوص شغل المقاعد، وغياب المرشح، فأن القانون قد نص على ان مجلس النواب يتألف من ٢٧٥ مقعداً، ٢٣٠ مقعداً منها توزع على الدوائر الانتخابية، حيث تكون كل محافظة وفقاً للحدود الإدارية الرسمية دائرة انتخابية واحدة تختص بعدد من المقاعد يتناسب مع عدد الناخبين المسجلين في المحافظة حسب انتخابات ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ (المعتمد على نظام البطاقة التموينية). ويتم توزيع المقاعد المخصصة للدوائر الانتخابية (ينظر الجدول المرفق حول الدوائر الانتخابية لكل محافظة) من خلال نظام التمثيل النسبي ووفقاً للإجراءات التالية:

يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في الدائرة على عدد المقاعد المخصصة لها للحصول على القاسم الانتخابي وذلك من خلال هذا المثال (فقط مثال):

عدد المصوتين في الدائرة الانتخابية في محافظة الانبار
——————————————————— = القاسم الانتخابي لمحافظة الانبار
عدد المقاعد المخصصة لمحافظة الانبار

٤٥٠٠٠٠
————————— = ٥٠ ألف صوت يشترط للفوز بمقعد واحد
٩

وهكذا بالنسبة لبقية المحافظات (الدوائر الانتخابية)، والتي يتحدد من خلال عدد ناخبيها الأصوات المطلوبة للفوز بمقعد واحد من المقاعد المخصصة للمحافظة (دائرة انتخابية واحدة) كما هو مثبت في الجدول المرفق.

إما بالنسبة لــ٤٥ مقعداً، المتبقية، فأنها تسمى، المقاعد التعويضية، والتي يتم توزيعها اعتماداً على معاريين:

١. الأحزاب التي حصلت على أكثر الأصوات على المستوى الوطني، ولم يحصل على عدد كاف في الدائرة الانتخابية للمحافظة للحصول على مقعد.
٢. الأحزاب التي حصلت على أصوات من عراقيين مقيمين خارج العراق.

وقد أوضح قانون الانتخابات، ونظام توزيع مقاعد مجلس النواب، الكيفية التي يتم من خلالها توزيع المقاعد التعويضية حسب ما يأتي:

١. يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في العراق على عدد مقاعد مجلس النواب للحصول على (المعدل الوطني):

العدد الإجمالي للأصوات في العراق
——————————————————— = المعدل الوطني
٢٧٥ مجموع مقاعد مجلس النواب

مثال ذلك:

٢٧٥٠٠٠٠
ـــــــــــ = ١٠٠ المعدل الوطني
٢٧٥

٢. يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها كل كيان على (المعدل الوطني) لتحديد عدد المقاعد التي تختص له.

مثال على ذلك:

حزب س حصل على ٤٠٠٠٠٠ صوت

٤٠٠٠٠٠
ـــــــــــ = ٤ مقاعد وهكذا بالنسبة لبقية الأحزاب والكيانات والائتلافات
١٠٠

٣. يبدأ توزيع المقاعد التعويضية على الكيانات التي لم تحصل على تمثيل في الدوائر الانتخابية بشرط حصولها على (المعدل الوطني)..

٤. توزع المقاعد المتبقية على الكيانات المتمثلة في الدوائر الانتخابية بنسبة عدد أصواتها من مجموع الأصوات (الباقي الأقوى).

ثالثاً: ومما يلاحظ، فان النظام الانتخابي السابق بموجب قانون رقم ٢٠٠٤/٩٦ لبريمر، قد جعل من العراق دائرة انتخابية واحدة، وعلى أساس نظام التمثيل النسبي، الأمر الذي جعل ثلاث قوائم ائتلافية تحصل على أكثر من ٩٦% من مقاعد الجمعية الوطنية، وبالتالي فان كل القرارات والأنظمة التي شرعتها الجمعية الوطنية خلال الفترة الماضية ما بين ٣٠ كانون الثاني و١٥ كانون الأول جاءت نتيجة للتوافق ما بين القائمة الكردستانية والائتلاف العراقي الموحد، اللذان يشكلان الأغلبية المطلقة في مقاعد الجمعية الوطنية.

رابعاً: قياساً الى الانتخابات السابقة التي شهدت غياباً واضحاً للناخب العراقي في محافظات نينوى، صلاح الدين (تكريت)، والانبار (الرمادي)، وعدم اكتراث عراقيوا الخارج بالعملية الانتخابية، والسياسية عموماً، وخصوصاً وان هناك جاليات عراقية كبيرة في عدد من الدول قد حرمت من المشاركة، ولأسباب تتعلق بالإقامة مثل الأردن، فان الانتخابات التي جرت في ١٥ كانون الأول شهدت مشاركة واسعة، وبنسب مرتفعة في المحافظات الغربية، ليس فقط لكون هذه الانتخابات طرحت فيها قوائم وكيانات تمثل العرب السنة ومن خلال قائمة ائتلافية ضمت شخصيات من الوقف السني والحزب الإسلامي، وإنما لحالة الانفراج وما تحقق من توافق في مؤتمر القاهرة قد شجع بعض الإطراف الى إعادة التفكير في عملية المقاطعة، ولاسيما وان ما حصل في نتائج انتخابات ٣٠ كانون الثاني الماضي قد غير من تركيبة الخارطة السياسية العراقية التقليدية، الأمر الذي أدى الى الاعتقاد بان عدم المشاركة ليس من مصلحة الإطراف السياسية المعارضة للعملية السياسية، ولذلك فان نسبة المشاركة في الانتخابات ارتفعت

هذه المرة الى ٦٩,٩٧% من الناخبين المسجلين في حين سجلت انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥ نسبة ٥٨%.

خامساً: في الواقع، ان نتائج هذه الانتخابات التي تؤسس لتأليف مجلس نواب لمدة اربع سنوات، أفرزت واقعاً سياسياً واجتماعياً جديداً على الساحة السياسية العراقية، وان كانت ملامح هذا الواقع قد اتضحت خلال الاستفتاء على الدستور، إلا إنها لم تكن بالصور الكاملة، والتي تخللتها بعض النقاط غير الواضحة. وإذا كانت انتخابات ٣٠ كانون الثاني قد تميزت بإقصاء التيار العلماني الليبرالي–اليساري من عضوية الجمعية الوطنية، فان اصطفاف القوى السياسية في هذه القوائم لم يكن منسجماً الى درجة تمثليها للواقع السياسي والاجتماعي العراقي، الأمر الذي كشفت عنه الأيام التي تلت إعلان النتائج حيث الفراغ الأمني والتشريعي والحكومي كان شاخصاً في هذا الواقع، وما أفضى إليه من نتائج سلبية ومأساوية مزقت نسيج المجتمع العراقي، بسبب التنافس على المناصب، وتحقيق الطموحات العرقية والطائفية والشخصية الضيقة.

سادساً: ومما يلاحظ من خلال قراءة أسماء المرشحين في القوائم الائتلافية، إنها جاءت معبرة عن كل مكونات الشعب العراقي، وأضعفت من الانتماءات الطائفية والعرقية، وتجاوزت أسلوب المحاصصة السابق، ولاسيما وان أغلبية القوائم الائتلافية طرحت نفسها في كل المحافظات العراقية، وحتى في المحافظات الكردية المغلقة، حيث راهنت على الوعي السياسي للناخب العراقي، وعلى البرامج التي طرحتها، حيث ان كل القوائم ضمت مرشحين ينتمون الى مختلف الطوائف والقوميات والتيارات السياسية ما بين التيار الديني واليساري، وكذلك العربي السني والعربي الشيعي والمسيحي، واليزيدي، والكردي السني والكردي الشيعي، وغير المسلم، ليس فقط على مستوى دائرة محافظة بغداد، والتي حظيت بعدد اكبر من المقاعد قياساً الى عدد ناخبيها، وإنما في بقية محافظات العراق الأخرى، حيث لوحظ ان هناك قوائم تمثل أحزاب وتيارات شيعية في محافظات ذات أغلبية سنية، وكذلك العكس، حيث اشتركت قوائم وكيانات تمثل تيارات وتنظيمات سنية في محافظات ذات أغلبية شيعية الا ان الفترة التي تلت نتائج الانتخابات قد كشفت عكس ذلك تماماً وتم التباحث حول المناصب خارج الاستحقاق الانتخابي.

سابعاً: ان الأخذ بنظام دوائر العضوية المنفردة، حيث ان كل محافظة دائرة انتخابية واحدة، ويخصص لها عدد من المقاعد يتناسب مع عدد نفوسها، قد أسس لواقع سياسي واجتماعي جديد، وتقليد دستوري، ترتب عليه تقسيم المناصب الثلاث على وفق التقسيم الطائفي والعرقي لجغرافية العراق، وذلك تجسيداً للواقع الانتخابي الذي تمثله المحافظات الجنوبية التسع، إضافة الى بغداد، وما يحصل في محافظة ديالى، كركوك، وصلاح الدين، ناهيك عن عملية فرز الأصوات طبقاً للمعدل الوطني للقوائم التعويضية.

ثامناً: لقد اشتركت في الانتخابات البرلمانية وفي كل محافظات العراق٩٩٦ قائمه وكيان سياسي (حزب وتنظيم وشخصيه مستقلة) حيث تنافس في بغداد وحدها ١٠٦ قائمة تظم ٢١٦١ مرشحاً للفوز بـــ٥٩ مقعدا.

تاسعا: لقد ميزت الانتخابات بالمشاركة الواسعة قياسا الى الانتخابات ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ وخصوصا في المحافظات الغربية الثلاث نينوى والانبار و صلاح الدين و(تكريت) وبزخم كبير ويشكل مؤشراً كبيراً في تطور العلمية السياسية، وإدراكا واضحاً من قبل القوى السياسية التي لم تشترك في الانتخابات السابقة، بان الوقت قد حان للمشاركة في الحكومة ومناصبها، وخصوصاً في الجيش والداخلية. ويبدو ان هذه المشاركة الواسعة جاءت عن اثر النداء الذي وجهه إلف رجل دين سني الذي اعتبر ان الاشتراك في الانتخابات "واجباً شرعياً" وهو ما جاء في بيان الوقف السني، إضافة الى ان الجيش الإسلامي العراقي احد فصائل المقاومة العراقية، دعا الى عدم استهداف المراكز الانتخابية، وقد شهدت هذه الخطوة بأنها دعم القوائم "السنية" في الانتخابات وخصوصاً جبهة التوافق العراقية.

احد عشر: في الوقت الذي حققت فيه قائمة التحالف الكردستاني فوزاً كبيراً تمثل بنسبة ٩٠% في المحافظات الكردية الثلاث: اربيل، سليمانية، دهوك إلا إنها فشلت في الحصول على أي مقعد في محافظة بغداد، ولم تحصل إلا على ٢٥,٤٥٩ إلف صوت وبنسبة ١,٠٦%، رغم الزخم السكاني الكردي في بغداد، وهذا مؤشر خطير يحتاج الى دراسة معمقة.

اثنا عشر: ان القائمة الوحيدة التي سجلت حضوراً انتخابياً في كل محافظات العراق، هي قائمة الائتلاف العراقي الموحد التي حصلت على ٨٠% في تسع محافظات، وعلى ٥٨% في محافظة بغداد، إضافة الى الأصوات في الدوائر الانتخابية الأخرى، حيث إنها لم تحصل إلا على اقل من ألف صوت في محافظة الانبار، اربيل، دهوك، السليمانية، في الوقت الذي سجلت جبهة التوافق العراقية حضوراً في ١٤ محافظة، وغابت نهائياً عن اربع محافظات، حيث إنها حصلت في بغداد على ١٨,٩٨% وفي الانبار على ٧٣,٧٥% وفي ديالى على ٣٦,٧٧% وفي صلاح الدين على ٣٣,٦٧%، وفي نينوى على ٣٦,٨٨%.

ثلاثة عشر: لم تستطع قائمة الجبهة الوطنية للحوار الوطني برئاسة صالح المطلق، ان تفوز بأي مقعد في محافظة بغداد، ولم تحصل إلا على ١,٥٦%، الأمر الذي كان من المتوقع ان يستبعد السيد صالح المطلق من عضوية البرلمان بعد ترشيحه على المقاعد المخصصة لمحافظة بغداد، لولا تدارك ذلك من خلال تعويضه بالمقاعد الوطنية.

أربعة عشر: لقد كشفت نتائج الانتخابات بان المفوضية العليا لم تلتزم بمعايير إجازة أو تأسيس الكيان السياسي، أو الحزبي الذي يشترط عدداً من الأعضاء حيث ان بعض الكيانات لم تستطع الحصول على عدد من الأصوات بقدر أصابع اليد، في حين ان شخصيات سياسية وعشائرية حققت نتائج كبيرة جداً قياساً الى ما وصلت إليه هذه الكيانات، وان قراءة نتائج انتخابات كل محافظة توضح ذلك جلياً.

خمسة عشر: لقد شهدت هذه الانتخابات انحساراً كبيراً للتيارات العلمانية، الليبرالية، واليسارية، والتي تجمعت تحت لواء القائمة العراقية الوطنية لرئيس الوزراء السابق إياد علاوي، التي لم تحصل إلا على ٢٥ مقعداً أربعة مقاعد منها نتيجة للتوزيع على أساس

المعدل الوطني، وخسرت ١٥ مقعداً قياساً الى ما حصلت عليه في انتخابات ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥.

ستة عشر: من المفارقة التي تثير الانتباه هو ان نسبة المشاركة في الانتخابات وفي المحافظات الآمنة وتعيش في وضع مستقر هي اقل بكثير من نسب المشاركة في المحافظات الأخرى، وقد فسر ذلك بان هناك رفض لبعض التحالفات التي عقدت بين الأحزاب والائتلافات غير المتجانسة، حيث أغلبية أنصارها ومؤيديها عزفوا عن التصويت، وخصوصاً في القادسية والمثنى.

جدول يوضح عدد المقاعد المخصصة لكل محافظة باعتبارها دائرة انتخابية واحدة، مع عدد الناخبين المسجلين في إطار نظام الدوائر العضوية المنفردة

ت	الدائرة الانتخابية اسم المحافظة	عدد الناخبين المسجلين	المقاعد المخصصة للمحافظة (دائرة انتخابية)
١	بغداد	٣٦٦٤٩٢٢	٥٩
٢	نينوى	١١٩٧٠٤٠	١٩
٣	البصرة	١٠٣٥٠٥٥	١٦
٤	السليمانية	٩١٤٤٤١	١٥
٥	اربيل	٧٩٥٢٩١	١٣
٦	ذي قار	٧٧٨٥٧٤	١٢
٧	بابل	٦٩٤١٩٢	١١
٨	ديالى	٦٢٤٠٩٩	١٠
٩	كركوك	٥٧٦٠٤٨	٩
١٠	الانبار	٥٧٤١٣٨	٩
١١	صلاح الدين	٤٩٨٠١٧	٨
١٢	واسط	٤٩٤٩٥٥	٨
١٣	النجف	٤٩٣٨٠٨	٨
١٤	الديوانية/القادسية	٤٨٦٨٢٧	٨
١٥	دهوك	٤٢٩١٨٢	٧
١٦	ميسان	٤١٧٢٧٣	٧
١٧	كربلاء	٤٠٩٠٨١	٦
١٨	المثنى	٢٩٥٣٢٦	٥
المجموع		١٤٣٧٩١٦٩	٢٣٠ مقعداً ٤٥ مقعد (تعويضية)

جدول بأسماء وأرقام الائتلافات السياسية التي صادقت عليها مفوضية الانتخابات، والأحزاب المؤتلفة فيها

القوائم والأحزاب المؤتلفة فيها	رقم القائمة
١. جبهة التوافق العراقية	٦١٨
الحزب الإسلامي العراقي	
المؤتمر العام لأهل العراق	
مجلس الحوار الوطني العراقي	
٢. القائمة العربية [illegible]	٦١٥
الجبهة العربية الموحدة	
حركة التضامن الوطني	
٣. التحالف الكوردستاني/هاوپه يماني كوردستاني	[illegible]
الاتحاد الوطني الكردستاني/يه كيتى نيشتمانى ى كوردستان	
حزبي زه حمه تكيشاني كوردستان	
كومى لي ئيسلامي كوردستان/الجماعة الإسلامية الكردستانية/العراق	
حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني	
الحزب الشيوعي الكوردستاني/العراق-حزبي شيوعي كوردستان/عراق	
حزبي سوسياليست ديموكراتي كوردستان	
الحزب الديمقراطي الكودرستاني/پارتى ديموكراتي كوردستان	
حزب الإخاء التركماني/العراق	
٤. الائتلاف الكربلائي المستقل	٥٣٣
قائمة الوفاء لكربلاء	
التجمع الوطني لقبائل وعشائر العراق المقدسة المقر العام	
٥. قائمة السلام والإخاء	٧٣٧
تجمع الإخاء المستقل	
الشيخ علي عبد الحسين كمونة	
٦. الائتلاف العراقي الموحد	٥٥٥
حزب الدعوة الإسلامية	
حزب الفضيلة الإسلامي	
منظمة بدر	
المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق	
الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق	
تجمع العدل والمساواة	
حركة الديمقراطيين العراقيين	
حركة حزب الله في العراق	
حركة الوفاء التركمانية	
حركة سيد الشهداء (ع) الإسلامية	
حزب تجمع الوسط	
تجمع الشبك الديمقراطي	
ملحان الى مكوطر	
حزب الدعوة الإسلامية/تنظيم العراق	

ملتقى الإصلاح والبناء	
الكتلة الصدرية	
جماعة العدالة	
أحرار العراق	
٧- القائمة العراقية الوطنية	[illegible]
الحزب الشيوعي العراقي	
حزب الوحدة	
التجمع القاسمي الديمقراطي	
التجمع الجمهوري العراقي	
الحركة الاشتراكية العربية	
تجمع الديمقراطيين المستقلين	
حركة الوفاق الوطني العراقي	
رابطة عشائر واعيان تركمان العراق	
تجمع الفرات الأوسط	
عراقيون	
تجمع الوفاء للعراق	
الهيئة العراقية المستقل	
مجلس شيوخ العراق المستقل	
القائمة الوطنية	
أحرار	
٨- قائمة المؤتمر الوطني العراقي	[illegible]
تجمع العراق الديمقراطي	
الحزب الوطني الديمقراطي الأول	
المؤتمر الوطني العراقي	
جبهة العمل المشترك الديمقراطية	
حزب القرار التركماني	
الحزب الدستوري العراقي	
طارق عبد الكريم آل شهد البديري	
كتلة الأمانة العامة لإقليم جنوب العراق	
القائمة المستقلة	
الحركة الدستورية العراقية	
٩- الائتلاف الإسلامي	[illegible]
منظمة العمل الإسلامي	
التجمع الفيلي الإسلامي في العراق	
رابطة علماء الدين في العراق	
الرابطة الإسلامية لطلبة العراق	
اتحاد الهيئات الحسينية	
حركة الرفاه والحرية	
١٠- ائتلاف العدالة و[illegible]	[illegible]
حزب العدالة والتقدم الديمقراطي	
الدكتور خالد محمود عبد الله السعدون	
١١- القائمة [illegible]	[illegible]
الحزب الوطني الأشوري	

اتحاد بيت نهرين الوطني	
حركة تجمع السريان المستقل	
المجلس القومي الكلداني	
د. حكمت داود حكيم	
المنبر الديمقراطي الكلداني	
١٢. تجمع الوفاء للبصرة	٥١٢
الوفاء للنجف	
رمضان البدران/ابن البصرة	
١٣. الجبهة العراقية للحوار الوطني	٦٦٧
الحزب الديمقراطي المسيحي العراقي	
الجبهة الديمقراطية العربية	
الجبهة الوطنية لوحدة العراق الحر	
حركة أبناء العراق الموحد	
الجبهة الوطنية العراقية	
١٤. فراتيون حقوق الإنسان	٦٤٧
تجمع أهالي بابل	
حقوق الإنسان والمجتمع المدني	
١٥. قائمة مثال الآلوسي للأمة العراقية	٦٢٤
التجمع الفيدرالي العراقي	
حزب الأمة العراقية	
١٦. تجمع وطنية	٨١٤
الحركة الوطنية العراقية	
مجلس العراق الموحد	
١٧. شمس العراق	٦٥٢
حزب الطليعة الإسلامي	
الائتلاف الوطني الديمقراطي	
حزب الجمهوريين الأحرار	
١٨. جبهة الخلاص الوطني	٧٩٨
حزب الإصلاح والعدالة الديمقراطي	
الحزب الطليعي الاشتراكي الناصري	
تجمع السادة الإشراف السوامرة (غلمان الباب)	
١٩. قائمة الوحدة الوطنية	٨٢٩
الحزب الوطني العراقي	
المجلس العراقي الديمقراطي الموحد	
حزب الاتحاد الوطني العراقي	

جدول القوائم الانتخابية الأكثر نسبة في المحافظات العراقية

١	دهوك	التحالف الكردستاني	%٨٩,٩٧
		الاتحاد الإسلامي الكردستاني	%٧,٤٣
		قائمة الرافدين	%١,٢٣
٢	اربيل	التحالف الكردستاني	%٩٥,١٥
		الاتحاد الإسلامي الكردستاني	%٣,٢٤
		القائمة العراقية الوطنية	%٠,٤٠
٣	السليمانية	التحالف الكردستاني	%٨٧,١٣
		الاتحاد الإسلامي الكردستاني	%١٠,٨٢
		القائمة العراقية الوطنية	%١,٣٥
٤	كركوك	التحالف الكردستاني	%٥١,٨٩
		الجبهة العراقية للحوار الوطني	%١٤,٢٤
		الجبهة التركمانية العراقية	%١١,٦٢
٥	ديالى	جبهة التوافق العراقية	%٣٦,٧٧
		الائتلاف العراقي الموحد	%٢٢,٢٦
		التحالف الكردستاني	%١٣,٤٢
٦	بغداد	الائتلاف العراقي الموحد	%٥٨,٤٦
		جبهة التوافق العراقية	%١٨,٩٨
		القائمة العراقية الوطنية	%١٣,٨٠
٧	واسط	الائتلاف العراقي الموحد	%٨٠,٦٨
		القائمة العراقية الوطنية	%٨,٠٩
		الرساليون	%٤,٤٦
٨	ميسان	الائتلاف العراقي الموحد	%٨٦,٨٦
		القائمة العراقية الوطنية	%٤,٣٣
		الرساليون	%٣,٣٨
٩	البصرة	الائتلاف العراقي الموحد	%٧٧,٤٦
		القائمة العراقية الوطنية	%١١,٠٢
		جبهة التوافق العراقية	%٤,٦٧
١٠	ذي قار	الائتلاف العراقي الموحد	%٨٦,٦٣
		القائمة العراقية الوطنية	%٥,٠٣
		الرساليون	%٢,٩٠
١١	المثنى	الائتلاف العراقي الموحد	%٨٦,٤٢
		القائمة العراقية الوطنية	%٤,٣٥
		الرساليون	%٢,٦١
١٢	القادسية	الائتلاف العراقي الموحد	%٨١,٣٨
		القائمة العراقية الوطنية	%٨,٥٤
		حزب الولاء الإسلامي	%٢,٢٥
١٣	النجف	الائتلاف العراقي الموحد	%٨٢,٠٣
		القائمة العراقية الوطنية	%٧,٨٠
		الرساليون	%٤,٠٢
١٤	كربلاء	الائتلاف العراقي الموحد	%٧٦,٠٢
		القائمة العراقية الوطنية	%١١,٧٢

		الرساليون	%٢,٦٢
١٥	بابل	الائتلاف العراقي الموحد	%٧٥,٧٤
		القائمة العراقية الوطنية	%٨,٧٩
		جبهة التوافق العراقية	%٥,٦٩
١٦	الانبار	جبهة التوافق العراقية	%٧٣,٧٥
		الجبهة الوطنية للحوار الوطني	%١٧,٩٤
		القائمة العراقية الوطنية	%٢,٩٠
١٧	صلاح الدين	جبهة التوافق العراقية	%٣٣,٦٧
		الجبهة الوطنية للحوار الوطني	%١٩,٣٢
		القائمة العراقية الوطنية	%١٠,٦٩
١٨	نينوى	جبهة التوافق العراقية	%٣٦,٨٨
		التحالف الكردستاني	%١٩,٢٠
		القائمة العراقية الوطنية	%١١,١٧

جدول النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب المصادق عليها من المفوضية العليا

اسم الكيان السياسي	رقم الكيان السياسي	العدد الكلي للأصوات	مقاعد المحافظات	المقاعد التعويضية	المقاعد الوطنية	العدد الكلي للمقاعد
ائتلاف العراقي الموحد	٥٥٥	٥,٠٢١,١٣٧	١٠٩	–	١٩	١٢٨
تحالف الكردستاني	٧٣٠	٢,٦٤٢,١٧٢	٤٣	–	١٠	٥٣
بهة التوافق العراقية	٦١٨	١,٨٤٠,٢١٦	٣٧	–	٧	٤٤
قائمة العراقية الوطنية	٧٣١	٩٧٧,٣٢٥	٢١	–	٤	٢٥
جبهة العراقية للحوار الوطني	٦٦٧	٤٩٩,٩٦٣	٩	–	٢	١١
اتحاد الإسلامي الكوردستاني	٥٦١	١٥٧,٦٨٨	٤	–	١	٥
تلة التحرير والمصالحة	٥١٦	١٢٩,٨٤٧	٣	–	–	٣
رساليون	٦٣٠	٨٧,٩٩٣	١	–	–	١
نمة الرافدين	٧٤٠	٤٧,٢٦٣	–	١	–	١
ئمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٦٢٠	٣٢,٢٤٥	١	–	–	١
حركة الايزيدية من اجل الإصلاح والتقدم	٦٦٨	٢١,٩٠٨	١	–	–	١
مجموع			٢٣٠	١	٤٤	٢٧٥

معلومات عامة:

عدد الذين أدلوا بأصواتهم يوم الانتخابات ١١,٨٩٣,٤١٣ مليون

عدد الأصوات الصحيحة ١١,٠٨٩,٦٥٦

عدد الأوراق البيضاء ٦٢,٨٣٦ بطاقة

عدد المحطات الانتخابية ٣١,٣٤٨ ألف محطة موزعة على جميع محافظات العراق

عدد المحطات الانتخابية خارج العراق ٥٦٠ محطة اقتراع موزعة في ١٥ دولة

عدد الأوراق الصحيحة خارج العراق ٢٩٥,٣٧٧ ألف ورقة

عدد الأوراق غير الصحيحة خارج العراق ١,٩١٢ ألف ورقة

عدد الأوراق البيضاء ١,٠٩٤ ألف ورقة
عدد المشرحين الذين شاركوا في الانتخابات ٧,٦٥٥ الف مرشح
عدد المراقبين العراقيين الذين اشرفوا على الانتخابات ١٢٦,١٢٥ ألف مراقباً انتخابياً عراقياً
عدد المراقبين الدوليين ٩٤٩ مراقباً من فريق المراقبين الدوليين
عدد الشكاوي التي تسلمتها المفوضية العليا ١,٩٨٥ إلف شكوى
عدد النساء اللاتي حصلت على مقاعد في مجلس النواب ٦٢ امرأة

- تنافس ٧٦٥٥ إلف مرشح فيملثون ٣٠٧ كيان سياسي و١٩ قائمة ائتلافية على مقاعد مجلس النواب البالغة ٢٧٥ مقعداً
- أعلنت المفوضية العليا إلغاء نتائج ٢٢٧ صندوق اقتراع من اصل ٣١٥٠٠ صندوق في كل العراق أي اقل من ١% بعد التحقيق في الشكاوى.
- قياساً الى الانتخابات السابقة التي جرت في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ خسرت قائمة التحالف الكردستاني ٢٢ مقعداً، خسرت قائمة إياد علاوي ١٥ مقعداً، وخسرت قائمة الائتلاف العراقي الموحد ١٢ مقعداً.
- بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات التي جاءت مطابقة للمعايير الدولية بلغت ٧٠%
- أعلى نسبة مشاركة تحققت في محافظة صلاح الدين (تكريت) إذ بلغت ٨٨,٣٧% فيما سجلت الانبار (الرمادي) اقل نسبة بلغت ٥٥%.
- بلغت نسبة المشاركة في بغداد العاصمة ٦٣,٦٩%
- طبقاً للمادة ١٢٩ من الدستور العراقي من باب الأحكام الانتقالية (يعتمد مجلس النواب في جلسته الأولى النظام الداخلي للجمعية الوطنية الانتقالية لحين إقرار نظام داخلي له).
- بلغ عدد المرشحين الذين قتلوا عشية الانتخابات ستة مرشحين في بغداد والرمادي والعمارة.
- لقد تركزت اغلب الخروقات الانتخابية في بغداد، اربيل، ديالى، الانبار، الموصل، وكركوك.
- درست المفوضية ١٩٨٥ شكوى بينها ٥٨ شكوى حمراء، و٦٣ شكوى تتعلق بالتزوير، ودعاوي تتعلق بسلوك المراقبين والإخلال بالحملة الدعائية وعدم احترام الصمت الانتخابي.
- حصد التحالف الكردستاني على أغلبية أصوات الخارج بحوالي ١٧٦,٣٦١ ألف صوت وبنسبة ٣٦,٥٦% تم تلاه الائتلاف العراقي الموحد وحصل على

١٤٦,٠٩١ صوت وبنسبة ٣٠,٢٨%، ثم القائمة العراقية الوطنية على ٥٣,٥٧٦ صوت بنسبة ١١,١٠% وجبهة التوافق العراقية على ٢٣,٤٠٩ صوت بنسبة ٤,٨٥% وجبهة الحوار الوطني ٨١٠٤ صوت بنسبة ١,٦٨%.

- حجبت المفوضية العليا نتائج الأصوات في تركيا لورود معلومات عن حدوث تزوير في ثلاثة مراكز انتخابية في مدينة اسطنبول.

نسبة المشاركة في كل محافظة (دائرة انتخابية واحدة)

ت	المحافظة	النسبة
١	دهوك	%٨٦,٨
٢	اربيل	%٧٦,٩٨
٣	السليمانية	%٨٢,٨٦
٤	كركوك	%٧٥,٦٢
٥	ديالى	%٧١,٤٠
٦	بغداد	%٦٣,٦٩
٧	نينوى	%٦٢,٤٠
٨	صلاح الدين	%٨٨,٣٧
٩	الانبار	%٥٥,١٣
١٠	النجف	%٧٠,٦٨
١١	كربلاء	%٦٩,٨٧
١٢	القادسية	%٦٣,٩٣
١٣	المثنى	%٦٥,٤٦
١٤	واسط	%٦٧,٢٠
١٥	بابل	%٧٥,٢٤
١٦	ذي قار	%٧١,١٢
١٧	ميسان	%٧٢,٤٥
١٨	البصرة	%٧٣,٤١

نتائج محافظة البصرة

نسبة المشاركة (٧٣,٤١) عدد المقاعد (١٦) وكان عدد القوائم المتنافسة (٧١) قائمة

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٦١٥٢٥٥	%٧٧,٤٨
٢	القائمة العراقية الوطنية	٨٧٨٥٣٨	%١١,٠٢
٣	جبهة التوافق العراقية	٣٧٠٩٨	%٤,٦٧
٤	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية المقر العام في العراق	١٤٥٢٨	%١,٨٣
٥	الرساليون	٤٢٧٢	%٠,٥٤
٦	حزب الولاء الإسلامي	٣٢٩٨	%٠,٤١
٧	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٢٧٣٩	%٠,٣٤
٨	حركة الدعوة الإسلامية	١٩٢٢	%٠,٢٤

٩	قائمة مثال الالوسي للأمة العربية	١٧٤٦	%٠,٢٢
١٠	الائتلاف الوطني الموحد	١٧٠٠	%٠,٢١
١١	الائتلاف الإسلامي	١٥٤٣	%٠,١٩
١٢	شمس العراق	١٥٢٧	%٠,١٩
١٣	تجمع كفاءات العراق المستقل	١٤٥٧	%٠,١٨
١٤	ائتلاف العدالة والمستقبل	٩٩٣	%٠,١٣
١٥	قائمة أمل البصرة	٩٤٩	%٠,١٢
١٦	تجمع عراق المستقبل	٨٩٧	%٠,١٠
١٧	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٨٣٢	%٠,١٠
١٨	تيار الإصلاح والنهوض	٨٢٠	%٠,١٠
١٩	تجمع الوحدة الوطنية العراقي	٧٦١	%٠,١٠
٢٠	حزب الله العراق	٦٩٥	%٠,٠٩
٢١	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٦٩٣	%٠,٠٩
٢٢	كتلة العراق	٦٨٨	%٠,٠٩
٢٣	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٦٦٧	%٠,٠٨
٢٤	التجمع الإسلامي العراقي	٦٦٠	%٠,٠٨
٢٥	التحالف الوطني الديمقراطي	٦٤٦	%٠,٠٨
٢٦	التحالف الكردستاني	٦٢٠	%٠,٠٨
٢٧	قائمة الأحرار المستقلين	٦١٢	%٠,٠٨
٢٨	حزب ثار الله الإسلامي	٦٠١	%٠,٠٨
٢٩	نزار الاسدي	٥٨٦	%٠,٠٧
٣٠	تجمع التأسيس العراقي	٥٤٧	%٠,٠٧
٣١	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٥٤٣	%٠,٠٧
٣٢	جميع أهل العراق	٥٢٢	%٠,٠٧
٣٣	كتلة أنصار الصدر	٥١٨	%٠,٠٧
٣٤	تجمع الوفاء للبصرة	٤٤٠	%٠,٠٦
٣٥	تجمع البصرة الفيحاء المستقل	٣٤٧	%٠,٠٤
٣٦	تجمع العراق الحر	٣٢٨	%٠,٠٤
٣٧	السيد سعدون مجير مزبان الفرطوسي	٢٧٧	%٠,٠٣
٣٨	كوادر حزب الدعوة الإسلامية /الأمانة العامة	٢٥٨	%٠,٠٣
٣٩	كتلة وحدة العراق	٢٥٣	%٠,٠٣
٤٠	السلام الوطني	٢٥١	%٠,٠٣
٤١	حزب الوحدة الإسلامية في العراق	٢٤٧	%٠,٠٣
٤٢	التيار العراقي الديمقراطي	٢٣٠	%٠,٠٣
٤٣	تجمع أبناء العراقي الديمقراطي	٢١٢	%٠,٠٣
٤٤	برلمان القوى الوطنية	٢٠٦	%٠,٠٣
٤٥	التجمع الشعبي الديمقراطي	١٩٦	%٠,٠٢
٤٦	الائتلاف الكردي الفيلي الموحد	١٦٣	%٠,٠٢
٤٧	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	١٦٢	%٠,٠٢
٤٨	الحركة الإسلامية في العراق	١٦٢	%٠,٠٢
٤٩	الحركة الديمقراطية لثوار الانتفاضة	١٥٢	%٠,٠٢
٥٠	التحالف الوطني لأحرار العراق	١٣٤	%٠,٠٢
٥١	التجمع من اجل الديمقراطي العراقي	١٢٠	%٠,٠٢

٥٢	مجلس التضامن الوطني	١١٨	%٠,٠١
٥٣	حزب الإخوة العراقية (أبو الفقراء)	١١٤	%٠,٠١
٥٤	تجمع الانتفاضة العراقية	١٠٥	%٠,٠١
٥٥	قائمة النهرين وأختي	١٠٥	%٠,٠١
٥٦	قائمة الوحدة الوطنية	١٠٤	%٠,٠١
٥٧	الكتلة الوطنية المستقلة	١٠١	%٠,٠١
٥٨	مجلس العموم الوطني العراقي	١٠١	%٠,٠١
٥٩	قائمة الرافدين	٩٧	%٠,٠١
٦٠	بصريون أكاديميون مستقلون	٩٦	%٠,٠١
٦١	الحلة الفيحاء	٩٦	%٠,٠١
٦٢	الحركة الإصلاحية في العراق	٨٩	%٠,٠١
٦٣	مجلس شيوخ عشاء ووجهاء محافظة كربلاء المستقل	٧٤	%٠,٠١
٦٤	تجمع وطنيون	٧٤	%٠,٠١
٦٥	قائمة أبناء البصرة المستقلين	٦٥	%٠,٠١
٦٦	حركة المجتمع الديمقراطي	٦٢	%٠,٠١
٦٧	كتلة لنا الغد	٦٠	%٠,٠١
٦٨	حزب المسار الوطني الموحد	٥١	%٠,٠١
٦٩	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٤٤	%٠,٠١
٧٠	الاستقامة	٣٩	%٠,٠٠
٧١	الولاء للعراق تجمع الرافدين الأخيار المخلصين	٣٣	%٠,٠٠
٧٢	المجلس السياسي الوطني العراقي	٢٨	%٠,٠٠
٧٣	اتحاد السجناء السياسيين/المكتب السياسي	٢١	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة بغداد

عدد المقاعد ٥٩ تنافست عليها (١٠٦) قائمة وكيان سياسي وكانت نسبة المشاركة ٦٣,٧٩% من المقترعين المسجلين في القوائم الانتخابية

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	١٣٩٨٧٧٨	%٥٨,٤٦
٢	جبهة التوافق العراقية	٤٥٤١٠٧	%١٨,٩٨
٣	القائمة العراقية الوطنية	٣٣٠٠٨٤	%١٣,٨٠
٤	الرساليون	٤٣٨٨٨	%١,٨٣
٥	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٣٧٤٣٧	%١,٥٦
٦	التحالف الكردستاني	٢٥٤٥٩	%٠,٤٢
٧	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٣٣١٦	%٠,٣٦
٨	قائمة الرافدين	٩٩٨٦	%٠,٣٥
٩	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٨٦٤٥	%٠,٢٩
١٠	الائتلاف الإسلامي	٨٢٥٩	%٠,١٨
١١	كتلة المصالحة والتحرير	٧٠١٠	%٠,١٤
١٢	عبد الستار جبر العبودي	٤٣١٢	%٠,١٠
١٣	شمس العراق	٢٢٥٠	%٠,٠٩
١٤	تجمع كفاءات العراق المستقل	٢٨٧٧	%٠,٠٨
١٥	تجمع الوحدة الوطنية العراقية	٢٤٩٣	%٠,٠٨

١٦	حزب الولاء الإسلامي	٢٢٥٦	%٠,٠٨
١٧	الجبهة التركمانية العراقية	٢٠٣٠	%٠,٠٥
١٨	الائتلاف الكردي الفيلي الموحد	١٩٦٠	%٠,٠٥
١٩	مجلس العموم الوطني العراقي	١٩٥٢	%٠,٠٥
٢٠	منتدى البرلمان العراقي	١٥٥٩	%٠,٠٥
٢١	الائتلاف الوطني الموحد	١٢٨٤	%٠,٠٥
٢٢	حركة الدعوة الإسلامية	١٢٧٦	%٠,٠٥
٢٣	منظمة العمل الإسلامي في العراق-القيادة المركزية	١٢٦٥	%٠,٠٥
٢٤	تيار الإصلاح والنهوض	١١٤٧	%٠,٠٥
٢٥	حركة الإصلاح الوطني	١٠٤٠	%٠,٠٤
٢٦	حركة العراقيين العرب	١٠٣٠	%٠,٠٤
٢٧	ائتلاف العدالة والمستقبل	٩٨١	%٠,٠٤
٢٨	كتلة أنصار الصدر	٨٨٦	%٠,٠٤
٢٩	السلام الوطني	٨٧٠	%٠,٠٤
٣٠	تجمع العراقيين المستقلين	٧٤٧	%٠,٠٣
٣١	تجمع التأسيس العراقي	٧٣٨	%٠,٠٣
٣٢	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٧٠١	%٠,٠٣
٣٣	برلمان القوى الديمقراطية	٦٨٦	%٠,٠٣
٣٤	حركة أهل العراق	٦٧٠	%٠,٠٣
٣٥	اصلاحيون	٦٤٦	%٠,٠٣
٣٦	طارق عبد العال مهلهل عيسى الخيالي	٦٣٢	%٠,٠٣
٣٧	حركة الضباط والمدنيين الأحرار	٥٩٩	%٠,٠٣
٣٨	قائمة النهرين وطني	٥٩٧	%٠,٠٣
٣٩	الولاء للعراق تجمع الرافدين الأخيار والمخلصين	٥٩٢	%٠,٠٢
٤٠	ائتلاف عدل (عراق ديمقراطي ليبرالي)	٥٤٧	%٠,٠٢
٤١	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية العراقية	٥٤٤	%٠,٠٢
٤٢	تجمع أعيان العراق المركزي	٥٣٣	%٠,٠٢
٤٣	الحركة الإسلامية في العراق	٥٢٣	%٠,٠٢
٤٤	القائمة العربية	٤٩١	%٠,٠٢
٤٥	التحالف الوطني الديمقراطي	٤٦٨	%٠,٠٢
٤٦	تجمع عراق المستقبل	٤٦٤	%٠,٠٢
٤٧	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٤٣٦	%٠,٠٢
٤٨	حزب الله العراق	٤٠٣	%٠,٠٢
٤٩	الدكتور المهندس إبراهيم خليل سعيد العيساوي	٣٨٧	%٠,٠٢
٥٠	جبهة الخلاص الوطني	٣٨٠	%٠,٠٢
٥١	التجمع من اجل الديمقراطية العراقية	٣٧٧	%٠,٠٢
٥٢	حزب النهضة الوطني الديمقراطي تجمع	٣٦٩	%٠,٠٢
٥٣	تجمع انتفاضة العراق	٣٥٩	%٠,٠٢
٥٤	مجلس التضامن العراقي	٣٤٠	%٠,٠٢
٥٥	حركة الوفاق الإسلامي	٣٣٧	%٠,٠١
٥٦	التحالف الوطني لأحرار العراق	٣٣٧	%٠,٠١
٥٧	الحركة الإسلامية في كردستان	٣٣٢	%٠,٠١
٥٨	الحركة الإصلاحية في العراق	٣٢٩	%٠,٠١

٥٩	الاتحاد الإسلامي الكردستاني	٣٢٧	%٠,٠١
٦٠	قائمة الوحدة الوطنية	٣٢٦	%٠,٠١
٦١	مجلس أعيان العراق	٣٢٥	%٠,٠١
٦٢	حركة الإصلاح الوطني العراقي	٣١٦	%٠,٠١
٦٣	تجمع العراق الحر	٣١٤	%٠,٠١
٦٤	تجمع أبناء العراق الديمقراطي	٣٠٩	%٠,٠١
٦٥	تجمع وطنيون	٣٠٨	%٠,٠١
٦٦	التجمع الوطني العراقي	٣٠٦	%٠,٠١
٦٧	كتلة لنا الغد	٢١٧	%٠,٠١
٦٨	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية المقر العام في العراق	٢٤٩	%٠,٠١
٦٩	التجمع الإسلامي العراقي	٢٤١	%٠,٠١
٧٠	منظمة الأبرار الإسلامية	٢٣٥	%٠,٠١
٧١	منظمة السلام الكرد الشيعية	٢٣٤	%٠,٠١
٧٢	التيار العراقي الديمقراطي	٢٣١	%٠,٠١
٧٣	حزب الوحدة الإسلامية في العراق	٢٢٢	%٠,٠١
٧٤	الشيخ جبار لفته الساعدي	٢١٠	%٠,٠١
٧٥	الجبهة العراقية المستقلة	٢٠٧	%٠,٠١
٧٦	تجمع العراق الجديد	١٩٧	%٠,٠١
٧٧	حزب اليسار الديمقراطي الموحد	١٩٥	%٠,٠١
٧٨	ديوان العرب المستقل	١٨٩	%٠,٠١
٧٩	كتلة وحدة العراق	١٨٦	%٠,٠١
٨٠	حزب الإخوة العراقية (أبو الفقراء)	١٧٥	%٠,٠١
٨١	المحامي احمد سهام الطائي	١٧٣	%٠,٠١
٨٢	رواد الأعمار والتنمية	١٧١	%٠,٠١
٨٣	حزب الإخاء الوطني العراقي	١٦١	%٠,٠١
٨٤	مجلس الخيار الوطني العراقي	١٥٩	%٠,٠١
٨٥	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٥٣	%٠,٠١
٨٦	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	١٤٨	%٠,٠١
٨٧	المؤتمر الآشوري العام	١٤٨	%٠,٠١
٨٨	التجمع العراقي لحكومة الظل المستقلة لجمهورية العراق	١٤٢	%٠,٠١
٨٩	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	١٤٢	%٠,٠١
٩٠	حزب المستقبل	١٣٢	%٠,٠١
٩١	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	١٣٢	%٠,٠١
٩٢	تجمع أبناء العراق	١٣٠	%٠,٠١
٩٣	الوفاء للنجف	١٢٦	%٠,٠١
٩٤	الحلة الفيحاء	١١٤	%٠,٠٠
٩٥	تحالف القبائل العراقية	١١٣	%٠,٠٠
٩٦	حزب العمل الديمقراطي الكردستاني	١٠٩	%٠,٠٠
٩٧	الحركة الوطنية لأبناء العراق	٩٦	%٠,٠٠
٩٨	قائمة الجنوب الموحد	٨٨	%٠,٠٠
٩٩	التجمع الشعبي الديمقراطي	٨٣	%٠,٠٠
١٠٠	حركة الجماهير المستقلة	٨١	%٠,٠٠
١٠١	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٧٥	%٠,٠٠

١٠٢	التجمع العراقي الهاشمي	٧٤	%٠,٠٠
١٠٣	حركة التجمع العراقي الحر	٦٦	%٠,٠٠
١٠٤	الكتلة الوطنية لأبناء الرافدين	٦٦	%٠,٠٠
١٠٥	اتحاد السجناء السياسيين (المكتب السياسي)	٥٩	%٠,٠٠
١٠٦	الأمانة العليا لإصلاح العراق	٣٢	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة كركوك
نسبة المشاركة (٧٥,٦٢) عدد المقاعد (٩) القوائم المتنافسة (٤٧)

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	التحالف الكردستاني	٢٦٦٧٣٧	%٥١,٨٩
٢	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٧٣١٩١	%١٤,٢٤
٣	الجبهة التركمانية العراقية	٥٩٧١٦	%١١,٦٢
٤	جبهة التوافق العراقية	٣١٧٢٣	%٦,١٧
٥	كتلة المصالحة والتحرير	٢٢٤٣١	%٤,٣٦
٦	الائتلاف العراقي الموحد	١٨٤٣١	%٣,٥٩
٧	القائمة العراقية الوطنية	١٣١٤٧	%٢,٥٦
٨	القائمة العربية	٥٨٩٠	%١,١٥
٩	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٥١٤٣	%١,٠٠
١٠	التجمع العربي ومجلس العشائر	٤١٧٥	%٠,٨١
١١	مجلس العموم الوطني العراقي	٢٣٨٧	%٠,٤٦
١٢	قائمة الرافدين	١٧٥١	%٠,٣٤
١٣	منظمة العمل الإسلامي في العراق (القيادة المركزية)	١٢٠٥	%٠,٢٣
١٤	الرساليون	١٢٠٣	%٠,٢٣
١٥	حزب الاتحاد الديمقراطي للقوميات العراقية	٧٨٣	%٠,١٥
١٦	قائمة مثال الالوسي للأمة العربية	٦٩٥	%٠,١٤
١٧	قائمة الوحدة الوطنية	٦٦٢	%٠,١٣
١٨	برلمان القوى الوطنية	٥٨٥	%٠,١١
١٩	حركة السادس من كانون الثاني	٥٧٣	%٠,١١
٢٠	التجمع من اجل الديمقراطية العراقية	٥٤١	%٠,١١
٢١	ائتلاف عدل (عراق ديمقراطي ليبرالي)	٢٤٤	%٠,٠٥
٢٢	حركة أهل العراق	٢٣٢	%٠,٠٥
٢٣	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٢٠٨	%٠,٠٤
٢٤	التحالف الوطني لأحرار العراق	١٩٠	%٠,٠٤
٢٥	حركة الضباط والمدنيين الأحرار	١٧١	%٠,٠٣
٢٦	شمس العراق	١٦٩	%٠,٠٣
٢٧	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٥٥	%٠,٠٣
٢٨	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	١٥٣	%٠,٠٣
٢٩	تجمع التأسيس العراقي	١٤١	%٠,٠٣
٣٠	قائمة النهرين وطين	١٣٦	%٠,٠٣
٣١	المؤتمر الآشوري العام	١٣٤	%٠,٠٣
٣٢	الحركة الإسلامية في كردستان العراق	١٢٨	%٠,٠٢
٣٣	اتحاد السجناء السياسيين (المكتب السياسي)	١٢١	%٠,٠٢

٣٤	مجلس التضامن العراقي	١١٧	%٠,٠٢
٣٥	التحالف الوطني الديمقراطي	١١٥	%٠,٠٢
٣٦	تجمع وطنيون	١٠٥	%٠,٠٢
٣٧	حزب العمل الديمقراطي الكوردستاني	٩٨	%٠,٠٢
٣٨	مجلس أعيان العراق	٩٣	%٠,٠٢
٣٩	حزب العمل المستقل الكوردستاني	٧٠	%٠,٠١
٤٠	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٧٠	%٠,٠١
٤١	حركة العراقيين العرب	٦٢	%٠,٠١
٤٢	تجمع العراق الحر	٦٠	%٠,٠١
٤٣	السلام الوطني	٤٠	%٠,٠١
٤٤	تجمع كفاءات الكوردستاني	٣٤	%٠,٠١
٤٥	حزب المحافظين الكوردستاني	٣٠	%٠,٠١
٤٦	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٢٧	%٠,٠١
٤٧	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٧	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة اربيل
نسبة المشاركة (٧٦,٩٨) عدد المقاعد (١٣) القوائم المتنافسة (١٥)

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	التحالف الكردستاني	٦٢٨١٨١	%٩٥,٥
٢	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٢١٤٠٤	%٣,٢٤
٣	حزب العمل الديمقراطي الكوردستاني	١٩٠٢	%٠,٤٠
٤	قائمة الرافدين	١٧٠٥	%٠,٢٦
٥	الجبهة التركمانية العراقية	١٢٢٦	%٠,١٩
٦	الحركة الإسلامية في كردستان العراق	٨٥٦	%٠,١٣
٧	حزب المحافظين الديمقراطي الكوردستاني	٧٥٨	%٠,١٩
٨	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	٤٢٠	%٠,٠٦
٩	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٣٢٦	%٠,٠٥
١٠	حزب العمل المستقل الكردستاني	٣١٦	%٠,٠٥
١١	الائتلاف العراقي الموحد	١٥٠	%٠,٠٢
١٢	حزب المحافظين الكوردستاني	١٠٦	%٠,٠٢
١٣	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٧٤	%٠,٠١
١٤	قائمة النهرين وطني	٤٢	%٠,٠١
١٥	التحالف الوطني الديمقراطي	٢٥	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة كربلاء
نسبة المشاركة (٦٩,٨٧) عدد المقاعد (٦) القوائم المتنافسة (٦٨)

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٢٣٠٢١١	%٧٦,٠٢
٢	القائمة العراقية الوطنية	٣٥٥٠٢	%١١,٧٢
٣	الرساليون	٨٠٦٤	%٢,٦٦
٤	حزب الولاء الإسلامي	٣٤١٥	%١,١٣
٥	الائتلاف الإسلامي	٢٦٧٠	%٠,٨٨
٦	اصلاحيون	٤٣٨	%٠,٤٧
٧	تجمع كفاءات العراق المستقبل	١٤١٦	%٠,٤٧
٨	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٣٨١	%٠,٤٦
٩	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٢٥٢	%٠,٤١
١٠	تجمع العدالة والإصلاح	١٢٢٦	%٠,٤٠
١١	تيار الإصلاح والنهوض	١١٩٧	%٠,٤٠
١٢	التيار العراقي الديمقراطي	١٠٠٥	%٠,٣٣
١٣	منظمة العمل الإسلامي في العراق (القيادة المركزية)	٩٤٧	%٠,٣١
١٤	جبهة التوافق العراقية	٨٩٠	%٠,٢٩
١٥	الائتلاف الكربلائي المستقل	٧٧٨	%٠,٢٦
١٦	قائمة السلام والإخاء	٧٠٠	%٠,٢٣
١٧	شمس العراق	٦٨٩	%٠,٢٣
١٨	الكتلة الوطنية المستقلة	٦٣٦	%٠,٢١
١٩	حركة الدعوة الإسلامية	٦٢٤	%٠,٢١
٢٠	التحالف الوطني الديمقراطي	٥٩٨	%٠,٢٠
٢١	مجلس شيوخ وعشائر ووجهاء محافظة كربلاء المستقل	٥٤٨	%٠,١٨
٢٢	تجمع الانتفاضة العراقية	٥٤١	%٠,١٨
٢٣	التجمع الثقافي المستقل	٤٢٢	%٠,١٤
٢٤	حركة الوفاق الإسلامي	٤٠٦	%٠,١٣
٢٥	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية المقر العام في العراق	٣٥٨	%٠,١٢
٢٦	السلام الوطني	٣٢٥	%٠,١١
٢٧	ائتلاف العدالة والمستقبل	٢٩٥	%٠,١٠
٢٨	التحالف الكردستاني	٢٨٦	%٠,٠٩
٢٩	حزب الدعوة الإسلامية في العراق	٢٦٦	%٠,٠٩
٣٠	مجلس العموم الوطني العراقي	٢٥٧	%٠,٠٨
٣١	الشيخ عادل حميد خلخال/أبو غيث	٢٣٩	%٠,٠٨
٣٢	التجمع الرسالي الحر	٢٢٩	%٠,٠٨
٣٣	تجمع التأسيس العراقي	٢١٩	%٠,٠٧
٣٤	ديوان العرب المستقل	٢١٦	%٠,٠٧
٣٥	برلمان القوى الوطنية	٢٠٧	%٠,٠٧
٣٦	رواد الأعمار والتنمية	٢٠٣	%٠,٠٧
٣٧	تجمع وطنيون	٢٠١	%٠,٠٧
٣٨	منتدى البرلمان العراقي	١٩١	%٠,٠٦
٣٩	تجمع عراق المستقبل	١٨٢	%٠,٠٦
٤٠	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	١٧٤	%٠,٠٦

٤١	الشيخ السيد طالب السيد عباس الياسيري	١٧٠	%٠,٠٦
٤٢	الجبهة العراقية للحوار الوطني	١٥١	%٠,٠٥
٤٣	كتلة وحدة العراق	١٤١	%٠,٠٥
٤٤	جمعية أهل العراق	١٣٣	%٠,٠٤
٤٥	تجمع العراق الحر	١٣١	%٠,٠٤
٤٦	الحركة الإصلاحية في العراق	١٢٦	%٠,٠٤
٤٧	الحركة العراقية للديمقراطية المباشرة	١٢١	%٠,٠٤
٤٨	الكتلة الوطنية لأبناء الرافدين	١٢٠	%٠,٠٤
٤٩	الاستقلال	١١١	%٠,٠٤
٥٠	التجمع العراقي الديمقراطي المستقل للتحرر والبناء	١٠٧	%٠,٠٤
٥١	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	١٠٢	%٠,٠٣
٥٢	دكتور عبد الأمير الغانمي	٨٥	%٠,٠٣
٥٣	العلم العراقي	٨٠	%٠,٠٣
٥٤	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٦٩	%٠,٠٢
٥٥	كتلة لنا الغد	٦٨	%٠,٠٢
٥٦	الشيخ صبار عمران الكربلائي	٦٨	%٠,٠٢
٥٧	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٦٤	%٠,٠٢
٥٨	حركة الجماهير المستقلة	٦٠	%٠,٠٢
٥٩	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٥٨	%٠,٠٢
٦٠	التحالف الوطني لأحرار العراق	٥٧	%٠,٠٢
٦١	اتحاد السجناء السياسيين (المكتب السياسي)	٥٣	%٠,٠٢
٦٢	التجمع الإسلامي العراقي	٤٨	%٠,٠٢
٦٣	الحزب الاشتراكي الديمقراطي	٤٥	%٠,٠١
٦٤	قائمة الوحدة الوطنية	٤٤	%٠,٠١
٦٥	مجلس التضامن العراقي	٤٢	%٠,٠١
٦٦	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	٣٥	%٠,٠١
٦٧	قائمة الرافدين	١٥	%٠,٠٠
٦٨	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٤	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة ديالى
نسبة المشاركة (٧١,٤٠) عدد المقاعد (١٠) القوائم المتنافسة (٦١)

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	جبهة التوافق العراقية	١٨٢٢٢٣	%٣٦,٧٧
٢	الائتلاف العراقي الموحد	١١٠٢٨٥	%٢٢,٢٦
٣	التحالف الكردستاني	٦٦٥٠٨	%١٣,٤٢
٤	القائمة العراقية الوطنية	٥٢٦٢٤	%١٠,٦٢
٥	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٥٠٩٧١	%١٠,٢٩
٦	كتلة المصالحة والتحرير	٦٨٢٧	%١,٣٨
٧	حركة الضباط والمدنيين الأحرار	٣٤٧٩	%٠,٧٠
٨	الرساليون	٣٠٦٤	%٠,٦٢
٩	النخبة الوطنية العراقية المستقلة	٢١٨٤	%٠,٤٤
١٠	مجلس أعيان العراق	١٨٢٢	%٠,٣٧

١١	الجبهة التركمانية العراقية	١٦١٧	%٠,٣٣
١٢	تجمع الوحدة الوطنية العراقية	١٤٩٣	%٠,٣٠
١٣	تجمع وطنيون	٩٩٥	%٠,٢٠
١٤	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٩٤٣	%٠,١٩
١٥	قائمة مثال الالوسي للأمة العربية	٩٢٠	%٠,١٩
١٦	الائتلاف الإسلامي	٦٤٧	%٠,١٣
١٧	الائتلاف الكردي القبلي الموحد	٥٦٣	%٠,١١
١٨	منظمة الأبرار الإسلامية	٤٨١	%٠,١٠
١٩	علي العريبي	٤٧٠	%٠,٠٩
٢٠	التجمع الوطني العراقي	٤٣١	%٠,٠٩
٢١	برلمان القوى الوطنية	٤١١	%٠,٠٨
٢٢	صوت العراقي	٤١٠	%٠,٠٨
٢٣	القائمة العربية	٣٧٤	%٠,٠٨
٢٤	تجمع العراقيين المستقلين	٣٧٢	%٠,٠٨
٢٥	حركة الوفاق الإسلامي	٣٥٣	%٠,٠٧
٢٦	حركة أهل العراق	٣٢٩	%٠,٠٧
٢٧	قائمة الوحدة الوطنية	٣٢٥	%٠,٠٧
٢٨	ائتلاف عمل (عراقي ديمقراطي ليبرالي)	٢٧٢	%٠,٠٥
٢٩	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٢٤٥	%٠,٠٥
٣٠	الجبهة العراقية المستقلة	٢٣٤	%٠,٠٥
٣١	تجمع التأسيس العراقي	٢٢٤	%٠,٠٥
٣٢	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٢٢١	%٠,٠٤
٣٣	السلام الوطني	١٩٠	%٠,٠٤
٣٤	حركة الإصلاح الوطني	١٧٢	%٠,٠٣
٣٥	مجلس العموم الوطني العراقي	١٥٧	%٠,٠٣
٣٦	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية	١٤٦	%٠,٠٣
٣٧	تجمع العراق الحر	١٤٥	%٠,٠٣
٣٨	التيار العراقي الديمقراطي	١٤٠	%٠,٠٣
٣٩	مجلس الخيار الوطني العراقي	١٣٩	%٠,٠٣
٤٠	كتلة لنا الغد	١٣٨	%٠,٠٣
٤١	حركة الإصلاح الوطني العراقي	١٣٧	%٠,٠٣
٤٢	مجلس التضامن العراقي	١٢٥	%٠,٠٣
٤٣	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٢٠	%٠,٠٢
٤٤	الولاء للعراق تجمع العراقيين الأخيار المخلصين	١١٩	%٠,٠٢
٤٥	التحالف الوطني الديمقراطي	١٠٨	%٠,٠٢
٤٦	قائمة الرافدين	٩٢	%٠,٠٢
٤٧	التجمع العراقي لحكومة الظل المستقلة لجمهورية العراق	٩١	%٠,٠٢
٤٨	التحالف الوطني لأحرار العراق	٩٠	%٠,٠٢
٤٩	حركة المجتمع العراقي الحر	٨٤	%٠,٠٢
٥٠	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٨٠	%٠,٠٢
٥١	كوادر حزب الدعوة الإسلامية/الأمانة العامة	٧٩	%٠,٠٢
٥٢	حزب الإخوة العراقية أبو الفقراء	٧٤	%٠,٠٢
٥٣	حزب المستقبل	٦٧	%٠,٠١

٥٤	قائمة النهرين وطني	٦٢	%٠,٠١
٥٥	تيار الإصلاح والنهوض	٦١	%٠,٠١
٥٦	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٥٧	%٠,٠١
٥٧	منظمة السلام لكرد الشيعة	٤٦	%٠,٠١
٥٨	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	٤٠	%٠,٠١
٥٩	شمس العراق	٣٩	%٠,٠١
٦٠	الأمانة العامة لإصلاح العراق	٢٥	%٠,٠١
٦١	التجمع العراقي الهاشمي	١٤	%٠,٠١

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة دهوك
نسبة المشاركة (٨٦,٨) عدد المقاعد (٧) القوائم المتنافسة (١٣)

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	التحالف الكردستاني	٣٥٥٠٨٤	%٨٩,٩٧
٢	الاتحاد الإسلامي الكردستاني	٢٨٩٥٧	%٧,٣٤
٣	قائمة الرافدين	٤٨٦٧	%١,٢٣
٤	القائمة العراقية الوطنية	٢٣٧٢	%٠,٦٠
٥	شيخ مسعود شيخ أنور البريفكاني	١٣٧٤	%٠,٣٥
٦	الحركة الايزيدية من اجل الإصلاح والتقدم	٥١٦	%٠,١٣
٧	حزب المحافظين الديمقراطي الكوردستاني	٢٩٩	%٠,٠٨
٨	حزب العمل الديمقراطي الكردستاني	٢٢٢	%٠,٠٦
٩	قائمة النهرين وطني	٢٠٠	%٠,٠٥
١٠	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٣٧	%٠,٠٣
١١	المؤتمر الآشوري العام	١٣٥	%٠,٠٣
١٢	الائتلاف العراقي الموحد	١٣٠	%٠,٠٣
١٣	حزب المحافظين الكردستاني	١٢٣	%٠,٠٣

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة بابل
عدد المقاعد ١١ تنافست عليها (٨٠) قائمة وكيان سياسي وكانت نسبة المشاركة %٧٥,٢٤

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٤١٨٩١٩	%٧٥,٧٤
٢	القائمة العراقية الوطنية	٤٨٥٩٣	%٨,٧٩
٣	جبهة التوافق العراقية	٣١٤٧٠	%٥,٦٩
٤	الرساليون	٩٠٢٥	%١,٦٣
٥	فراتيون-حقوق الإنسان	٣١٨٣	%٠,٥٨
٦	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٢٩٨٠	%٠,٥٤
٧	حزب الولاء الإسلامي	٢٦٨٦	%٠,٤٩
٨	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٩٥٧	%٠,٣٥
٩	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٩٤٥	%٠,٣٥
١٠	حزب الوحدة الإسلامية في العراق	١٩٢٠	%٠,٣٥
١١	جمعية أمل لشهداء الانتفاضة	١٦٩٧	%٠,٣١

١٢	تجمع كفاءات العراق المستقل	١٦٩٣	%٠,٣١
١٣	الائتلاف الإسلامي	١٦٤٤	%٠,٣٠
١٤	حركة الدعوة الإسلامية	١٤١٩	%٠,٢٦
١٥	تجمع عراق المستقبل	١٢٩٧	%٠,٢٣
١٦	تجمع التأسيس العراقي	١٢٣٥	%٠,٢٢
١٧	تيار الإصلاح والنهوض	١١٧٨	%٠,٢١
١٨	شمس العراق	١٠٩٨	%٠,٢٠
١٩	جمعية أهل العراق	٩٨٧	%٠,١٨
٢٠	الائتلاف الوطني الموحد	٩٥٢	%٠,١٧
٢١	منظمة العمل الإسلامي في العراق/القيادة المركزية	٩٣٠	%٠,١٧
٢٢	ديوان العرب المستقبل	٨١٨	%٠,١٥
٢٣	كتلة وحدة العراق	٧٧٩	%٠,١٤
٢٤	الحلة الفيحاء	٧٦٨	%٠,١٤
٢٥	كتلة المصالحة والتحرير	٧١٨	%٠,١٣
٢٦	جمعية الراية	٧٠٠	%٠,١٣
٢٧	تجمع الوحدة الوطنية العراقي	٦٩٣	%٠,١٣
٢٨	مجلس العموم الوطني العراقي	٦٨٠	%٠,١٢
٢٩	كتلة لنا الغد	٦٥٢	%٠,١٢
٣٠	السلام الوطني	٦١٤	%٠,١١
٣١	التحالف الكردستاني	٦٠٩	%٠,١١
٣٢	التجمع الرسالي الحر	٥٣٩	%٠,١٠
٣٣	حزب الله العراق	٤٤٧	%٠,٠٨
٣٤	التجمع العراقي الديمقراطي المستقل للتحرر والبناء	٤٢٠	%٠,٠٨
٣٥	الصوت العراقي الديمقراطي	٤٠٩	%٠,٠٧
٣٦	التيار العراقي الديمقراطي	٤٠٠	%٠,٠٧
٣٧	ائتلاف بابل المستقل	٣٧٨	%٠,٠٧
٣٨	اصلاحيون	٣٦٢	%٠,٠٧
٣٩	ماجد ابراهيم هزاع فيحان الجبوري	٣٤٦	%٠,٠٦
٤٠	حركة الإصلاح الوطني	٣٤٤	%٠,٠٦
٤١	برلمان القوى الوطني	٣٣٧	%٠,٠٦
٤٢	منتدى البرلمان العراقي	٣٣٦	%٠,٠٦
٤٣	حركة العراقيين العرب	٣٢٦	%٠,٠٦
٤٤	حركة الضباط والمدنيين الأحرار	٢٩١	%٠,٠٥
٤٥	الأهالي المستقل في الديوانية	٢٧١	%٠,٠٥
٤٦	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية المقر العام في العراق	٢٥٦	%٠,٠٥
٤٧	الكتلة الوطنية لأبناء الرافدين	٢٥١	%٠,٠٥
٤٨	حركة المجتمع الديمقراطي-حمد	٢١٤	%٠,٠٤
٤٩	حركة أهل العراق	٢١٢	%٠,٠٤
٥٠	حركة الوفاق الإسلامي	٢٠٩	%٠,٠٤
٥١	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٩١	%٠,٠٣
٥٢	تجمع العراقيين المستقلين	١٨٨	%٠,٠٣
٥٣	كتلة أنصار الصدر	١٨٦	%٠,٠٣
٥٤	تجمع العراق الحر	١٧٧	%٠,٠٣

٥٥	عجمان برتودرويش خلف	١٤٣	%٠,٠٣
٥٦	التجمع القاسمي الديمقراطي	١٤١	%٠,٠٣
٥٧	تجمع العدالة والإصلاح	١٣٩	%٠,٠٣
٥٨	قائمة الوحدة الوطنية	١٣٩	%٠,٠٣
٥٩	الحركة العراقية الديمقراطية المباشرة	١٣٢	%٠,٠٢
٦٠	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	١١٥	%٠,٠٢
٦١	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	١١٣	%٠,٠٢
٦٢	جمعية الإمام علي (عليه السلام)	١١٠	%٠,٠٢
٦٣	تجمع المصطفى	١٠٩	%٠,٠٢
٦٤	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	١٠٨	%٠,٠٢
٦٥	الجبهة التركمانية العراقية	١٠٦	%٠,٠٢
٦٦	الحزب الاشتراكي الديمقراطي	١٠٣	%٠,٠٢
٦٧	الكفاءات الوطنية المخلصة	٨٦	%٠,٠٢
٦٨	عامر نجم آل نجم الربيعي	٨٣	%٠,٠٢
٦٩	مجلس التضامن العراقي	٦٧	%٠,٠١
٧٠	كنعان خلف عبد علي السبع	٦٧	%٠,٠١
٧١	التحالف الوطني الديمقراطي	٦٦	%٠,٠١
٧٢	التجمع الإسلامي العراقي	٦٤	%٠,٠١
٧٣	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٥٢	%٠,٠١
٧٤	تحالف القبائل العراقية	٥٠	%٠,٠١
٧٥	نعمان طراد بولهيب الجبوري	٥٠	%٠,٠١
٧٦	قائمة الرافدين	٤٥	%٠,٠١
٧٧	الكتلة الوطنية المستقلة	٣٦	%٠,٠١
٧٨	تجمع وطنيون	٣٤	%٠,٠١
٧٩	قائمة الجنوب الموحد	٢٩	%٠,٠١
٨٠	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٧	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة الانبار

- المقاعد المخصصة لمحافظة الانبار (دائرة انتخابية واحدة) ٩ مقاعد.
- نسبة المشاركة ٥٥,١٣% – ٤٠ قائمة

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	جبهة التوافق العراقية	٢٧٢٧٠٧	%٧٣,٧٥
٢	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٦٦٣٢٢	%١٧,٦٤
٣	القائمة العراقية الوطنية	١٠٧٣٩	%٢,٩٠
٤	حركة أهل العراق	٥١٧١	%١,٤٠
٥	كتلة المصالحة والتحرير	٢٨٦٥	%٠,٧٧
٦	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية العراقية	٢٣١٧	%٠,٦٣
٧	مجلس التضامن العراقي	١٩٢٩	%٠,٥٢
٨	محمود دحام محجم الفهداوي	١٢٠٩	%٠,٣٣
٩	تجمع وطنيون	١٠٥٠	%٠,٢٨
١٠	المجلس السياسي الوطني العراقي	٦٣٥	%٠,١٧
١١	تجمع العراق الحر	٥٧٨	%٠,١٦

١٢	كتلة لنا الغد	٤٩٨	%٠,١٣
١٣	تجمع التأسيس العراقي	٤٧١	%٠,١٣
١٤	التحالف الوطني لأحرار العراق	٤٤٠	%٠,١٢
١٥	ائتلاف العدالة والمستقبل	٤١٢	%٠,١١
١٦	تجمع العراقيين المستقلين	٢٧٠	%٠,٠٧
١٧	حركة العراقيين العرب	٢٦٩	%٠,٠٧
١٨	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٢٣٥	%٠,٠٦
١٩	الحزب التقدمي العراقي الحر	٢٠٧	%٠,٠٦
٢٠	جبهة الخلاص الوطني	١٩٦	%٠,٠٥
٢١	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٦٨	%٠,٠٥
٢٢	التحالف الكردستاني	١٤٠	%٠,٠٤
٢٣	مجلس أعيان العراق	١٣٢	%٠,٠٤
٢٤	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١١٢	%٠,٠٣
٢٥	الائتلاف العراقي الموحد	١١٠	%٠,٠٣
٢٦	التجمع العراقي الهاشمي	١٠٦	%٠,٠٢
٢٧	ائتلاف عمل عراقي ديمقراطي ليبرالي	٧٩	%٠,٠٢
٢٨	مجلس الخيار الوطني العراقي	٦٧	%٠,٠٢
٢٩	برلمان القوى الوطنية	٥٦	%٠,٠١
٣٠	الرساليون	٤٣	%٠,٠١
٣١	الولاء للعراق تجمع العراقيين الأخيار والمخلصين	٣٩	%٠,٠١
٣٢	قائمة الرافدين	٣٣	%٠,٠١
٣٣	حركة الإصلاح الوطني العراقي	٢٨	%٠,٠١
٣٤	شمس العراق	٢٧	%٠,٠١
٣٥	السلام الوطني	٢٢	%٠,٠١
٣٦	التيار العراقي الديمقراطي	٢١	%٠,٠١
٣٧	قائمة الوحدة الوطنية	١٧	%٠,٠٠
٣٨	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	١٦	%٠,٠٠
٣٩	حزب المستقبل	١٣	%٠,٠٠
٤٠	الأمانة العليا لإصلاح العراق	٦	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة ميسان

المقاعد المخصصة للمحافظة (دائرة انتخابية واحدة)٧ مقاعد ونسبة المشاركة ٧٢,٤٥%

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٢٧٥٥٠٥	%٨٦,٨٦
٢	القائمة العراقية الوطنية	١٣٧٤٦	%٤,٣٣
٣	الرساليون	١٠٧٣٤	%٣,٣٨
٤	الحركة الإسلامية في العراق	٢٧١٤	%٠,٨٦
٥	حزب الولاء الإسلامي	٢٠٥٧	%٠,٦٥
٦	تيار الإصلاح والنهوض	١٤٩٠	%٠,٤٧
٧	حركة الدعوة الإسلامية	١٤٠٨	%٠,٤٤
٨	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٨٥٧	%٠,٢٧
٩	جبهة التوافق العراقية	٧٣٢	%٠,٢٣
١٠	الائتلاف الإسلامي	٦٧٩	%٠,٢١

١١	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٥٨٢	%٠,١٨
١٢	تجمع كفاءات العراق المستقل	٥٥٤	%٠,١٧
١٣	حزب الله العراق	٤٨١	%٠,١٥
١٤	توفيق هاشم علي الهاشمي	٤٦٣	%٠,١٥
١٥	تجمع أبناء العراق الديمقراطي	٣٣٨	%٠,١١
١٦	حازم مطشر قاسم الدراجي	٣٢٦	%٠,١٠
١٧	تجمع التأسيس العراقي	٣٢١	%٠,١٠
١٨	ائتلاف العدالة والمستقبل	٢٩٥	%٠,٠٩
١٩	حركة الوفاق الإسلامي	٢٤١	%٠,٠٨
٢٠	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٢٢٠	%٠,٠٧
٢١	كتلة أنصار الصدر	٢١٧	%٠,٠٧
٢٢	القاضي كاظم عبودي الخفي	٢١٦	%٠,٠٧
٢٣	التجمع الشعبي الديمقراطي	٢٠٧	%٠,٠٧
٢٤	قائمة الاصالة	١٨٧	%٠,٠٦
٢٥	التحالف للكردستاني	١٧٠	%٠,٠٥
٢٦	شمس العراق	١٦٦	%٠,٠٥
٢٧	قائمة الجنوب الموحدة	١٥٣	%٠,٠٥
٢٨	كتلة لنا الغد	١٤٦	%٠,٠٥
٢٩	ضحى لعيبي كاظم السدخان	١٤٤	%٠,٠٥
٣٠	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	١٣٩	%٠,٠٥
٣١	برلمان القوى الوطنية	١٣٣	%٠,٠٤
٣٢	الجبهة العراقية للحوار الوطنية	١٠١	%٠,٠٤
٣٣	حزب ثار الله الإسلامي	٨٧	%٠,٠٣
٣٤	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٨٤	%٠,٠٣
٣٥	التحالف الوطني الديمقراطي	٨٣	%٠,٠٣
٣٦	الائتلاف الكردي الفيلي الموحد	٧٧	%٠,٠٣
٣٧	تجمع وطنيون	٧٢	%٠,٠٢
٣٨	جبهة الخلاص الوطني	٦٥	%٠,٠٢
٣٩	التيار العراقي الديمقراطي	٦٥	%٠,٠٢
٤٠	مجلس الخيار الوطني العراقي	٥٩	%٠,٠٢
٤١	مجلس التضامن العراقي	٥٨	%٠,٠٢
٤٢	اصلاحيون	٥٥	%٠,٠٢
٤٣	التجمع من اجل الديمقراطية العراقي	٤٨	%٠,٠٢
٤٤	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٤٦	%٠,٠٢
٤٥	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٤٦	%٠,٠١
٤٦	تجمع العراق الحر	٤٤	%٠,٠١
٤٧	قائمة الوحدة الوطنية	٤٣	%٠,٠١
٤٨	حزب الإخاء الوطني العراقي	٣٣	%٠,٠١
٤٩	التجمع الإسلامي العراقي	٣٢	%٠,٠١
٥٠	التحالف الوطني لأحرار العراق	٣٠	%٠,٠١
٥١	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٢٦	%٠,٠١
٥٢	حركة المجتمع الديمقراطي-حمد	٢٥	%٠,٠١
٥٣	الحركة الإصلاحية في العراق	٢٤	%٠,٠١

٥٤	كتلة وحدة العراق	٢٢	%٠,٠١
٥٥	الحزب التقدمي الحر	٢٠	%٠,٠١
٥٦	طه محمد كريم محمد البهادلي	١٩	%٠,٠١
٥٧	قائمة الرافدين	١٨	%٠,٠١
٥٨	الشيخ رحيم الساعدي	١٧	%٠,٠١
٥٩	مجلس اهوار ميسان	١٦	%٠,٠١
٦٠	الحاج محمد سيد عاشور البخاتي	١٦	%٠,٠١
٦١	مجلس العموم الوطني العراقي	١٦	%٠,٠١
٦٢	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٣	%٠,٠٠
٦٣	ائتلاف عدل (عراق ديمقراطي ليبرالبي)	١٣	%٠,٠٠
٦٤	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٨	%٠,٠٠
٦٥	المحامي عبد الواحد مزعل عبد الكريم جوي اللامي	٥	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة واسط
نسبة المشاركة ٦٧,٢٠% - المقاعد المخصصة ٨ مقاعد

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٢٧٩٦١٦	%٨٠,٦٨
٢	القائمة العراقية الوطنية	٢٨٠٥٣	%٨,٠٩٥
٣	الرساليون	١٥٤٤٢	%٤,٤٦
٤	جبهة التوافق العراقية	٨٢١٨	%٢,٣٧
٥	الجبهة العراقية للحوار الوطني	١٤٥١	%٠,٤٢
٦	التحالف الكردستاني	١٥٢٧	%٠,٣٦
٧	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١١٠٠	%٠,٣٢
٨	حركة الدعوة الإسلامية	٨٨٧	%٠,٢٦
٩	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٨٧٦	%٠,٢٥
١٠	الائتلاف الكردي الفيلي الموحد	٧٩٢	%٠,٢٣
١١	منظمة العمل الإسلامي	٦٩٨	%٠,٢٠
١٢	السلام الوطني	٥٨٩	%٠,١٧
١٣	حركة أهل العراق	٥٣٩	%٠,١٦
١٤	كتلة المصالحة والتحرير	٥٤٧	%٠,١٣
١٥	تجمع الوحدة الوطنية في واسط	٤٢٢	%٠,١٢
١٦	تجمع المستقلين في واسط	٣٨٦	%٠,١١
١٧	كتلة أنصار الصدر	٣٧٠	%٠,١١
١٨	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٣١٧	%٠,٠٩
١٩	غضنفر كاظم عبيد الشمري	٣٠٧	%٠,٠٩
٢٠	تجمع كفاءات العراق المستقل	٣٠٤	%٠,٠٩
٢١	ائتلاف العدالة والمستقبل	٢٤٥	%٠,٠٧
٢٢	تيار الإصلاح والنهوض	٢٣٦	%٠,٠٧
٢٣	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	٢٢٩	%٠,٠٧
٢٤	تجمع عراق المستقبل	٢٢٦	%٠,٠٧
٢٥	حركة العراقيين العرب	٢١٩	%٠,٠٧
٢٦	تجمع وطنيون	٢١٨	%٠,٠٧
٢٧	عبد الرزاق عبد الواحد ظاهر	١٩٢	%٠,٠٦

٢٨	هويدي الحسيني	١٨٥	%٠,٠٥
٢٩	تجمع أبناء الوطن	١٧٣	%٠,٠٥
٣٠	علي داود سلمان	١٦٢	%٠,٠٥
٣١	مجلس العموم الوطني العراقي	١٦١	%٠,٠٥
٣٢	الجبهة التركمانية العراقية	١٦١	%٠,٠٥
٣٣	تجمع العراق الحر	١٥٨	%٠,٠٥
٣٤	التجمع الإسلامي العراقي	١٥١	%٠,٠٤
٣٥	حركة الرفاه والحرية	١٤٩	%٠,٠٤
٣٦	حزب الله العراق	١٢٩	%٠,٠٤
٣٧	تجمع أبناء العراق الديمقراطي	١١٣	%٠,٠٣
٣٨	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	١٠٨	%٠,٠٣
٣٩	مجلس الخيار الوطني العراقي	١٠٦	%٠,٠٣
٤٠	تجمع السجناء وذوي الشهداء السياسيين	١٠٣	%٠,٠٣
٤١	برلمان القوى الوطنية	١٠٠	%٠,٠٣
٤٢	التحالف الوطني الديمقراطي	٩٥	%٠,٠٣
٤٣	كتلة لنا الغد	٨٩	%٠,٠٣
٤٤	شمس العراق	٧٤	%٠,٠٢
٤٥	تجمع التأسيس العراقي	٧٤	%٠,٠٢
٤٦	التجمع من اجل الديمقراطية	٧٣	%٠,٠٢
٤٧	الأهالي المستقل في الديوانية	٧٢	%٠,٠٢
٤٨	قائمة الوحدة الوطنية	٦٨	%٠,٠٢
٤٩	منظمة السلام لكرد الشيعة	٥١	%٠,٠١
٥٠	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٤٦	%٠,٠١
٥١	المجلس السياسي الوطني العراقي	٤٦	%٠,٠١
٥٢	مجلس التضامن العراقي	٤٤	%٠,٠١
٥٣	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٤٣	%٠,٠١
٥٤	التجمع العراقي لحكومة الظل لجمهورية العراق	٣٥	%٠,٠١
٥٥	التيار العراقي الديمقراطي	٣٤	%٠,٠١
٥٦	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٣٤	%٠,٠١
٥٧	اصلاحيون	٢٦	%٠,٠١
٥٨	الحزب الاشتراكي الديمقراطي	٢٤	%٠,٠١
٥٩	قائمة الرافدين	١١	%٠,٠٠
٦٠	الأمانة العامة لإصلاح العراق	١٠	%٠,٠٠٠
٦١	اتحاد السجناء السياسيين–المكتب السياسي	١٠	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة القادسية
نسبة المشاركة ٦٣,٩٣% عدد المقاعد المخصصة ٨

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٢٦٩٦٠٩	%٨١,٣٨
٢	القائمة العراقية الوطنية	٢٨٢٩٦	%٨,٥٤
٣	حزب الولاء الإسلامي	٧٤٦١	%٢,٢٥
٤	الرساليون	٤٨٤٥	%١,٤٦
٥	برلمان القوى الوطنية	٤٢٧٩	%١,٢٩

٦	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٢٤٣٠	%٠,٧٣
٧	تيار الإصلاح والنهوض	١٢٠٦	%٠,٣٦
٨	عبد الواحد عبادي آل عبدان الجبوري	١٠٥٦	%٠,٣٢
٩	د. مها حماد الصكبان بنت العراق	٩١٢	%٠,٢٨
١٠	جبهة التوافق العراقية	٨٦٩	%٠,٢٦
١١	حركة الدعوة الإسلامية	٨٠٥	%٠,٢٤
١٢	الائتلاف الإسلامي	٦١٩	%٠,١٩
١٣	الاستقلال	٦١١	%٠,١٨
١٤	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٥٩٥	%٠,١٨
١٥	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٥٢٨	%٠,١٦
١٦	عبد المنعم احمد السيد محسن أبو طبيخ	٣٨٩	%٠,١٢
١٧	السلام الوطني	٣٨٣	%٠,١٢
١٨	اصلاحيون	٣٦٦	%٠,١١
١٩	تجمع أبناء الوطن	٣٣١	%٠,١٠
٢٠	كتلة وحدة العراق	٣٣١	%٠,١٠
٢١	التحالف الكردستاني	٣١٩	%٠,١٠
٢٢	تجمع كفاءات العراق المستقل	٢٩٥	%٠,٠٩
٢٣	الأهالي المستقل في الديوانية	٢٨٤	%٠,٠٩
٢٤	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	٢٧٧	%٠,٠٨
٢٥	كتلة لنا الغد	٢٦٩	%٠,٠٨

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة السليمانية
نسبة المشاركة ٨٢,٨٦% عدد المقاعد المخصصة ١٥

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	التحالف الكردستاني	٦٨٥٩٠٠	%٨٧,١٣
٢	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٨٥١٤٥	%١٠,٨٢
٣	القائمة العراقية الوطنية	١٨٣٤	%١,٣٥
٤	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	١١٦٤	%٠,١٥
٥	حزب المحافظين الديمقراطي الكوردستاني	٧١٥	%٠,٠٩
٦	حزب العمل المستقل الكوردستاني	٤٥٢	%٠,٠٦
٧	الائتلاف العراقي الموحد	٣٠٧	%٠,٠٤
٨	حزب الإخوة العراقي (أبو الفقراء)	٢٥٩	%٠,٠٣
٩	قائمة الرافدين	١٩٧	%٠,٠٣
١٠	حزب المحافظين الكوردستاني	١٧٢	%٠,٠٢
١١	تجمع كفاءات العراق المستقل	١٤١	%٠,٠٢
١٢	حزب العمل الديمقراطي الكوردستاني	١٣٨	%٠,٠٢
١٣	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١٣١	%٠,٠٢
١٤	التحالف الوطني الديمقراطي	٦١	%٠,٠١

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة نينوى
نسبة المشاركة ٦٢,٤٠% عدد المقاعد المخصصة ١٩

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	جبهة التوافق العراقية	٣٠٢٥١٨	%٣٦,٨٨
٢	التحالف الكردستاني	١٥٧٤٧٦	%١٩,٢٠
٣	القائمة العراقية الوطنية	٩١٦٦١	%١١,١٧
٤	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٨٢٩٧٦	%١٠,١١
٥	الائتلاف العراقي الموحد	٦١٠٣٨	%٧,٤٤
٦	كتلة المصالحة والتحرير	٢٢٨٢٧	%٢,٧٨
٧	الحركة الايزيدية من اجل الإصلاح والتقدم	١٨٦١٩	%٢,٢٧
٨	قائمة الموصل الحرة	١١٨٣١	%١,٤٤
٩	قائمة الرافدين	٩٠١٠	%١,١٠
١٠	كتلة لنا الغد	٨٧٦٢	%١,٠٧
١١	حركة أهل العراق	٥٨٠٩	%٠,٧١
١٢	تجمع وطنيون	٣٨٩٠	%٠,٤٧
١٣	قائمة النهرين وطني	٣٤٨٧	%٠,٤٣
١٤	الجبهة العراقية المستقلة	٣٣٢٧	%٠,٤١
١٥	مجلس لعيان العراق	٣٣١٣	%٠,٤٠
١٦	تجمع الوحدة الوطنية العراقي	٣١٥٦	%٠,٣٨
١٧	قائمة الوحدة الوطنية	٣٠٦٢	%٠,٣٧
١٨	حركة العراقيين العرب	٢٧٣٤	%٠,٣٣
١٩	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٢٤١٧	%٠,٢٩
٢٠	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٢٠٨٨	%٠,٢٥
٢١	التحالف الوطني لأحرار العراق	٢٠٤٥	%٠,٢٥
٢٢	تجمع الوسط العراقي	١٩١٩	%٠,٢٣
٢٣	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٧٢٧	%٠,٢١
٢٤	الرساليون	١٢٤٤	%٠,١٥
٢٥	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية العراقية (حشود العراق)	١٢٠٧	%٠,١٥
٢٦	برلمان القوى الوطنية	١١٧٧	%٠,١٤
٢٧	جبهة الخلاص الوطني	١٠٦٤	%٠,١٣
٢٨	تجمع التأسيس العراقي	١٠٠٨	%٠,١٢
٢٩	مشعل عواد الساري	٨٤٦	%٠,١٠
٣٠	مجلس التضامن العراقي	٨٤٢	%٠,٠٩
٣١	تجمع العراق الحر	٨٢٥	%٠,٠٧
٣٢	كوادر حزب الدعوة الإسلامية الأمانة العامة	٧٥٠	%٠,٠٦
٣٣	مجلس العموم الوطني	٥٥٤	%٠,٠٦
٣٤	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٤٨٦	%٠,٠٦
٣٥	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٤٦٥	%٠,٠٥
٣٦	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٤٥٩	%٠,٠٥
٣٧	المجلس السياسي الوطني العراقي	٤٤٧	%٠,٠٥
٣٨	حركة السادس من كانون الثاني	٤٠٩	%٠,٠٤
٣٩	تحالف القبائل العراقية	٣٩٨	%٠,٠٣
٤٠	ائتلاف العدالة والمستقبل	٣٠١	%٠,٠٣

٤١	حزب الإخوة العراقية (أبو الفقراء)	٢٧٣	%٠,٠٣
٤٢	السلام الوطني	٢٥٣	%٠,٠٣
٤٣	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	٢٥٣	%٠,٠٣
٤٤	ائتلاف عدل	٢٢٦	%٠,٠٣
٤٥	شمس العراق	٢٢٣	%٠,٠٣
٤٦	التجمع العراقي الهاشمي	٢٢٣	%٠,٠٣
٤٧	حزب العمل المستقل الكوردستاني	٢٢٣	%٠,٠٣
٤٨	المؤتمر الآشوري العام	١٩٤	%٠,٠٢
٤٩	حزب المستقل	١٨٧	%٠,٠٢
٥٠	التيار العراقي الديمقراطي	١٢١	%٠,٠١

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة النجف
نسبة المشاركة ٧٠,٦٨% عدد المقاعد المخصصة ٨

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٣٠٢٥٧٣	%٨٢,٠٣
٢	القائمة العراقية الوطنية	٢٨٧٧٧	%٧,٨٠
٣	الرساليون	١٤٨٣١	%٤,٠٢
٤	الوفاء للنجف	٣٠٤٦	%٠,٨٢
٥	تجمع كفاءات العراق المستقل	٢٤٠٢	%٠,٦٥
٦	تجمع عراق المستقبل	١٨٤٥	%٠,٥٠
٧	حزب الولاء الإسلامي	١٤٦٤	%٠,٤٠
٨	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٣٩٦	%٠,٣٨
٩	الائتلاف الإسلامي	١٢٨٦	%٠,٣٥
١٠	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	١١٤٧	%٠,٣٣
١١	كتلة أنصار الصدر	٩٥٩	%٠,٢٦
١٢	الائتلاف الوطني الموحد	٩٤٨	%٠,٢٦
١٣	برلمان القوى وطنية	٨٧٩	%٠,٢٤
١٤	التيار الإصلاح والنهوض	٥٧٢	%٠,١٦
١٥	تجمع الانتفاضة العراقية	٥٣٧	%٠,١٥
١٦	تجمع التأسيس العراقي	٥١٩	%٠,١٤
١٧	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٥٠٠	%٠,١٤
١٨	ديوان العرب المستقبل	٤١٧	%٠,١١
١٩	الاستقلال	٣٠٣	%٠,٠٨
٢٠	التحالف الكردستاني	٣٠١	%٠,٠٨
٢١	السلام الوطني	٢٨٥	%٠,٠٨
٢٢	شمس العراق	٢٧٢	%٠,٠٧
٢٣	حزب الله العراق	٢٥٥	%٠,٠٧
٢٤	حركة الجماهير المستقلة	٢٣٤	%٠,٠٦
٢٥	التيار العراقي للحوار الوطني	٢٢٩	%٠,٠٦
٢٦	جبهة التوافق العراقية	١٩٧	%٠,٠٥
٢٧	حركة الإصلاح الوطني	١٩٥	%٠,٠٥
٢٨	اصلاحيون	١٩٤	%٠,٠٥
٢٩	الكتلة الوطنية لأبناء الرافدين	١٨١	%٠,٠٥

٣٠	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	١٧٧	٠,٠٥%
٣١	رواد الأعمار والتنمية	١٥١	٠,٠٤%
٣٢	كتلة وحدة العراق	١٤٨	٠,٠٤%
٣٣	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٣٦	٠,٠٤%
٣٤	تجمع العراق الحر	١٢٩	٠,٠٣%
٣٥	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	١٢٠	٠,٠٣%
٣٦	تجمع المحافظة المستقل	١١٤	٠,٠٣%
٣٧	نعمة كاظم خضر محمد الإبراهيمي	١١٣	٠,٠٣%
٣٨	كوادر حزب الدعوة الإسلامية/الأمانة العامة	١٠٦	٠,٠٣%
٣٩	التحالف الوطني الديمقراطي	١٠٣	٠,٠٣%
٤٠	قائمة الرافدين	٩٣	٠,٠٣%
٤١	مجلس العموم الوطن العراقي	٩١	٠,٠٢%
٤٢	كتلة لنا الغد	٩١	٠,٠٢%
٤٣	جبهة الخلاص الوطني	٨٨	٠,٠٢%
٤٤	ائتلاف عدل (عراق ديمقراطي ليبرالي)	٨٥	٠,٠٢%
٤٥	مجلس التضامن العراقي	٧٢	٠,٠٢%
٤٦	حزب الوحدة الإسلامية في العراق	٥٨	٠,٠٢%
٤٧	حركة أهل العراق	٥٤	٠,٠١%
٤٨	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٤٨	٠,٠١%
٤٩	تجمع العدالة والإصلاح	٤٢	٠,٠١%
٥٠	قائمة الوحدة الوطنية	٣٩	٠,٠١%
٥١	اتحاد السجناء السياسيين/ المكتب السياسي	٣٥	٠,٠٠%
٥٢	المجلس السياسي الوطني العراقي	١١	٠,٠٠%

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة المثنى
نسبة المشاركة ٦٥,٤٦% عدد المقاعد المخصصة ٥

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	١٧٦٢٢٢	٨٦,٤٢%
٢	القائمة العراقية الوطنية	٨٨٦٠	٤,٣٥%
٣	الرساليون	٥٣١٢	٢,٦١%
٤	حركة الإصلاح الوطني	٢٢٠٧	١,٠٨%
٥	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٥٠٠	٠,٧٤%
٦	برلمان القوى الوطنية	١١٢٢	٠,٥٥%
٧	تيار الإصلاح والنهوض	٩٣١	٠,٤٦%
٨	حزب الولاء الإسلامي	٨٦٥	٠,٤٢%
٩	الائتلاف الإسلامي	٨٦٣	٠,٤٢%
١٠	الحزب التقدمي العراقي الحر	٧٤٨	٠,٣٧%
١١	جبهة التوافق العراقية	٤١٢	٠,٣٧%
١٢	حركة الدعوة الإسلامية	٣٧٦	٠,٢٠%
١٣	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٣٧٥	٠,١٨%
١٤	تجمع كفاءات العراق المستقل	٣٤٩	٠,١٨%
١٥	ناجح كامل غثيث	٣٢٦	٠,١٧%
١٦	سعد المحسن	٢٥٢	٠,١٦%

١٧	حركة المجتمع الديمقراطي-حمد	٢١٤	%٠,١٢
١٨	حركة العراقيين العرب	٢١٢	%٠,١٠
١٩	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٢٠٧	%٠,١٠
٢٠	تجمع الانتفاضة العراقية	١٧٩	%٠,٠٩
٢١	الجبهة العراقية للحوار الوطني	١٥٠	%٠,٠٧
٢٢	البرلمان الشعبي المستقل في المثنى	١٢٤	%٠,٠٦
٢٣	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٢٠	%٠,٠٦
٢٤	حزب المسار الوطني الموحد	١١٤	%٠,٠٦
٢٥	التحالف الكردستاني	٩٩	%٠,٠٥
٢٦	السلام الوطني	٨٢	%٠,٠٤
٢٧	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٧٧	%٠,٠٤
٢٨	تجمع العراق الحر	٦٩	%٠,٠٣
٢٩	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية-المقر العام في العراق	٦٦	%٠,٠٣
٣٠	الحلة الفيحاء	٦٣	%٠,٠٣
٣١	تحالف القبائل العراقية	٥٧	%٠,٠٣
٣٢	الكتلة المستقلة	٥٥	%٠,٠٣
٣٣	كتلة الغد	٥٥	%٠,٠٣
٣٤	كتلة وحدة العراق	٥٤	%٠,٠٣
٣٥	تجمع عراق المستقبل	٥١	%٠,٠٣
٣٦	مجلس التضامن العراقي	٥٠	%٠,٠٢
٣٧	كوادر حزب الدعوة الإسلامية/الأمانة العامة	٤٥	%٠,٠٢
٣٨	حزب الله العراق	٤٤	%٠,٠٢
٣٩	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية العراقية	٣٩	%٠,٠٢
٤٠	تجمع أبناء العراق الديمقراطي	٣١	%٠,٠٢
٤١	اصلاحيون	٣١	%٠,٠١
٤٢	قائمة الرافدين	٢٨	%٠,٠١
٤٣	التجمع الإسلامي العراقي	٢٥	%٠,٠١
٤٤	تجمع التأسيس العراقي	١٨	%٠,٠١
٤٥	التيار العراقي الديمقراطي	١٧	%٠,٠١
٤٦	شمس العراق	١٥	%٠,٠١
٤٧	قائمة الجنوب الموحدة	١٠	%٠,٠٠
٤٨	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٠	%٠,٠٠
٤٩	تجمع وطنيون	٨	%٠,٠٠
٥٠	التحالف الوطني الديمقراطي	٧	%٠,٠٠
٥١	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٦	%٠,٠٠
٥٢	مجلس العموم الوطني العراقي	٥	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة صلاح الدين (تكريت)
نسبة المشاركة ٨٨,٣٧% عدد المقاعد المخصصة ٨

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	جبهة التوافق العراقية	١٦٤١١٦	%٣٣,٦٧
٢	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٩٤١٨٠	%١٩,٣٢
٣	القائمة العراقية الوطنية	٥٢١١٦	%١٠,٦٩
٤	كتلة المصالحة والتحرير	٤٥٤٩٠	%٩,٣٣
٥	الائتلاف العراقي الموحد	٣٥٩٥١	%٧,٣٨
٦	التحالف الكردستاني	٢٠٥٩٣	%٤,٢٢
٧	الجبهة التركمانية العراقية	١١٥٧٨	%٢,٣٨
٨	كتلة لنا الغد	١١٢٨٠	%٢,٣١
٩	مجلس العموم الوطني العراقي	٨٢٢٩	%١,٦٩
١٠	تجمع العراقيين المستقلين	٧٧٤٦	%١,٥٩
١١	تجمع الوحدة الوطنية العراقية	٥١٥٣	%١,٠٦
١٢	حركة الإصلاح الوطني	٤٠٧٢	%٠,٨٤
١٣	جبهة الخلاص الوطني	٣٩٦٦	%٠,٨١
١٤	التجمع الوطني العراقي	٣٦٦٥	%٠,٧٥
١٥	حركة العراقيين العرب	٣٠٣٥	%٠,٦٢
١٦	حركة السادس من كانون الثاني	٢٩٣٧	%٠,٦٠
١٧	تجمع وطنيون	١٦٨٢	%٠,٣٥
١٨	قائمة الوحدة الوطنية	١٢١٦	%٠,٢٥
١٩	تجمع التأسيس العراقي	١٠٠٨	%٠,٢١
٢٠	التحالف الوطني الديمقراطي	٩٢٧	%٠,١٩
٢١	حركة أهل العراق	٨٨٤	%٠,١٨
٢٢	القائمة العربية	٨٢٠	%٠,١٧
٢٣	برلمان القوى الوطنية	٧٨٨	%٠,١٦
٢٤	ائتلاف عدل (عراق ديمقراطي ليبرالي)	٧٤٧	%٠,١٦
٢٥	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٧٠٢	%٠,١٤
٢٦	الرساليون	٦٤٩	%٠,١٣
٢٧	قائمة مثال الالوسي للأمة العراقية	٦٣٠	%٠,١٣
٢٨	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	٥٢٥	%٠,١١
٢٩	المجلس السياسي الوطني العراقي	٣٢٢	%٠,٠٧
٣٠	حركة الضباط والمدنيين الأحرار	٣٠٧	%٠,٠٦
٣١	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	٢٧٧	%٠,٠٦
٣٢	اتحاد السجناء السياسيين-المكتب السياسي	٢٣٩	%٠,٠٥
٣٣	حزب الحل الديمقراطي الكردستاني	٢٠٢	%٠,٠٤
٣٤	مجلس التضامن العراقي	١٩٩	%٠,٠٤
٣٥	التجمع العراقي الهاشمي	١٩٨	%٠,٠٤
٣٦	التجمع العراقي لحكومة الظل المستقلة لجمهورية العراق	١٧١	%٠,٠٤
٣٧	ائتلاف العدالة والمستقبل	١٥٥	%٠,٠٣
٣٨	التحالف الوطني لأحرار العراق	١٣٩	%٠,٠٣
٣٩	حركة الإصلاح الوطني العراقي	١٣٧	%٠,٠٣
٤٠	تجمع المستقلين في صلاح الدين	٧٧	%٠,٠٢

٤١	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٣٤	%٠,٠١
٤٢	ثار الله الإسلامي	٣٤	%٠,٠١
٤٣	التيار العراقي الديمقراطي	٣٣	%٠,٠١
٤٤	شمس العراق	٢٢	%٠,٠٠
٤٥	الولاء للعراق تجمع العراقيين الأخيار والمخلصين	٢٠	%٠,٠٠

نتائج القوائم الانتخابية في محافظة ذي قار
نسبة المشاركة ٧١,١٢% عدد المقاعد المخصصة ١٢

ت	القائمة	عدد الأصوات	النسبة
١	الائتلاف العراقي الموحد	٤٩٩٥٨٢	%٨٦,٦٣
٢	القائمة العراقية الوطنية	٢٩٠٢٨	%٥,٠٣
٣	الرساليون	١٦٧٢٧	%٢,٩٠
٤	حزب الولاء الإسلامي	٣١٤٨	%٠,٥٥
٥	تيار الإصلاح والنهوض	٢٦٢٤	%٠,٤٦
٦	جبهة التوافق العراقية	٢٤٦٠	%٠,٤٣
٧	حركة ١٥ شعبان الإسلامية	٢١٤١	%٠,٣٧
٨	الائتلاف الإسلامي	٢٠٩٧	%٠,٣٦
٩	تجمع أبناء العراق الديمقراطي	٢٠٣٩	%٠,٣٥
١٠	قائمة المؤتمر الوطني العراقي	١٨٧٤	%٠,٣٢
١١	حركة الدعوة الإسلامية	١١٩٩	%٠,٢١
١٢	قائمة مثال الالوسي للأمة العربية	٨٣٦	%٠,١٤
١٣	قائمة ذي قار المستقلة	٨٠٧	%٠,١٤
١٤	حزب الله العراق	٧١٨	%٠,١٢
١٥	رابطة المثقفين المستقلين	٦٣٠	%٠,١١
١٦	الحركة الإسلامية في العراق	٥١٥	%٠,٠٩
١٧	حركة ثوار الانتفاضة الشعبانية-المقر العام في العراق	٥٠٧	%٠,٠٩
١٨	حزب الشعب العراقي الديمقراطي	٤٧٢	%٠,٠٨
١٩	شمس العراق	٤٦٤	%٠,٠٨
٢٠	الجبهة العراقية للحوار الوطني	٤٨٨	%٠,٠٨
٢١	تجمع كفاءات العراق المستقل	٣٩٩	%٠,٠٧
٢٢	ائتلاف العدالة والمستقبل	٣٩٩	%٠,٠٧
٢٣	تجمع الوحدة الوطنية العراقي	٣٩١	%٠,٠٧
٢٤	منظمة العمل الإسلامي في العراق القيادة المركزية	٣٩٠	%٠,٠٧
٢٥	التحالف الوطني الديمقراطي	٣٦٨	%٠,٠٦
٢٦	الدكتور نجم عبد عذيب الطائي	٣٤٧	%٠,٠٦
٢٧	عجمي بشيت عبد الحسن مشعان الركابي	٣٤٧	%٠,٠٦
٢٨	التحالف الكردستاني	٢٩٧	%٠,٠٦
٢٩	قائمة الوحدة الوطنية	٢٨٨	%٠,٠٥
٣٠	تجمع عراق المستقبل	٢٨٧	%٠,٠٥
٣١	التيار العراقي الديمقراطي	٢٨٦	%٠,٠٥
٣٢	السلام الوطني	٢٥٢	%٠,٠٥
٣٣	كتلة أنصار الصدر	٢٠١	%٠,٠٤
٣٤	كتلة الوفاء للجنوب	٢٠٥	%٠,٠٤

٣٥	مجلس العموم الوطني العراقي	١٩٧	%٠,٠٣
٣٦	الحركة الشعبية الوطنية الديمقراطية العراقية	١٩٧	%٠,٠٣
٣٧	حركة العراقيين العرب	١٦٣	%٠,٠٣
٣٨	سليمان موسى عبيد الفهداوي	١٥٩	%٠,٠٣
٣٩	التجمع الرسالي الحر	١٥٢	%٠,٠٣
٤٠	الحلة الفيحاء	١٥٠	%٠,٠٣
٤١	الحركة الإصلاحية في العراق	١٤٠	%٠,٠٢
٤٢	المجلس السياسي الوطني العراقي	١٣٤	%٠,٠٢
٤٣	الائتلاف الكردي الفيلي الموحد	١٣٣	%٠,٠٢
٤٤	كتلة وحدة العراق	١٢٩	%٠,٠٢
٤٥	تجمع التأسيس العراقي	١٢١	%٠,٠٢
٤٦	تجمع العراق الجديد	١١٤	%٠,٠٢
٤٧	تجمع العراق الحر	١٠٨	%٠,٠٢
٤٨	حركة المجتمع الديمقراطي-حمد	١٠٣	%٠,٠٢
٤٩	تجمع العراقيون المستقلين	٩١	%٠,٠٢
٥٠	اصلاحيون	٨٧	%٠,٠٢
٥١	سلمان حاوي جبر بير السعيدي	٨٢	%٠,٠١
٥٢	حركة الوفاق الإسلامي	٧٦	%٠,٠١
٥٣	التجمع من اجل الديمقراطية العراق	٧٠	%٠,٠١
٥٤	التجمع الوطني للسادة الإشراف آل البيت	٧٠	%٠,٠١
٥٥	مجلس التضامن العراقي	٦٣	%٠,٠١
٥٦	برلمان القوى الوطنية	٥٩	%٠,٠١
٥٧	قائمة الجنوب الموحدة	٥٢	%٠,٠١
٥٨	مجلس الخيار الوطني العراقي	٥١	%٠,٠١
٥٩	جبهة الخلاص الوطني	٤٨	%٠,٠١
٦٠	كتلة انتفاضة العراق الشعبانية لعام ١٩٩١	٤٨	%٠,٠١
٦١	حزب الوحدة الإسلامية في العراق	٤٨	%٠,٠١
٦٢	الكتلة الوطنية المستقلة	٤٧	%٠,٠١
٦٣	حزب ثار الله الإسلامي	٤٧	%٠,٠١
٦٤	التحالف الوطني لأحرار العراق	٤٦	%٠,٠١
٦٥	كوادر حزب الدعوة الإسلامية-الأمانة العامة	٤٣	%٠,٠١
٦٦	التضامن في العراق	٣٩	%٠,٠١
٦٧	صادق جعفر يعقوب	٣٩	%٠,٠١
٦٨	كتلة لنا الغد	٣٦	%٠,٠١
٦٩	حزب النهضة الوطني الديمقراطي	٢٨	%٠,٠٠
٧٠	اتحاد السجناء السياسيين-المكتب السياسي	٢٣	%٠,٠٠
٧١	قائمة الرافدين	١٩	%٠,٠٠

الحروب الاهلية اللبنانية (١٨٤١-١٨٦٠)
دراسة تحليلية في اصولها السياسية والاجتماعية

الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الامير محسن جبار(*)

هذه الدراسة تهدف لبيان طبيعة السياسة الفرنسية الطائفية في لبنان، إذ إنها سعت من خلالها لفرض سيطرتها على المشرق العربي للاستفادة من خيراته ومن موقعه الإستراتيجي المهم بالنسبة لمصالحها في البحر المتوسط عن طريق تذرعها بستار الدين، بحجة الدفاع عن مصالح وحماية الأقليات المسيحية في لبنان، وكانت تهدف من وراء ذلك التغلغل في لبنان وتحطيم الوحدة الوطنية بين أبناءه، وقد استغلت فرنسا مكونات الشعب اللبناني المختلفة وتدخلت في تشجيع فئة على حساب أخرى من اجل خلق التجزئة السياسية وترسيخ الطائفية في البلاد وقد جاءت الدراسة على المباحث التالية:

(*) معاون عميد كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

أولا: بداية الأطماع الفرنسية في جبل لبنان:

تعود بداية الأطماع الفرنسية الى الوطن العربي بصورة عامة وبلاد الشام بصورة خاصة مع بداية الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، إذا أوجدت هذه الحروب علاقة مميزة بين فرنسا والموارنة[1]، إذ قدم الموارنة للحملة الصليبية الأولى إدلاء يرشدونهم الى الطرق والمعابر، وإرسال فرقة من النشابة[2] المتطوعين، وكان الملك لويس التاسع[3]، أول صديق فرنسي لهم، وبعد نزوله في مدينة عكا جاءه وفد من الموارنة محملين بالهدايا والمؤن، وسلمهم لويس التاسع رسالة في ٢١/ أيار/ ١٢٥٠م بموجبها تتعهد فرنسا بحمايتهم إذ جاء فيها: "نحن مقتنعين بأن هذه الأمة التي تعرف باسم القديس مارون هي جزء من الأمة الفرنسية"[4].

اخفت فرنسا إطماعها وراء ستار الدين، وكانت فرنسا تسعى لفرض سيطرتها على المشرق العربي للاستفادة من خيراته ومن ثم الاستفادة من موقعه الإستراتيجي المهم[5] بالنسبة لمستقبل المصالح الفرنسية في البحر المتوسط وقد صرح جورج ليغ وزير سابق للبحرية الفرنسية، بان: "محور السياسة الفرنسية قائم في البحر المتوسط... وان احد قطبي هذا المحور قائم في الغرب أي في تونس ومراكش،

---

[1] الموارنة: طائفة مسيحية شرقية تابعة لكنيسة روما الكاثوليكية أسسها راهب سوري يدعى مارمارون ومنه اخذوا اسمهم، عاش هذا الراهب في أواخر القرن الرابع الميلادي في منطقة البرية في انطاكيا، وكان عضوا في الكنيسة السورية وقع خلاف عقائدي اضطره الى النزوح الى منطقة افاميا واسمها اليوم قلعة المضيف وتقع بجوار نهر العاصي مات القديس مارون في عام ٤١٠م وشيد تلاميذه في هذه المنطقة ديراً أسموه باسم القديس مارون، ويعد هو أبو الطائفة المارونية للمزيد من التفاصيل ينظر: الأب بطرس ضو تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري من مارمارون الى ماريوحنا مارون (٣٢٥-٧٠٠م)، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص٢١٣ وما بعدها.

[2] النشابة: وهم مجموعة من الرماة بالنشاب أي السهم، ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٧، د.ت، ص٨٠٨.

[3] لويس التاسع: (١٢١٤-١٢٧٠) ملك فرنسا قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة اشتهر بفضائله وقداسته وتوفي في تونس، ينظر:

The Mc Craw, Hill Encyclopedia of world Biography, vol, 6, 1973, pp.578-579.

[4] فيليب حتي، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة: نقولا زيادة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٩، ص٣٩٢.

[5] احمد كلشر، فرنسا والشرق العربي أحلام صليبية، مجلة الوحدة، العدد ٣٢٥، أبو ظبي، ١٩٨١، ص١.

والآخر في المشرق عبر سوريا ولبنان، اللذين يشكلان احد الميادين المفضلة لنشاط الفرنسي"[6].

بعد انتصار العثمانيين على المماليك في معركة مرج دابق ١٥١٦م أصبحت بلاد الشام جزء من الدولة العثمانية، وقسم العثمانيون الشام الى ويلات ثلاث وهي ولاية دمشق وولاية حلب وولاية طرابلس، وكان من أساليب العثمانيين في إدارة البلاد التي تقطنها عصبيات أو أسرات حاكمة ان تترك الأمور الداخلية في يد هذه العصبيات في إطار من التبعية للسلطان العثماني، ولهذا تركت السلطات العثمانية الحكم في جبل لبنان لأمراء بني معن ثم لأمراء آل شهاب[7].

استفادة الأمارة المعنية[8]، من سطحية الحكم العثماني، فبدأت في توطيد نفوذها وسيطرتها، ومما لاشك فيه ان الأمارة المعنية كانت قد ركزت نشاطها في منطقة الشوف وأخذت مكانة الأمارة تطفو على سطح السياسة في المنطقة ابتداء من عهد قرقماز، الذي يمكن ان نعده بداية تفوق الأمارة المعنية في الجبل، وبلغت الأمارة ذروة قوتها في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني[9]، إذ بلغت مساحتها من نهر الوادي في الشمال حتى منطقة العريش في مصر، وأصبح يطلق على فخر الدين الثاني لقب سلطان البر[10].

مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي (١٩١٤-١٩٢٦)، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤، ص٢٠.

[7] فيليب حتي، المصدر السابق، ص٤٤٠-٤٤١.

[8] الأمارة المعنية: حكم المعنيون جزءاً كبيراً من لبنان مدة ١٨١سنة، ولا يعرف الكثير عن اصل هذه العائلة التي دخلت لبنان عند مطلع القرن الثاني عشر واستوطنت منطقة الشوف وجعلوا من بلدة بعقلين عاصمة لهم، بلغت قوة المعنيين السياسية التي كان قد أسسها فخر الدين الأول ذروتها في عهد حفيدة فخر الدين المعني الثاني، ومن ثم أخذت تضعف رويداً رويداً الى ان زالت أخيرا بموت الأمير احمد عام ١٦٩٧ سبط فخر الدين الثاني ينظر: فيليب حتي خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، مج٢، ط١، ١٩٧٥، ص١٤٩.

[9] فخر الدين المعني الثاني (١٥٧٢-١٦٣٥) أمير لبناني ولد في بعقلين، وتسلم إمارة فيها، وإنشاء جيشاً وتعاقد مع أمراء توسكانيا ليقدموا له الخبراء في صب المدافع، ثم قصد ايطاليا بعد اضطراره الى مغادرة لبنان، وعقد مع بعض أمرائها معاهدة لتقديم العون لكنهم خذلوه فعاد سراً الى لبنان واجتمع بأعوانه ثم عفا عنه السلطان العثماني وجعله والياً على صيدا ثم منحه نابلس وعجلون واستقدم مزارعين من ايطاليا لتعليم اللبنانيين طرقهم في الزراعة، انتفض على الحكم العثماني لكنه فشل ونفي الى استانبول حيث قتل فيها. ينظر: عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، منشورات المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٤ وما بعدها؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٢٧٧.

[10] جمال زكريا وآخرون، الازمة اللبنانية: أصولها، تطورها، إبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٣١.

أدى هذا التفوق المادي والسياسي والعسكري الى تصاعد مخاوف السلطات العثمانية، التي بدأت تخطط لتوجيه ضربة حاسمة للامير فخر الدين الثاني، وبالفعل شنت الدولة العثمانية هجوماً ضخماً على الأمارة المعنية وطاردت الأمير، حتى قضت عليه[11]، ونظراً لان العثمانيين كانوا يتبعون الأسلوب السطحي نفسه في الحكم اكتفت بإعلان آل المعن الخضوع للسلطان العثماني وظل الحكم في البيت المعني[12].

انشأ العثمانيون ولاية صيدا عام ١٦٦٠ لتراقب الأمارة المعنية ولقطع الطريق على اللبنانيين ولإخماد الروح الاستقلالية فيهم، وبسبب تعدد الولايات العثمانية المحيطة بالأمارة المعنية توزعت أجزاء هذه الأمارة بين ولاية دمشق وطرابلس وصيدا، وكان هذا الوضع سبباً في تنافس الولاة العثمانيين على تبعية الأمارة لأي منهم، إذ كان احمد باشا والي دمشق ينافسه والي صيدا الذي كانت دائرته تمتد الى النصف الشمالي من جبل لبنان والى بيروت أحيانا ولكن كان والي دمشق يمد سيطرته حتى بيروت، وقد أدى هذا الوضع الى ان يسعى الأمير اللبناني الحاكم الى ان يستغل تلك المنافسات في الحفاظ على منصبه وعلى أمارته[13].

عادت فرنسا علاقتها بالمشرق إذ كانت من أوائل الدول الأوربية التي أبرمت اتفاقيات مع الدولة العثمانية، وكان أولها معاهدة الصداقة بين الملك فرانسوا الأول والسلطان العثماني سليمان القانوني في شباط ١٥٣٥[14]، وقد احتوت هذه المعاهدة على عدة بنود منها منح الرعايا الفرنسيين حرية الملاحة في المياه الإقليمية للإمبراطورية العثمانية، وحرية التجارة وتخفيض نسبة الكمارك والمحافظة على أموالهم، وأطلق على هذه التسهيلات التي منحت لرعايا الدولة الفرنسية اسم "الامتيازات" وترجع أهمية هذه المعاهدة الى إنها تعد منظمة لحياة الرعايا الفرنسيين وأقامتهم في أقاليم الدول العثمانية، وتمتعت فرنسا في ظل هذه المعاهدة من الناحيتين القانونية والعملية بمركز متفوق ومرموق في الولايات العثمانية[15].

---

11 فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص٤٦٥-٤٦٧؛ عيسى اسكندر المعلوف، المصدر السابق، ص٢٠٢ وما بعدها.

12 جمال زكريا قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص٣٢.

13 المصدر نفسه، ص١٧-١٨.

14 بول بولطا وكلودين ريللو، سياسة فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور ونخلة فريفر، مراجعة: عطا حمادة، دار القدس، بيروت، د.ت، ص١٤؛ نقولا زيادة، إبعاد التاريخ اللبناني الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٣-٣٤؛
Foreign Office, Syria and Palestine, London, 1920, P.24.

15 حكمت فريحات، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩٢٠)، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٩٨٧، ص٢١.

تلت معاهدة الصداقة، معاهدة أخرى بين الدولتين في ١٨ تشرين الأول ١٥٦٩م، وبموجبها أباحت حرية التنقل للرعايا الفرنسيين بين الموانئ العثمانية وممارسة التجارة فيها، وضمنت لهم الحريات الفردية والدينية والتجارية، كما ضمنت لهم الحصانة في منازلهم وإعفاءهم من الخضوع للقانون المدني وقانون العقوبات العثمانية، وحددت هذه المعاهدة انواع البضائع التي يحق للفرنسيين المتاجرة بها، وعينت الرسوم الكمركية المفروضة عليها[16]. عمدت الحكومة الفرنسية استناداً الى الامتيازات التي حصلت عليها الى التدخل في أقطار المشرق العربي لصالح قوافل الحج الكاثوليكية الذاهبة الى بيت المقدس[17]، وعقد الملك هنري الرابع (HENRY4) [18] معاهدة صداقة مع السلطان العثماني في العشرين من أيار عام ١٦٠٤ بموجبها عمل على تجديد الامتيازات وأضاف إليها مكسباً آخر هو الاعتراف لملك فرنسا بحق حماية المسيحيين الكاثوليك من رعايا في الشرق وان يسمح لهم بالعيش بمأمن وطمأنينة وحرية التنقل دون عائق[19] وتبنى لويس الرابع عشر (LOUIS14)[20] في عام ١٦٤٦ قضية الجالية المارونية في لبنان إعقاب زيارة الأساقفة المارونين لفرنسا[21].

أخذت فرنسا تنمي مصالحها في بلاد الشام، وعدت نفسها حامية الموارنة في جبل لبنان، وتوثقت عرى الصداقة بين الموارنة والفرنسيين، فقاغمت فرنسا في الخامس

---

16 علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٤.

17 رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص١٠٤.

18 هنري الرابع (١٥٥٣-١٦١٠): أول ملك من أسرة آل بوربون على فرنسا اشتهر بشجاعته وسرعة بدهيته واهتمامه بعامة الشعب، أنكر في البداية البروتستانتية وعاد إليها بعد ذلك وعينه هنري الثالث وريثاً افتراضياً إلا ان العصبة الكاثوليكية رفضت ذلك وبعد وفاة هنري الثالث هزم جيوش العصبة، وفي عام ١٥٩٤ تمكن من دخول باريس وفي عام ١٦٠٠م تزوج من ماري ميديتشي. ينظر محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٩٠٨-١٩٠٩.

19 حكمت فريحات، المصدر السابق، ص٢٣.

20 لويس الرابع عشر، ملك من أسرة آل بوربونن حكم فرنسا في عام ١٦٤٣م بعد وفاة والده وفي عهده قويت فرنسا وأصبحت دولة كبرى، ويطلق المؤرخون على عصر لويس الرابع عشر "قرن الملكية المطلقة" التي مارسها لويس بأقصى حدودها مما جعله أعظم عصره في أوربا فمارس نفوذاً واضحاً على كل الملوك والأباطرة المعاصرين له فلقبه الفرنسيون بـ"الملك الشمس" الذي طور بلاده في جميع المجالات وجعل منها دولة كبرى توفي في عام ١٧١٥م، ينظر:

The Mc Grew- Hill Encyclopedias.., OP-Cit, Vol6, P.586-588.

21 محمد أنيس ورجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص١١٥.

من آذار عام ١٦٥٥ بتعيين أبو نوفل الخازن وهو احد مشايخ آل الخازن الموارنة في جبل لبنان نائب قنصل لفرنسا في بيروت، ثم قنصلاً لها عام ١٦٦٢م[٢٢].

كانت لهذه الصلة بين الموارنة والفرنسيين ذات فائدة للموارنة من الجانب السياسي إذ أدى الأمر الى تغير خطير في ميزان القوى المارونية-الدرزية، لحلول الموارنة محل الدروز في السيطرة السياسية[٢٣].

انتقلت الأمارة في جبل لبنان في عام ١٦٩٧م من المعينين الى الأسرة الشهابية، بعد وفاة أخر أمير حاكم من بيت معن دون عقب نكره له وحصلت فترة قلق وفوضى، ونشب نزاع بين الأسر الكبيرة وتنافسوا على الحكم بينما كان العثمانيون يراقبون هذا الوضع[٢٤].

إما بالنسبة للامتيازات الفرنسية، فظلت تتأرجح بين التجديد والتجميد حسب السياسة الفرنسية التي كانت تنتهجها الحكومة الفرنسية تجاه الدولة العثمانية، وتمكن لويس الخامس عشر (Louis 15)، من تجديد الامتيازات في الثامن والعشرين من أيار عام ١٧٤٠م، وأضفى عليها صفة "الأبدية" وأصبحت هذه الامتيازات قانون الفرنسيين الذين يعيشون بمقتضاه في بلاد الدولة العثمانية[٢٥].

مع قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م، عمل رجالها على المحافظة على علاقة فرنسا مع الدولة العثمانية، لذلك قامت الأخيرة بالاعتراف بالثورة الفرنسية، ولكن هذه العلاقة لم تدم وقتاً طويلاً وخصوصاً بعد قيام الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) باحتلال مصر ومن ثم زحف الى بلاد الشام[٢٦].

كان اقتراب الحملة الفرنسية من لبنان قد عزز التوتر بين الموارنة والدروز، فقد انتظر الموارنة وصول الفرنسيين بشوق فيما خشي الدروز خشية شديدة[٢٧].

وصل نابليون الى مدينة عكا في الرابع من آذار عام ١٧٩٨م، وفرض حصار عليها، إذ تحصن فيها والي صيدا احمد باشا الجزار، ولهذا أخذت مكانة الأسرة

---

[22] ونظراً لخدماته منح الملك لويس الرابع عشر الى أبي نوفل الجنسية الفرنسية، واخذ أحفاد أبا نوفل الخازن يتوارثون هذا المنصب حتى عام ١٧٥٨ وجرى فيما بعد تعين مارونيين آخرين في هذا المنصب منهم غندور السعد من عين تراز كبير معاوني الأمير يوسف الشهابي، للمزيد ينظر: فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص٤٨٥-٤٨٦.

[23] كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص٤٢-٤٣.

[24] سليم بطرس اوسابيوس، دليل مراحل لبنان عبر التاريخ، د.م، ١٩٥٥، ص٢٤؛ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٦٢.

[25] حكمت فريحات، المصدر السابق، ص٢٤.

[26] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٩٧٧، ص١٨٠-١٨٤.

[27] كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٥٠.

الشهابية ترتفع في نظر القوى المتصارعة، وتوالت المكاتبات وأرسل احمد باشا الجزار يطلب المساعدة من الأمير بشير الشهابي الكبير[٢٨]، فاعتذر الأخير عن تلبية الطلب متظاهراً بانهماكه في إخماد الفتن التي يثيرها عليه أقاربه في الجبل[٢٩]، وتلقى الأمير بشير الشهابي رسالة من قبل نابليون جاء فيها: "بعد ان تم امتلاكي على القطر المصري بكامله قطعت الصحراء ودخلت الأراضي السورية واحتللت حصونها التي كانت بيد الجزار وأرغمته على الاعتزال في عكا، وقد أسرعت لإطلاعك على ما تقدم لعلمي بما في ذلك من دواعي السرور والارتياح، فان انتصاراتي هذه قد قضت على طغيان رجل وحش كان شراً على الجنس البشري وعلى الأمة الدرزية الشجاعة، وفي نيتي ان احقق استقلال الأمة الدرزية واخفف عنها الجزية المفروضة عليها لتؤمن حرية تجارتها واتساعها، واني راغب في ان تحضر شخصياً في اقرب وقت ممكن ووضع التدابير اللازمة لإنقاذك من عدونا المشترك"[٣٠]. لم يجب الأمير بشير الشهابي على الرسالة فبعث نابليون الى الأمير برسالة ثانية يعاتبه فيها على إهماله الرد فوقعت هذه الرسالة بيد والي صيدا احمد باشا الجزار[٣١].

كذلك وصلت الى الأمير بشير الشهابي رسالة من سدني سميث (Sadny Smath) قائد القوات البحرية البريطاني في البحر المتوسط حث فيها الأمير ورجاله على التعاون مع احمد باشا الجزار ضد الغزو الفرنسي[٣٢]، إلا ان الأمير بشير الشهابي

---

28 الأمير بشير الشهابي الكبير (١٧٦٠-١٨٥٠) ولد في غزير (بالقرب من بيروت) قريه والي صيدا احمد باشا الجزار فولاه إمارة لبنان، عمل في تعزيز الإدارية فضرب رجال الإقطاع ووطد الأمن والعدل في لبنان، حالف الأمير بشير محمد علي باشا على العثمانيين عام ١٨٣١م ثم نفاه البريطانيون الى جزيرة مالطا عام ١٨٤٠م اهتم بالمشاريع العمرانية وبنى في بيت الدين قصراً فخماً، توفي في اسطنبول، ونقلت رفاته الى بيت الدين عام ١٩٤٨، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج٢، ط٥، ١٩٨٠، ص٥٧.

29 **David Urquhart, the Lebanon history and Diary, vol 1, Republished by Gregg International Publishers Limited, London, 1972, p.122.**

30 ركز نابليون بونابرت في رسالته على الدروز دون الموارنة وذلك ان مكانة الدروز كانت هي الأعلى حتى ذلك الوقت وكان بونابرت بحاجة الى كسب القوى الأقدر على تقديم المساعدة له وكذلك ان التفوق في الأمارة الشهابية كان للدروز فقد اتجه إليهم بونابرت دون إتباع السياسة التقليدية التي دأبت عليها بعض الحكومات الأوربية التي كانت تسعى لدى مسيحي الشام للتنسيق معهم ضد الدولة العثمانية، للمزيد من التفاصيل ينظر: جمال زكريا قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

31 يقال بان الأمير بشير الشهابي تعمد ايقاعها في يد احمد باشا الجزار تحسباً من المستقبل، ينظر: سليم بطرس اوسابيوس، المصدر السابق، ص٤٨.

32 للمزيد من التفاصيل حول رسالة سدني سميث الى الامير الشهابي الثاني، ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث ١٥١٧-١٩٢٠، جامعة بيروت العربية،=

لم يقدم المساعدة الى والي صيدا ولا الى نابليون واثر الوقوف على الحياد[٣٣]، ويشير يوسف السودا[٣٤]، بأن نابليون أدرك حرج موقف الأمير فاكتفى منه بملازمة الحياد وبعدم الميل عليه مع الجزار.

بعد فشل نابليون في دخول مدينة عكا الذي استمر القتال ٦٤ يوما[٣٥] اضطره الى رفع الحصار عن المدينة والعودة الى مصر إذ ترك جيشه فيها وعاد الى فرنسا بسبب تطور الأوضاع هناك[٣٦].

من آثار هذه الغزوة المباشرة انعكاسات على السياسية اللبنانية فقد أراحت ولو مؤقتاً أمير لبنان من مضايقات والي صيدا، فضلاً عن إنها شددت من حمى التوتر بين الموارنة والدروز، وما ان فشلت الحملة وتراجع القائد الفرنسي حتى اخذ احمد باشا الجزار الانتقام من الأمير بشير الشهابي لعدم تلبيته طلبه، واخذ الجزار التدخل بالشؤون الداخلية اللبنانية، بإسناد الأمارة الى بعض الأمراء من الأسرة الشهابية المناؤين للأمير بشير، ووصل حالة الجبل في فوضى لم يعرف لها مثيل، كذلك ساعدت هذه الغزوة الجبل في انفتاحه على الغرب، اذ فتحت الابواب في وجه المؤثرات الحديثة وهي ظاهرة من اخصب الظواهر في تاريخ المنطقة[٣٧].

توجه الامير بشير الشهابي الى قبرص ثم الى مصر اذ قابل هنالك الصدر الاعظم سليمان باشا (قائد الحملة العثمانية على مصر) وعلى اثرها التقى سليمان باشا

=١٩٧٤، ص١٥٨-١٥٩؛ المسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسورية، حكم أربعة قرون ١٥١٧-١٩١٦، د.م، ١٩١٦، ص٥٦؛

David Uraquhart OP.cit P.122

33 A-L-Tibawi, A modern History of of Syria including Lebanon, and Palestine, Macmillan, First published, London, 1969, P.37..

34 حيث خشي بشير الشهابي من انتقام الجزار له واثباتاً لعذره في الحياد اهدى نابليون بونابرت الى بشير بندقية ثمينة عربون المودة والصداقة، في سبيل لبنان، طبع بمطبعة مدرسية الصناعية، الاسكندرية، ١٩١٩، ص١٦٤.

35 قام بعض الخبراء البريطانيون في تحصين الثغر تحصيناً قوياً وفقاً لاحدث النظم الحربية، ينظر: انطونيوس ابي خطار، مختصر تاريخ جبل لبنان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٣، ص١٤٨؛ ابراهيم جلال بك ، من يوميات الجبرتي، دار اخبار اليوم، د.ت، ص٩٨.

36 تواترت الانباء الى نابليون بتاليف حلف اوربي ضد فرنسا، للمزيد ينظر: احمد نجيب هاشم ومحمد قاسم، التاريخ الحديث والمعاصر، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٦، ص٦٠؛ محمد فؤاد شكري، الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨، دار الفكر العربي، القاهرة، مج١، ١٩٥٨، ص٣٧٨-٣٧٩.

37 ملحم قربان، تاريخ لبنان السياسي الحديث، الاستقلال السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ج١، ط٢، ١٩٨١، ص٦٨-٩٦.

بالجزار واقنعه السماح للامير بشير بالعودة الى جبل لبنان[٣٨]، ولم يسلم الامير بشير من ضغوط والي صيدا حتى عام ١٨٠٤م اذ توفي الجزار وبهذا ازيلت عقبة رئيسة كانت تعترض سبيل الامير بشير لتحقيق اغراضه، وبدأ الامير بتوطيد مركزه في لبنان وما ان حل عام ١٨١٩م اصبح سيد لبنان المطلق[٣٩].

خضعت بلاد الشام من بينها جبل لبنان في الاعواد (١٨٣٢-١٨٤٠م) الى سيطرة محمد علي باشا، وقد احدث الاحتلال المصري لبلاد الشام تغيراً خطيراً في الوضع الدولي اذ اعلن الباب العالي ان محمد علي خرج على السلطة وارسل جيشاً لطرد ابنه ابراهيم باشا من بلاد الشام[٤٠].

اصطدم ابراهيم باشا بالجيش العثماني عند مضيق بيلان[٤١] فهزم الجيش العثماني وتمكن ابراهيم باشا بعد ذلك من دخول انطاكيا واصبحت جيوشه على مشارف جبال طوروس واستنجد السلطان العثماني محمود الثاني[٤٢]، بالدول الكبرى، ولكنها كانت مشغولة اذ بريطانيا كانت منهمكة في شؤونها الداخلية والاوربية[٤٣]، بينما فرنسا كانت متحمسة لفوز محمد علي، اذ ان الفرنسيين كانوا ينظرون الى والي مصر وكأنه خليفة نابليون الروحي في مصر فلم ينجد السلطان العثماني الا روسيا[٤٤].

لقد هال ظهور البوارج الروسية في الاستانة كل من فرنسا وبريطانيا فسارعتا الى عقد صلح بين محمد علي والسلطان العثماني وعرف باتفاق "كوتاهية" وبموجبه

---

38 الخوري منصور الحتوني، من تاريخ لبنان نبذة مختصرة في المقاطعة الكسروانية، نقحها وهذبها ونشرها: يوسف ابراهيم يزبك، د.م ط٢، ١٩٥٦، ص١٨٠.

39 المصدر نفسه، ص١٨٢؛ كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٥٢.

40 احمد عزت عبد الكريم واخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، دار سعد مصر للطبع والنشر والاعلان، القاهرة، د.ت، ص٩٠.

41 يقع مضيق بيلان بين انطاكيا والاسكندرونة.

42 محمود الثاني (١٧٨٤-١٨٣٩) سلطان عثماني جلس على العرش عام ١٨٠٨م بعد خلع اخيه مصطفى الرابع، استمرت في عهده الحرب الروسية-التركية (١٨٠٦-١٨١٢) وفقدت فيها الدولة العثمانية بسارابيا ولكنها عوضتها باسترجاع صربيا ١٨١٣م، اخمد ثورة علي باشا والي يانينا وقضى على ثورة اليونانيين في المرحلة الاولى من حرب الاستقلال اليونانية، واباد عام ١٨٢٦م فرق الانكشارية لتمردهم على النظام وفي عهده غزا محمد علي فلسطين وسوريا والاناضول، توفي قبل ان تصله اخبار اندحار جيشه في معركة نزيب، وتسليم الاسطول التركي لمحمد علي بالاسكندرية، ينظر: محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٦٦٣.

43 اسد رستم، بشير بين السلطان والعزيز ١٨٠٤-١٨٤١، الخوري منصور الحتوني، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، القسم الاول، بيروت، ١٩٥٦، ص٨٥-٨٩؛ هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، المرحلة الاولى ١٧٧٤-١٨٥٦، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠، ص١٣١.

44 كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.

اعطي لمحمد علي بلاد الشام بشرط ان ينسحب من الاناضول[٤٥]. ولكن روسيا رفضت ان تسحب بوارجها الا بشروط وبالفعل عقدت معاهدة هنكار اسكلسي في تموز عام ١٨٣٣م وبموجبها بلغ النفوذ الروسي لوجه في السلطنة العثمانية[٤٦].

لم تطمئن فرنسا وبريطانيا الى هذه المعاهدة واستمرت فرنسا في تأييدها لمحمد علي، على امل ان يضمن لها نجاحه مقام الصدارة في المنطقة ورفضت القبول بأية تسوية على حسابه، وقررت بريطانيا ازاحة محمد علي من بلاد الشام[٤٧].

كان الحكم المصري في بلاد الشام بصورة عامة وفي جبل لبنان بصورة خاصة حكماً ممقوتاً فلاً عن نفقات الاحتلال الباهظة فبدأ ابراهيم باشا باتخاذ عدة اجراءات تعسفية منها استخدام السخرة والتجنيد الاجباري وفرض ضرائب فادحة[٤٨]، وحاول الفرنسيون في جبل لبنان باقناع الاهالي من النصارى بان الضرائب الباهضة التي فرضها محمد علي لها ما يبررها عقب التهديد باشهار الحرب عليه من قبل بريطانيا والدول الكبرى ولكن هذه المحاولات لم تفل في تهدئتهم[٤٩].

بدأ التقارب بين مختلف الطوائف المناهضة للحكم المصري، واتفق الموارنة والشيعة والسنة والدروز في انطلياس في الثامن من حزيران عام ١٨٤٠م على التضامن فيما ينهم ثم على الثورة على المصريين[٥٠]. واصدر البطريرك يوسف حبيش

---

45 تختلف اتفاقية كوتاهية في سائر الاتفاقيات كونها تمت شفهياً، ينظر: اسد رستم، المصدر السابق، ص٩٣-٩٤.

46 نوفان قرقوط، تطور الفكرة العربية في مصر ١٨٠٥-١٩٣٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص١٠٠-١٠٨؛

Derek Hopwood, The Russian Presence in Syria and Palestine 1843-1914 (Church and politics in the Near East) Clarendon press Oxford, London, 1969, P.6-7

47 كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٦٨،٦٤.

48 انطوان كتافاكو، فتوحات ابراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسريا، وثائق تاريخية نقلاً عن تقارير انطوان كتافاكو قنصل النمسا في عكا وصيدا ١٨٣١-١٨٤١، ترجمة: الخوري بولس قرألي: مطبعة القديس بولس، حريصاً، ١٩٣٧، ص٣٨؛ الخوري منصور الحتوني، المصدر السابق، ص٢١٦-٢١٧.

Iliya F. Harik, Politics and Chang in traditional Society Lebanon, 1711-1845, Princeton University press, New Jersey, 1968, p.244.

49 احمد طربين، ازمة الحكم في لبنان منذ سقوط اسلارة الشهابية حتى ابتداء عهد المتصرفية (١٨٤٢-١٨٦١) دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي، د.م، ط١، دمشق، ١٩٦٦، ص٥١.

50 فيليب حتي، المصدر السابق، ص٥١٥؛

Iliya F. Harik, op. cit., p.245.

نداء بالثورة على المصريين واصدرت السلطات العثمانية مراسيم عدة تحرض على الثورة وكان لبريطانيا دور كبير في التحريض اذا اخذت تشحذ الهمم في جبل لبنان[٥١].

حاولت فرنسا وهي الدولة الكبرى الوحيدة التي نصرت محمد علي وساعدته في وقت الثورة في لبنان عليه ولكن موقفها كان دقيقاً فقد كان الثوار الموارنة ينتظرون مساعدة ملك فرنسا لويس فيلي[٥٢]، وكان محمد علي يعلق عليه الآمال ولكن محاولات الفرنسيين في حث البطريك على وقف الثورة فشلت، وسعى الفرنسيين لدى محمد علي تقديم تنازلات معينة للموارنة بوقف الثورة وكان المشروع الفرنسي يقوم على ما يأتي:

١. عودة المنفيين من عكار وسنار.
٢. الغاء التجنيد.
٣. الحكم الذاتي لجبل لبنان على ان يدفع ضريبة سنوية لوالي مصر. ولكن هذه الجهود الفرنسية لم تحرز تقدماً، وبذلك فشل الفرنسيون مع الجانبيين[٥٣].

قررت بريطانيا ازاحة محمد علي من بلاد الشام وبدأت اتصالاتها مع الدول الكبرى (بروسيا، النمسا، روسيا) واتفقوا على الحول دون انهيار الامبراطورية العثمانية وارسلوا مذكرة مشتركة طالبوا فيها السلطان العثماني على قطع المفاوضات الجارية مع محمد علي، اما فرنسا فآثرت الاستمرار في تأييد محمد علي، وطالت المفاوضات بين الدول الكبرى، لكن فرنسا لم تبدل موقفها، فما كان من الدول لا انها انفردت بالعمل فقعدت مع العثمانيين في ١٥ تموز ١٨٤٠م معاهدة لندن، وفيها عرضت الدول على محمد علي ولاية مصر وراثياً، وولاية عكا مع الجهات الشامية الجنوبية مدى الحياة، على ان يعلن قبوله بهذا العرض في مدة عشرة ايام، فاذا لم يفعل تسحب الدول عرضها الخاص بولاية عكا، اما اذا لم يجب في مدة عشرين يوماً، تسحب الدول عرضها بكامله[٥٤].

---

[51] جمال زكريا قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص٧٥؛ كمال جنبلاط، في مجرى السياسة اللبنانية، اوضاع وتخطيط، دار الطليعة للطابعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٥٧.

[52] لويس فيليب: ولد في باريس ١٧٧٣، من عائلة آل بوربون حكم فرنسا من عام ١٨٣٠ الى ١٨٤٨ شهد عهده الازدهار الثقافي والاجتماعي واسقط حكمه بثورة شباط ١٨٤٨م، ينظر:
The Mc Graw-Hill Encyclopedis., Op. Cit., Vol6, p.593-594.

[53] جمال زكريا قامس وآخرون، المصدر السابق، ص٧٦.

[54] للمزيد عن معاهدو لندن ينظر: هيلينا كوبان، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية، ترجمة وتقديم سمير عطا الله، منشورات هاي لايت، لندن، ١٩٨٥، ص٣٨-٣٩؛ اسد رستم، المصدر السابق، ص١٨٥ وما بعدها؛
A. B. Cunningham, The early correspondence of Richard wood 1831-1841, vol, London, 1966, p.152-153.

ثارت ثائرة فرنسا على هذه المعاهدة، لكنها كما قدر وزير خارجية بريطانيا بالمرستون، لم تكن على استعداد للمغامرة بحرب مع الدول الاوروبية في سبيل محمد علي، وشرعت الدول الاخرى باتخاذ تدابير احترازية، فأمرت بريطانيا اسطولها في البحر المتوسط بقطع جميع المواصلات البحرية بين مصر والموانئ الشامية[٥٥].

في الحادية عشر من ايلول عام ١٨٤٠م ظهرت البوارج البريطانية والنمساوية في مياه بيروت، وقصفت بيروت بالمدافع، ونجحت الدول الحليفة من السيطرة على المناطق الساحلية، وفي الثالث من تشرين الثاني من العام نفسه سقطت عكا اهم موقع ساحلي للمصريين[٥٦]، ونجحت بعد ذلك في سحق قوات ابراهيم باشا الذي اضطر الى الانسحاب الى مصر[٥٧].

كان تأثير الحملة المصرية على بلاد الشام بشكل عام وجبل لبنان بشكل خاص عميقاً جداً، فبعد ان التزمت فرنسا جانب محمد علي رافضة القبول بأية تسوية على حسابه، كان من الطبيعي ان تجد دعايات الفرنسيين وتحركاتهم صدى بين الموارنة، بينما التزمت بريطانيا جانب السلطان العثماني فوجدت دعاياتهم وتحركاتهم استجابة بين الدروز، فكانوا ثائرين على محمد علي، فضلاً عن انها دقت اسفينا قوياً بين بريطانيا وفرنسا[٥٨]. وبانتهاء الاحتلال المصري، انتهى عهد الامير بشير الشابي الكبير في جبل لبنان الذي ساند محمد علي وتم نفيه الى مالطا[٥٩].

من خلال ذلك يتضح بأن القوى السياسية الخارجية ادت دوراً خطيراً في اثارت حركة التمرد التي وقعت في جبل لبنان عام ١٨٤٠، وانها لم تكن ردة فعل للاحداث الخارجية فقط، بل انها عكست ازمة اجتماعية معقدة فقربت بين الفلاحين والمشايخ الاقطاعيين في وجه الخطر المشترك، اذ انتفض الفلاحون الموارنة والدروز ضد الاضطهاد والظلم والسيطرة المصرية الممقوتة، وثار المشايخ لاستعادة ما فقدوه في عهد الامير بشير الشهابي الكبير من امتيازات وحقوق ومكانة، فوحدوا مسعاهم فضلاً عن ما تلقوه من دعم خارجي كان الفضل في تعزيز حركتهم.

---

[55] كمال سملان الصيبي، المصدر السابق، ص٦٨.

[56] اسد رستم، المصدر السابق، ص٢١٢-٢١٣.

[57] **Malcolm H. Kerr, Lebanon in the Last Years of Feudalism (1840-1868), Beirut, 1959, p.3.**

[58] احمد طربين، المصدر السابق، ص٥٢.

[59] جواد بولس، تاريخ لبنان، ترجمة: جورج حاج، مراجعة: يوسف الحوراني، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٣٤٥؛

Malcom H.Kerr, op-cit, p.3.

ثانياً: الحروب الاهلية اللبنانية

١-الحرب الاولى علم ١٨٤١م

بعد انتهاء حكم الامير بشير الشهابي الكبير عام ١٨٤٠م بدأ عهد جديد في تاريخ جبل لبنان، اذ اكتسب الموارنة قوة اكثر من التي اكتسبوها في عهد الامير بشير، فمشاركتهم في جلاء القوات المصرية زادتهم ثقة بانفسهم، وبدأت تتكون لديهم فكرة استقلالية، وتكون لدى بعضهم امل بتخليص الجبل كله، والتحكم فيه بتأييد من فرنسا ودعمها[٦٠].

جربت كل من الدول الاوربية الكبرى ان تتخذ من الوسائل السياسية والاقتصادية والمالية ما يكفل لها بسط نفوذها في المنطقة، ولاسيما اذا كان عامل الدين والطائفية من افضل واخصب هذه الوسائل واخطرها اثراً على الطوائف المختلفة، وادى القناصل والممثلون والعملاء ادواراً غاية في الخبث لاثارة النعرات وبلبلة النفوس وزرع الفتن والمكائد[٦١].

ومن بين هؤلاء الكولونيل روز (Rose) القنصل البريطاني الذي جاء الى بيروت عام ١٨٤٠ وكان هدفه الاول هو اسقاط النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية، وكانت لكلمته قيمتها في الدوائر العثمانية في بلاد الشام[٦٢]. وحاولت بريطانيا التقرب من الموارنة الا انهم لم يفلحوا حيث بعث القنصل البريطاني في بيروت روز تقرير رسمي الى حكومته يقول فيه: "ان الموارنة مستسلمون نفساً وجسداً الى فرنسا، وعليه فلم يبق لانكلترا ان تختار في الامر بل امسى من المحتم عليها عضد الدروز"[٦٣].

نتيجة لذلك حول البريطانيون اهتمامهم الى الدروز فبدعوا باثارة شكوك الدروز بنوايا فرنسا، بوصفها حارسة الموارنة فسرت الشائعات عن تسليح الفرنسيين للمسيحيين ضد الدروز وعن وقوف قوات فرنسية على اهبة الاستعداد لدعم المسيحيين عند أي اضطراب، ولم يستغرب الدروز لهذه الشائعات، اذ شهدوا قيام بعض الرهبان الموارنة رفع العلم الفرنسي على اديرتهم فعدوها تحدياً لهم[٦٤].

---

[60] احمد طربين، المصدر السابق، ص٥٤.

[61] **Earl Carnarvon, Recollection of the Lebanon, Notes on their religion, third Edition, London, 1861, p.119-120; Foreign office, op-cit, p.33.**

[62] جمال زكريا قاسم واخرون، المصدر السابق، ص٨٤.

[63] فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية في سوريا ولبنان ١٨٤٠-١٩١٠، مطبعة الصبر، مج١، ١٩١٠، ص٧٧؛ فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان، حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص٥٩.

[64] كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٩٠.

كذلك بذل القنصل الروسي في بيروت بازيلي (Bazely) اهتمامه الى الدعوة لحشد صفوف الطائفة الارثونكسية تحت الراية الروسية مع الحرص على توسيع الخلاف بين الارثوذكس والموارنة ضد الكنسية الكاثوليكية وبذلك ظهر نفوذ ديني جديد يجابه النفوذ الفرنسي، فضلاً عن قنصل النمسا في بيروت فكبكر (Fkbker) اذ صرح منذ وصوله قائلاً: "ان حماية الكاثوليك في الشرق اصبحت الان من حق النمسا"، ولم يكتف بذلك بل قدم للبطريرك الماروني مبلغ (٤٥٠٠) ليرة ذهبية ليوزعها على المنكوبين، كما وزع مبالغ اخرى على رجال الدين الروم الكاثوليك وخاطبهم بحضور البطريرك بأن حكومته مستعدة لدفع مليون فرنك اذا قبلت الطوائف الكاثوليكية حماية امبراطور النمسا[٦٥].

ارسلت فرنسا قنصلها بورية (Boure) الخبير بشؤون الشرق والسياسة العثمانية، وكانت فرنسا تبذل جهوداً للحفاظ على نفوذها عند الدروز وكانت تريد ابقاء الموارنة والدروز بعيدين عن تأثير بريطانيا والنمسا وروسيا ومما قاله القنصل الفرنسي بوريه: "ان وجود النصارى ضروري للدروز، وان وجود الدروز لا غنى عنه لضمان كيان النصارى"[٦٦].

اما في الداخل فكانت الحالة شديدة الاضطراب، وخصوصاً سوء ادارة بشير الشهابي الثالث[٦٧] الذي اكتسب عداوة الجميع، وبعد عودة زعماء الدروز الاقطاعيين الذين اجبروا على ترك البلاد في اواخر الحكم المصري طالبوا بالحقوق والامتيازات التي خسروها، الا ان بشير الثالث رد هؤلاء واتخذ تدابير تزيد في اضعاف نفوذهم وجرد اخرين من بعض ما تبقى لهم من سلطة، ودبر ايضاً خطة لتنفيذ مذبحة لهم، ولكن من حسن حظ الدروز ان القنصل الفرنسي كان لا يزال يسعى الى كسب ود الدروز الى جانبه، فحذر الزعماء الدروز مما يدبر لهم[٦٨].

وفي ايلول عام ١٨٤١م وقعت حادثة كانت الشرارة الاولى لاشعال نار الفتنة، وكانت بداية الاصطدام بين الدروز والموارنة، ذلك ان مارونياً اصطاد حجلاً على ارض لاحد دروز بلدة بعقلين فوقع من جراء ذلك خصام اتخذ في الحال صبغة طائفية، اذ اغارت جماعة من مسيحي دير القمر على بلدة بعقلين بالسلاح فقتلوا خمسة

---

[65] احمد طربين، المصدر السابق، ص٥٥-٥٦.

[66] كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٨٨.

[67] بشير الشهابي الثالث: حاكم لبنان (١٨٤٠-١٨٤١) المعروف بالصغير، كان ضعيف الارادة عاجز عن امساك زمام الحكم، فاسلم نفسه للاتراك فارسلوه الى الاستانة وتوفي فيها عام ١٨٦٠، ينظر: فردينان توتل، المنجد في الادب والعلوم، معجم لاعلام الشرق والغرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٦٠، ص٧٧.

[68] البعد التاريخي للحرب الاهلية اللبنانية بحث منشور في الانترنت على الموقع الثاني:
http:// www. Maqatel. Com; Eart carnarvon, op-cit, p.17.

عشر درزيا[٦٩]، ولكن ما ان علم البطريرك الماروني بالحادث فأرسل وفداً لتسوية المسألة واعلن مشايخ الدروز عن صدق رغبتهم في نسيان الحادث[٧٠].

وانتهز الدروز دعوة الامير بشير الثالث لزعمائهم في ١٣تشرين الاول١٨٤١م ليباحثهم في نظام توزيع الضرائب الجديد، وتقدموا نحو دير القمر وحاصروا قصر الامير، وهاجم فريق منهم دور المسيحيين في المدينة، وتحول القتال الى كارثة مروعة بالنسبة لموارنة دير القمر[٧١]، وما ان سمع البطريرك بما حدث في دير القمر حتى اغلق ابواب الكنائس وطلب من كل مسيح ان يحمل السلاح وهاجمت القوات المارونية بعض المواقع المتفرقة الدرزية لينتشر لهيب الحرب الاهلية بسرعة في البلاد، وكان من الواضح منذ البداية ان كفة الدروز ارجح، اذ سيطروا على المناطق المارونية في الجنوب، واتجهوا بعد ذلك الى مناطق الشمالية ووقف الروم الارثوذكس الى جانب الدروز اذ كانوا يعتقدون ان التفوق الماروني يعرضهم الى اضطهاد ماروني يهدف اخراجهم من عقيدتهم[٧٢].

عندما اشتد الضغط الدرزي على الموارنة استنجد الاخير بالسلطات العثمانية وبالقناصل، ولاسيما بالقنصل الفرنسي، واثيرت الدوائر الفرنسية الحكومية والشعبية بانباء الحرب الاهلية، وتوالت على الفرنسيين استنجادات الموارنة وتقارير قنصلهم تحثهم على القيام بعمل ايجابي لانقاذ الموارنة، وكانت السلطات الفرنسية مستعدة لان تقدم على خطوات تحافظ بها على مكانتها بين الموارنة لان هزيمتهم توحي بانها هزيمة فرنسا في بلاد الشام، ولهذا ارسلت الحكومة الفرنسية وحدات من بحريتها الى السواحل اللبنانية وما ان وصلت حتى اجتاحت الموارنة موجة من الفرح ، ورفع العلم الفرنسي فوق بعض الاديرة، ووزعت القنصلية الفرنسية السلاح على الموارنة، واعلن الفرنسيون عن انحيازهم الكامل بجانب الموارنة، وبذلك فقدوا الدور الذي كان من الممكن ان يلعبوه في التوفيق بين الدروز والموارنة[٧٣].

اثار هذا الامر كل من العثمانيون والبريطانيون والدروز، ورأت السلطات العثمانية ان فرصتها لفرض نظام الحكم المباشر، واوفدت مصطفى باشا اذ اجتمع مع زعماء لبنان، واعلن انتهاء حكم اسوة آل شهاب وقرأ فرمانا باسناد الحكم في جبل لبنان

---

69 فؤاد افرام البستاني، مذكرات رستم باز، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، ١٩٥٥، ص١٠٥.

70 كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص٨٠.

71 احمد طربين، المصدر السابق، ص٦٢؛ Iliya F. Harik, op-cit, p.105.

72 سعيد الصغير، بنور معروف (الدروز) في التاريخ، مطبعة الاتقان، بيروت، د.ت، ص٨٢-٨٣؛ البعد التاريخي للحرب الاهلية اللبنانية بحث منشور في الانترنيت، المصدر السابق.

73 جمال زكريا قاسم واخرون، المصدر السابق، ص٨٩.

الى عمر باشا النمساوي، قابل الدروز الاجراءات العثمانية بالترحيب والرضا بينما امتعض الموارنة من ذلك[٧٤]، لا وعارضت فرنسا الاجراءات العثمانية لانها تحد من نشاطهم في البلاد[٧٥].

اسفرت هذه الحرب والتي عرفت بـ "الحركة الاولى" عن مقتل ٣٠٠رجل، وعن دمار في الممتلكات تقدر قيمته بنصف مليون دولار، واحرقت قصور الشهابيين[٧٦].

عجز عمر باشا النمساوي في ان يظفر بولاء الدروز او الموارنة وتعاونهم معه وزداد التوتر مرة ثانية، وفشل العثمانيون في اعادة الحكم المباشر الى جبل لبنان[٧٧] كما ان السفراء الاجانب رفضوا المشروع العثماني، وعلى اثر ذلك قدم الفرنسيون مشروعاً، هو ان يحكم جبل لبنان امير مسيحي وعودة الامير بشير الشهابي الكبير، الا ان بريطانيا رفضت هذا المشروع، كما ان الدروز لا يرضون بعودة الشهابيين الى الحكم[٧٨].

بدأت المفاوضات بين الممثلين الاوربيين مع الباب العالي لاعادة تنظيم الجبل واقترح مترنيخ (MTERNCH) رئيس وزراء النمسا مشروعاً وبموجبه يقسم جبل لبنان الى منطقتين ادارتين (قائمقاميتين) شمالية يتولى ادارة شؤونها قائمقام ماروني، وجنوبية يتولى ادراتها قائمقام درزي، ويتبعان والي صيدا، وافقت الدول على المشروع، واضطرت فرنسا ان تقبل به، وفي الاول من كانون الثاني عام ١٨٤٣م عين اسعد باشا والي صيدا، الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع قائمقام على منطقة النصارى، والامير احمد ارسلان قائمقام على منطقة الدروز[٧٩].

رفض البرلمان الفرنسي التصديق على هذا المشروع وشعر بان شكل الحكم الجديد قد يلحق الحيف على لبنان وصرح "بوجوب الرجوع الى ادارة حكم تكون مطابقة لاماني اهل لبنان"[٨٠].

يتبين لنا ان قيام الحرب الاولى هي تسوية اولى لحساب قديم اذ كان للعملاء الفرنسيين والبريطانيين دور لا يستهان به في الاضطرابات وانتشار الفوضى، وذلك لايجاد نقاط استناد لهم في الجبل، فضلاً عما كان يولده بوارج حربية تابعة لهذه الدولة او تلك، وكان نزاع عملاء الدولتين يمثل النزاع التقليدي بين فرنسا وبريطانيا، فضلاً عن سياسة الباب العالي الجديدة، وهي سياسة الحكم المركزي المباشر وما يقتضيه من الدس

---

[74] المسعودي، المصدر السابق، ص٦٦؛ سعيد الصغير، المصدر السابق، ص٨٣؛ ملحم قربان، المصدر السابق، ج١، ص٧٦.

[75] احمد طربين، المصدر السابق، ص٦٨.

[76] فيليب حتي، في التاريخ، ص٥٢٧.

[77] Lliya F Harik, op-cit, p.268.

[78] جمال زكريا قاسم واخرون، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

[79] Malcolm. H Kerr, op-Cit, p.6-7; Iliya F.Harik, op-cit, p.271.

[80] يوسف السودا، المصدر السابق، ص٢١٣.

والتفرقة بين عناصر السكان كي يتسنى اخضاعها جميعاً، فضلاً عن كل هذا ان لبنان كان ارضاً خصبة لتقبل بذور الفتن ونموها، وان لجوءهم في كل آن وحين الى قناصل الدول الاجنبية قد شجع هؤلاء على المضي في تدخلاتهم واسهموا في اعطائهم دوراً اساسياً في تقرير مستقبل لبنان واللعب بمصيره.

٢-الحرب الثانية عام ١٨٤٥م

انطوى نظام القائمقاميتين على صعوبات خطيرة اذ ان الكثير من الدروز كانوا يسكنون قائمقامية النصارى، وكذلك النصارى يسكنون قائمقامية الدروز، وهذا ما اكده سفير فرنسا في الاستانة بوركنه (BOURQUENEY) عندما كتب الى وزير خارجيته غيزو (GEZO) قائلاً: "ان تطبيق نظام الحكم الجديد في المناطق المختلطة يلاقي صعوبات توقعناها ولكنها تفوق مخاوفنا الاولى"[٨١].

لم يمض وقت طويل على تطبيق نظام القائمقاميتين حتى اصطدم الدروز والموارنة مجدداً، اذ بدأها النصارى واحرقوا (١٤) قرية درزية، وفي ايار عام ١٨٤٥ نشبت الحرب الاهلية وامتدت الى معظم المناطق[٨٢]، وعندما اشتد القتال بدا واضحاً ان كفة الدروز هي الارجح وتوالت الهزائم على الموارنة في عبية ودير القمر وجزين وزحلة وحاصبيا[٨٣]، واخذ الموارنة يطلبون من القناصل انقاذهم من الدروز وحلفائهم[٨٤]، استمرت هذه الحرب التي اتخذت صفة الحرب الدينية حتى شهر تموز عام ١٨٤٥ وعرفت بالحرب الثانية[٨٥].

وجه ممثلوا الدول الكبرى مذكرة جماعية الى والي صيدا وجيهي باشا[٨٦] بسبب الحوادث الاخيرة، لفتوا فيها النظر الى عدم التزام جنود السلطان جانب الحياد مما سهل العداء وتفاقمه، كما وجهت الحكومة الفرنسية الاتهامات الى السلطات العثمانية اذ ارسل وزير الخارجية الفرنسي غيزو الى سفيره في الاستانه بوركنه مذكرة اشار فيها الى "ان الجنود (العثمانية) غمست يدها في دم المسيحيين في ظروف عديدة واتت اعمالاً بربرية بحيث لم يبق ادنى شك في تأمر الباب العالي مع اعداء الموارنة"[٨٧] .

---

81 احمد طربين، المصدر السابق، ص٧٧.

82 فيليب حتي، في التاريخ، ص٥٢٩.

83 Lliya F. Harik, op-cit, p.272.

84 انضم الى جانب الدروز في الحرب الارثونكس وشجعهم القنصل الروسي بازيل وكذلك جماعات قوية من المسلمين السنة للمزيد ينظر: نظام القائمقاميتين والحرب الاهلية الثانية (١٨٤٢-١٨٤٥)، بحث منشور في الانترنت على الموقع الاتي:

http://www. Maqatel. com

85 المسعودي، المصدر السابق، ص٦٧.

86 خلف اسعد باشا على ولاية صيدا في الثالث من ايار عام ١٨٤٥م

87 يوسف السوداء، المصدر السابق، ص٢١٨-٢١٩.

طرحت مسألة لبنان على البرلمان الفرنسي في جلسة ١٥تموز/ ١٨٤٥م واتهم احد الاعضاء وهو دي كارتر بارب (DE CATER PARB) الحكومة الفرنسية بالضعف وعدم قيامها بالواجب نحو اللبنانيين فاجابه غيزو، بأن السلطات العثمانية هي المسؤولة عن الحوادث الاخيرة وصرح ايضاً بان فرنسا لا تفتر عن مساعدة اللبنانيين في تحقيق امنيتهم وانها لا تتحول عن سياستها القديمة المعروفة من المطالبة باعادة امارة لبنان ما كانت عليه[٨٨].

دار جدال شديد في البرلمان الفرنسي وتصدى دي منتا لامبر (de mnti lamber) للسياسة الفرنسية نحو لبنان واشار في خطابه "ان فرنسا هي حامية مسيحي لبنان ولكنها عاجزة عن الانفراد بالتدخل في اموره"، وانتقد حكومته لانها فتحت باب مشاركة الدول الكبرى لفرنسا في تحديد مصير لبنان، اذ ان بريطانيا تساند الدروز وتعمل على ارغام المسيحيين في لبنان على الاقتناع بان الحماية الفرنسية لا تفيدهم وانما حماية بريطانيا لهم هي المفيدة[٨٩]. واجاب غيزو: "لا ريب انه لم يجل في خاطر المسيو دي منتا لامبر ان على فرنسا ان ترسل جنوداً الى سوريا لمنق القلاقل اذ ليس في وسعها ان تعمل سوى ما يوليها نفوذها بتنبيهها الحكومة العثمانية الى ما هو جار في سوريا لتراقب سلوك ماموريها وتشاد عليهم ليأتموروا بأمرها بحيث تكون ادارتها منظمة فعالة نفاذة. ولبس اصعب من اجراء هذه الاصلاحات في تركيا فكيف يطلب الينا ادخالها بتمامها فجأة في بلاد اكثر اضطراباً من سائر ولايات السلطنة"[٩٠]. واكد غيزو دور حكومته في لبنان قائلاً: "ان سفير الملك في الاستانة انفذ حالاً حالاً الى شواطئ سوريا بارجتين.. وهي تنقل جميع المساعدات المادية باذلة كل ما بوسعها من العضد الادبي واذا اقتضى الامر سنلحقها ببوارج اخرى" واضاف "اننا باتفاقنا مع سائر الدول الاربع لنعمل سوية على صيانة المصالح المتوجب علينا حفظها في الشرق لم نكتب على انفسنا عهداً بعدم التدخل الا باتفاق الدول الخمس، ولم نغل ايدينا ولم نتنازل عن حقنا بالانفراد في حماية مسيحي الشرق كلما استطعناها وتوجبت علينا ولم نعدل عن اجراء مفعول هذه الحماية مستقلين كلما رأينا الظروف مناسبة لقد اقدمنا على تسوية بعض المسائل باتفاق الدول الخمس حين رأينا الاتفاق على تسويتها في العاجل طبقاً لمصالح الاهلين افضل من الانفراد بها وعندما تحققنا في وسعنا الاستقلال بتسويتها لم نترك مقدار ذرة من امتيازاتنا القديمة[٩١]، واضاف ايضاً "اننا بحاجة الى زيادة التوفيق بين ارائنا وآراء الحكومة البريطانية في الحوادث الجارية في لبنان وفي اسبابها والوسائل الجدية الكافلة معالجتها اذ يوجد بعض التباين في

---

[88] المصدر نفسه، ص٢٢٠.

[89] عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٣٨٦.

[90] فيليب وفريد الخازن، المصدر السابق، ص٢٠١-٢٠٢.

[91] عبد العزيز سلمان نوار، المصدر السابق، ص٣٩٠-٣٩١.

الاراء بخصوصها بين معتمدي الحكومتين في سوريا وانا لا ارتاب بل اوكد ان الحكومتين تنتظمهما نية واحدة وهي عدم السماح بتجدد الفظائع التي جرت في لبنان وتسليم الموارنة ليد الدروز او بالعكس[٩٢].

من الخطاب الذي رد به الوزير الخارجية الفرنسي غيرز يتبين لنا ان الحكومة الفرنسية كانت قد حركت بعض قطعها الحربية الى لبنان تحت ستار تقديم المساعدة للموارنة الذين نكبهم الدروز وكانت تسعى الى ارسال جنود فرنسيين الى سوريا الا ان وزير الخارجية الفرنسية كان يدرك ان ذلك يتطلب موافقة بريطانيا على هذه الخطوة اذن كانت فرنسا تخطط باستمرار لاستعمار لبنان مستغلة العاطفة الدينية والمذهبية، لقد كانت هذه الدول الاستعمارية ذكية في استخدام المبادئ النبيلة والانسانية من اجل تحقيق اهدافها الاستعمارية.

بذلت الحكومة الفرنسية جهدها في سبيل اعادة الامارة اللبنانية والغاء اتفاق السابع من كانون الاول ١٨٤٢م فلم تجد التعضيد الكافي من سائر الدول[٩٣].

نتيجة لتلك الاحداث ارسلت الدولة العثمانية وزير خارجيتها شكيب افندي الى بيروت لتنفيذ سياسة تؤدي الى الاستقرار، اذ وصلها في ١٤ ايلول ١٨٤٥م وطلب من قناصل بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا وبروسيا ان لا يتدخلوا مطلقاً في شؤون البلاد الداخلية واستدعاء رعاياهم فوراً بما فيهم الارساليات البروتستانتية والكاثوليكية في مهلة اقصاها عشرة ايام ريثما ينتهي من وضع نظام جديد[٩٤].

اعاد شكيب افندي تنظيم القائمقاميتين على اسس جديدة بحيث يكون لكل قائمقام مجلس يترأسه القائمقام نفسه من نائب القائمقام، وقاضي ومستشار عن كل من الوظائف الخمسة "السنة، الدروزن، الموارنة، الروم الارثوذكس، والروم الكاثوليك بينما اقتصر تمثيل الطائفة الشيعية في المجلس بمستشار[٩٥]، وقام شكيب افندي بتعيين اعضاء مجلسي القائماميتين وكان للمجلس في كل من القائمقاميتين مهمتان الاولى مالية وهي تقدير الضرائب وتوزيعها على المناطق وجبايتها والثانية قضائية وهي النظر في الدعاوى المحالة عليه من القائمقام وعرف هذا النظام بنظام شكيب افندي[٩٦].

إما فرنسا فوقفت موقف المتحفظ وأكدت بأنها تريد الرجوع الى وحدة السلطة المسيحية برئاسة آل شهاب وضرورة تفوق الموارنة لذلك فقد صرحت إنها تعد بان نظام

---

92 فيليب وفريد الخازن، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

93 يوسف السودا، المصدر السابق، ص٢٢٠.

94 نظام القائمقاميتين والحرب الاهلية الثانية (١٨٤٢-١٨٤٥) بحث منشور في الانترنيت، المصدر السابق.

95 لعدم اعتراف العثمانيين بانظمة شرعية خاصة بالشيعة للمزيد ينظر:
Iliya E. Harik, op. cit., p.272.

96 *Ibid., p.273.*

شكيب افندي تدبير مؤقت، إما بقية الدول الأوروبية فكانت تريد وضع نهاية للمسألة اللبنانية، وبدأ لها ان نظام شكيب افندي هو أفضل نظام للتسوية في ذلك الوقت لأنه يؤيد استقلال الجماعات المسيحية في جبل لبنان وتعطيهم ضمانات جدية[97] ووضع النظام الجديد إحكامه موضع التنفيذ في نهاية تشرين الأول عام ١٨٤٥م[98].

٣. الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٨٦٠م والموقف الدولي منها

كان النشاط الفرنسي الواسع النطاق في بلاد الشام كفيلاً بان يحث العناصر المؤيدة لفرنسا في جبل لبنان لاثارة القلاقل، وكان العملاء الفرنسيون يبثون روح الشقاق والنزاع بين سكان الجبل، لتتيح لهم فرصة ارسال حملة عسكرية بحجة حماية المسيحيين[99].

كذلك رأى البريطانيون ان مصلحة حكومتهم تعتمد على مساعدة الدروز وتقويتهم بعد ان فشلوا في كسب الموارنة لصالحهم[100]. فضلاً عن ان بعض التحريضات والاثارات قام بها البريطانيون والموظفين العثمانيين من اجل اثارة القلاقل والاضطرابات لكي تثبت للحكومات الاوروبية ان الحكم المباشر هو الحكم المناسب لهذه المنطقة المقلقة لراحة السلطات العثمانية والمسؤولة عن توتر علاقاتها من وقت لاخر مع الحكومات الاوروبية[101].

كل هذه العوامل التي اثارت النعرات الطائفية ساعدت في حدوث اشتباكات بين الدروز والموارنة في نيسان عام ١٨٦٠ بسبب شجار بين اثنين من الاطفال هما ماروني ودرزي في بلدة بيت مري، ولكن اصحاب الشأن من اهالي البلاد هدؤا الفتنة[102] لكن الاشتباكات تجددت في ايار من العام نفسه اذ قام فريق من مسيحي منطقة المتن بالهجوم على قرية صليما وقرنايل وبتخنية المختلطة السكان وطردوا منها سكانها الدروز، فقام الدروز بالهجوم على قرية بين مري واضرموا النار فيها وفي عدة قرى مسيحية اخرى، واشترك الجنود الاتراك في السلب والنهب والاعتداء على المسيحيين، وفي منطقة الحدث وبعبدا احرقت دور الشهابيين وقتل الامير بشير الشهابي الثالث، واضطر فريقاً من المسيحيين الى مغادرة قراهم التي نشبت فيها النيران[103].

---

97 احمد طربين، المصدر السابق، ص٩٢.

98 كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص١٠٥.

99 لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص١٦٢؛ احمد طربين، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢٣.

100 فؤاد شاهين، المصدر السابق، ص٧٣.

101 جمال زكريا قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٤.

102 زاهية قدروة، المصدر السابق، ص٢٧٢.

103 عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٤١٣-٤٣٢.

قادت الحرب الاهلية الى التخريب والتدمير على نطـاق واسـع، وانتشـرت الاحداث من لبنان الى دمشق واصبحت هناك فتنة طائفية دموية، وجاءت من حوران وحدات درزية قوية لشد ازر دروز الجبل، وتحرج موقف الموارنة حتـى اصـبحت الحوادث في نظر القناصل مذابح للمسيحيين وعرفت بمذابح الستين[١٠٤]. حـث والـي صيدا خورشيد باشا الطرفين على وقف القتال ونجح في التوصيل الـى صـلح بـين الطرفين في السادس من تموز عام ١٨٦٠م، اتفق فيه الجانبان على نسيان الماضـي وعدم المطالبة بتعويض[١٠٥].

وصلت انباء حوادث لبنان الى اوروبا ووجدت صدى في اوساط الرأي العام، واتصلت الحكومة الفرنسية مع الدول بشأن التدخل في لبنان، اذ ارسل وزير الخارجية الفرنسي توفنيل (Thouvenel) في السادس من تموز من العام نفسه، تعليمات بهـذا المعنى الى سفراء دولته في لندن وفينا وبطرسبرغ وبرلين ليعرضوا على تلك الـدول رأس الحكومة الفرنسية بارسال لجنة الى لبنان، وتكون غايتها البحـث فـي اسـباب الاقتتال وبيان درجة مسؤولية كل فريق، والتعويض عما جرى، جرى وايجاد نظـام حكم يحول دون تكرار الحوادث الدامية[١٠٦].

ارسل توفنيل الى سفيره في الاستانة دولافاليت (do lavilet) يدعوه للاتصال بالخارجية العثمانية للمفاوضة مع الباب العالي ويؤكد اعتماد فرنسا عليها فـي اعـادة الهدوء والنظام للجبل، وعلى اثر تلك المفاوضات ارسل السلطان العثماني عبد المجيد الى نابليون الثالث (Napoleon III)[١٠٧] رسالة في السادس عشر من العام نفسه اكد له فيها عزمه على اجراء العدل[١٠٨]. وبالفعل ارسل السلطان العثماني وزير خارجيته فؤاد باشا وخوله صلاحيات واسعة، وفي السابع عشر من تموز من العام نفسه، وصل الى

---

104 سعيد الصغير، المصدر السابق، ص٨٦-٨٨.

105 كمال سليمان الصليبي المصدر السابق، ص١٤٢.

106 يوسف السودا، المصدر السابق، ص٢٤٩.

107 نابليون الثالث (١٨٠٨-١٨٧٣) ولد في باريس وهو ابن لويس بونابرت ملك هولندا، حاول الاستيلاء على العرش في عام ١٨٣٦م وعام ١٨٤٠م الا انه فشل والقي القبض عليه، وفر بعدها الى لندن، وعندما نشبت الثورة في فرنسا عام ١٨٤٨م، رأى نابليون فيها فرصة جديدة لتحقيق امله، وبالفعل انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية في العالم نفسه، لم يستطع نابليون ان يكون مطلق اليد فقام عام ١٨٥١م بانقلاب ومدد رئاسته الى ١٠ سنوات واصبح حاكماً مطلقاً، في عهده شهدت فرنسا نمواً اقتصادياً سريع نتيجة للثورة الصناعية وتبنى نابليون هذا التطور، في عهده لعبت فرنسا دور محوري في حرب القرم وتوحيد ايطاليا.

The Mc Graw-Hill, op.cit., Vol8, p.67-69.

108 فيليب وفريد الخازن، المصدر السابق، مج٢، ١٩١١، ص١٦٨؛ يوسف السودا المصدر السابق، ص٢٥٠.

بيروت ونجح في معالجة الامور ببراعة وحزم، فبطش بالمسؤولين عن الاحداث، واعدم البعض وسجن البعض الاخر حتى استطاع ان يعيد الامن والاستقرار الى البلاد[١٠٩].

عزم نابليون الثالث على التدخل العسكري المباشر في جبل لبنان، واخبر وزير خارجيته توفنيل سفير بريطانيا في باريس كولي (Cowley) على قرار الامبراطور، واضطرت الحكومة البريطانية ان توافق على مبدأ التدخل المسلح شريطة ان يكون ذا صفة ولية لا فرنسية ووفقاً لشروط يتفق عليها[١١٠].

وفي الثالث من اب عام ١٨٦٠ عقد مؤتمر في باريس اثر دعوة الحكومة الفرنسية واجتمع ممثلوا لدول الخمسة والدولة العثمانية[١١١] ووضع المجتمعون بروتوكولا حدد بموجبه صيغة الحملة وشروطها، واهم ما جاء فيها ان ترسل فرنسا نصف الحملة العسكرية المتفق عليها، وعقب وصول القوات الفرنسية الى بلاد الشام يتفق قائدها مع فؤاد باشا على اسلوب التحرك والعمل[١١٢]. وامر الامبراطور نابليون الثالث بحشد ستة الاف جندي في معسكر شالون (في فرنسا) والقى خطاباً على الجنود في السابع من اب لخص فيه مهمة الحملة واشار قائد الحملة دي بوفور (Beaufart De) بوضوح الى ان الحملة لا تسعى فقط الى تلك الحروب الصليبية بل كذلك الى تحقيق الاهداف التي فشل في الوصول اليها نبليون بونابرت[١١٣] ووصلت الحملة الفرنسية الى بيروت في السادس عشر من اب عام ١٨٦٠[١١٤].

بدأ قائد الحملة الفرنسية دي فوفور اتصالاته مع فؤاد باشا، وبدأت الصدامات بينهما لان فؤاد باشا كان يعمل على ان يلتزم دي بوفور حدوده وان يقنعه بانه لايعمل على ارض فرنسية فاقترح عليه ان يتحرك في ديار الموارنة فقط وان يتحرك فؤاد

---

109 A. L. Tibauoi, op. cit., p.129.

110 احمد طربين، المصدر السابق، ص١٣٧.

111 مثل فرنسا في المؤتمر: توفنيل، وعن بريطانيا كولي، وعن النمسا مترنيخ، وعن روسيا كيسيليف، وعن بروسيا الامير هنري دي روسي، وعن الدولة العثمانية احمد توفيق افندي، ينظر: احمد طربين، المصدر السابق، ص١٣٩.

112 تم توقيع الاتفاقية في الخامس من ايلول عام ١٨٦٠م بعد ان حصل ممثلوا الدول على اعتماد التوقيع من حكوماتهم، للمزيد حول بنود الاتفاق ينظر:

A. L. Tibauoi, op. cit., p.130.

113 خطاب الامبراطور نابليون الثالث الى جنود الحملة المرسلة الى بلاد الشام بتاريخ ٧ اب ١٨٦٠م، ينظر: عبد العزيز سليمان، المصدر السابق، ص٤٦٢؛ فيليب وفريد الخازن، المصدر السابق، مج٢، ص٢٥١؛

Earl Carbarvon, op. cit., p.121.

114 يوسف الصواد، المصدر السابق، ص٢٥١.

باشا في ديار الدروز فرد دي بوفور على لذلك بان مهمة الحملة هي تأديب الدروز فقط، وانه لابد من ملاحقة الدروز الا ان البريطانيون وقفوا الى جانب الدروز واخذوا يبررون الاعمال التي قاموا بها والقوا بالائمة على الموارنة لان بريطانيا كانت تخشى من ان يوسع الفرنسيون دائرة نشاطهم في بلاد الشام[115].

التقى فؤاد باشا بالجنرال دي بوفور في جب جنين في البقاع ودعاه الى تضيق دائرة عملياته معترضاً على محاولة التغلغل داخل سوريا، بحجة انه يستحيل هليه تهدئة الاحوال وتوطيد الامن في الوقت الذي يرتكب المسحييون سلسلة من الجرائم والتعديات غي اعقاب الحملة الامر الذي يؤدي الى تجدد الاشتباكات الدموية وان البريطانيين لن يتخلوا عن الدروز فتتوتر العلاقات بين الطرفين فاضطر دي بوفور ان يوقف عملياته وطلب منه فؤاد باشا الا يتعدى حدود اتفاقية الثالث من اب عام ١٨٦٠[116].

ارسلت الدول الاوروبية فضلاً عن الحملة العسكرية لجنة دولية تمثل الدول الكبرى الاوروبية الخمسة[117]، برئاسة فؤاد باشا وزير الخارجية مندوباً عن السلطان الى بيروت وعقدت اللجنة اجتماعها الاول في الخامس من تشرين الاول عام ١٨٦٠، وامحصرت مهمتها كما حددها وزير الخارجية الفرنسية في التحقيق عن حوادث الستين والحليولة دون تجددها وتقدير الخسائر وايجاد الوسائل للتحقيق وتعويض المنكوبين واجراء تعديلات على نظام جبل لبنان[118].

انشغلت اللجنة الدولية بوضع مشروع تنظيم جبل لبنان، ففرنسا كانت تسعى جاهدة الى توحيد لبنان تحت حكم مسيحي كما كان عليه الامر ايام بشير الشهبي الكبير، الا ان هذا المشروع رفضته كل من بريطانيا والدولة العثمانية[119].

اقترحت بريطانيا ان يقسم لبنان الى ثلاث قائمقاميات مارونية ودرزية وارثوذكسية، وقفت فرنسا ضد هذا المشروع وقامت بمساعي دبلوماسية حثيثة في التصدي له، واقترحت فرنسا مكانه مشروعاً اخر يعد لبنان مقاطعه تتمتع باستقلال ذاتي ويترأسها حكام لبناني من الطائفة المارونية، وقررت الدول الخمسة الكبرى الموافقة على هذا المشروع مقترحة فيه ان يكون الحكام عثماني مسلماً، وتقرر اخيراً تبني اقتراح غلوتز (Glotez) سفير روسيا والذي يقضي بان يقوم في لبنان حكام مسيحي يعنيه الباب العالي[120].

---

115 جمال زكريا قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨.

116 احمد طربين، المصدر السابق، ص١٤٧.

117 ناب في اللجنة عن فرنسا بيكلار، وعن بريطانيا دفرين، وعن روسيا دي نوفيكوف، وعن النماس فيكبكر، وعن بروسيا دي ريفوس، ينظر: احمد طربين، المصدر السابق، ص١٥٦.

118 المصدر نفسه، ص١٥٦.

119 كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص١٤٦.

120 احمد طربي، المصدر السابق، ص٩٩ وما بعدها.

توصلت اللجنة الدولية بعد ان عقدت ٢٩ جلسة في بيروت والاستانة الى اقرار نظام للبنان، تم التوقيع عليه في التاسع من حيزران عام ١٨٦١م في الاستانة الذي عرف بـ"النظام الاساسي" وبموجبه اصبح جبل لبنان سنجقا (متصرفية) عثمانيا له استقلاله الداخلي، على ان تضمن كيانه الدول الستة الموقعة على النظام، وعملاً باقتراح الحكومة الفرنسية تم تعين داود باشا في ١٢ حزيران ١٨٦١م اول متصرف لمدة ثلاث سنوات[١٢١]، وفي ايلول عام ١٨٦٤م اعيد النظر في النظام الاساسي وادخلت عليه تعديلات جديدة وبموجبه مددت ولاية المتصرف الى خمسة سنوات بدلاً من ثلاث سنوات[١٢٢].

وهكذا حققت فرنسا انتصاراً لا يتسهان به حيث نجحت في ايجاد سلطة مسيحية واحدة في الجبل مستقلة عن والي صيدا او والي دمشق ومرتبطة مباشرة بالاستانة فضلاً عن الضمانات الدولية. واعتز الموارنة في لبنان بعلاقتهم بفرنسا ولم يحاولوا اخفائها ولقبوها بـ"الام الحنون"[١٢٣].

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة الى جملة من النتائج لعل من ابرزها:

١. ان مرحلة الدراسة الممتدة (١٨٤١-١٨٦٠)، تعد مرحلة متميزة في تاريخ لبنان، بل هي من اخطر المراحل بسبب اقرارها علنا للمبادئ والتقسيمات الطائفية، والتي تطورت الى الحروب الاهلية الثلاث التي شهدتها البلاد ابان تلك المرحلة.
٢. كشفت الدراسة الاساليب المتعددة التي سلكت السياسة الفرنسية بحجة الدفاع عن مصالح وحماية الاقليات المسيحية في لبنان، وكانت تهدف من وراء ذلك التغلغل في لبنان وتحطيم الوحدة الوطنية بين ابنائه.
٣. تبين من خلال الدراسة ان فرنسا قد استغلت مكونات الشعب اللبناني المختلفة، فتدخلت في تشجيع فئة على اخرى من اجل خلق التجزئة وتكريس السياسة الطائفية في البلاد.
٤. افصحت هذه الدراسة عن الوسائل السياسية والاقتصادية والمالية التي جربتها كل الدول الاوروبية في مرحلة الحروب الاهلية، بما يكفل لها بسط نفوذها في المنطقة.

---

121 جوناثان راندال، حرب الالف عام في لبنان، ترجمة: فندي الشعار، دار المروج، بيروت، ١٩٨٤، ص٥٨؛

A. H. Hourani, Syria and Lebanon, Apolitcal Essay, Beirut, New Impression, 1968, p.15.

122 نادر العطار، سوريا في العصور الحديثة، مطبعة الانشاء، دمشق، ج١، ص٢٢٤؛ نقولا زيادة، المتصرفية الجمهورية، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة الخامسة، العدد ٥٢، شباط ١٩٨٣، ص٣٨؛

Iliya F. Harik, op. cit., p.276.

123 جوناثان راندال، المصدر السابق، ص٦٢؛ كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص١٥٧.

ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي

الاستاذ المساعد الدكتور
حبيب عبد القادر محمود الشاوي(*)

المقدمة

ان ماشهده العالم وحتى يومنا هذا من تطور في الصياغات والمفاهيم المتعلقة بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. واتخاذها صيغا واشكالا متعددة، منها الصراع التاريخي بين الشرق والغرب او ظهور القطبية الثنائية التي تمثلت بالمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، او كانت هناك سياسات مختلفة تظهر وتختفي حسب متطلبات الاوضاع الدولية القائمة، كسياسة الوفاق الدولي، او سياسة الانفراج، او سياسة الاحتواء والاحتواء المزدوج، او ماسمي بالامن المستعاد، او الصراع بين دول الشمال ودول الجنوب[1]. او الخصخصة، او ماسمي في الوقت الحاضر بالنظام الدولي الجديد، او العولمة، فكل ذلك انما يؤشر بشكل واضح الى هدف واحد، الا وهو تحقيق مصالح انية وتكتيكية او استراتيجية بعيدة المدى لخدمة دول الغرب وعلى رأسها الامبريالية الامريكية وحليفتها الصهيونية العالمية، وقد تهيأ للولايات المتحدة الامريكية المناخ الامثل والظرف الموافي للتربع على عرش النفوذ العالمي وتبؤ مكان الصدارة في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الشيوعية مع بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم. ومنذ ذلك الوقت وهي تسعى الى بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري على العالم، وتولي مركز القيادة الواحدة، والمطلقة في ادارة شؤون العالم بكل امكانياتها وفي مثل هذا الوضع الذي ساد العالم برز مايسمى (بالاحادية القطبية) ذات الطابع الامريكي، ومصطلح العولمة في مفهومه الشائع، ليكون على وجه الخصوص مرادفا لجميع هذه المتغيرات الحقيقية وتوصيفا لانعكاساتها على جميع الانشطة الحياتية في العالم، حين تمكنت هذه الاحادية من التعجيل في وضع النظم والقوانين وايجاد المؤسسات المختلفة لتحويل العولمة من اطارها الاقليمي الى اطارها الكوني الشامل، وبهذا فقد طرحت نظرية العولمة

(*) رئيس قسم النظم السياسية في كلية العلوم السياسية –الجامعة المستنصرية

[1] المقصود بدول الشمال هي الدول الصناعية الكبرى الثمان (الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا، فرنسا، المانيا، كندا، اليابان، ايطاليا، روسيا الاتحادية) اما دول الجنوب فهي كافة دول العالم الثالث او الدول النامية.

كأيديولوجية للهيمنة الغربية والتي تدعو الى احلال القيم والمؤسسات وانماط التفكير الامريكية الغربية في مجال شؤون الحياة محل القيم والمؤسسات والثقافات الاصيلة للمجتمعات الانسانية الاخرى وتحقيق النموذج الغربي في الحياة وفرضه بمختلف الوسائل والسبل على هذه المجتمعات، وقد استخدمت لهذا الغرض جميع وسائل الاعلام المختلفة والفكر والتوجيه والمعلومات لفرض سيطرة العولمة على جميع شعوب العالم، وهي في واقعها (امركة) البشر جميعا. فمثل هذا التوجه انعكس على كافة دول العالم عموما وعلى اقطار الوطن العربي بشكل خاص، وذلك لما تمتاز به هذه الاقطار من موقع ستراتيجي وثروات هائلة، بل ان اقطار الوطن العربي معرضة لتحمل اعباء انعكاسات العولمة اكثر من غيرها من مناطق العالم الاخرى. لكونها هدفا استراتيجيا لمختلف القوى العالمية الفاعلة من جهة ولضعف تماسك نظامها الاقليمي وتوزع ولاءاتها الاقليمية والدولية من جهة اخرى. وبذلك يصبح بالامكان سهولة اختراقها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا وهذا بطبيعة الحال يشكل تحديا خطيرا وكبيرا على مستقبلها ووجودها، وقد جاءت اهمية موضوع البحث عندما نتوقف من اجل تحديد رؤية عربية لهذا الموضوع ذو الاهمية الخاصة كمحاولة متواضعة للتعرف على حقيقة ظاهرة العولمة بكل تجلياتها التي ظهرت في السنوات الاخيرة ومن ثم انعكاسات هذه الظاهرة السلبية والايجابية منها على اوضاع اقطار الوطن العربي والتي اصبحت مثار جدل ونقاش من قبل الكثير من المختصين والباحثين فيها، فالاقتصاديون والسياسيون، وعلماء الاجتماع وحتى المعماريون يتحدثون عنها بلهجات مختلفة وينظرون اليها من زوايا واتجاهات متباينة، ورغم كل ذلك لم يستطيعوا التوصل الى حقيقتها الكاملة، وهذا ماظهر عندما بدأت ظاهرة العولمة تفعل فعلها على ارض الواقع في هذا الكون ومنذ سنوات، لانها لم تعد مجرد مفهوم يتداوله اصحاب العلاقة وانما اصبحت ممارسة يومية وعملية مستمرة ودائبة تنمو وتتطور مع مرور الوقت وعلى كافة الاصعدة والمستويات.

ولغرض الاحاطة بمجمل التفاصيل التي يتطلبها موضوع البحث فقد تم تقسيمه الى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية، تناولت في المبحث الاول التعريف ببعض مفاهيم العولمة المتداولة وجذورها التاريخية، وفي المبحث الثاني تناولت مضامين وابعاد العولمة سواء اكانت منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، اما بالنسبة للمبحث الثالث والاخير فقد تناولت فيه انعكاسات جميع مضامين وابعاد العولمة في جوانبها المختلفة على اوضاع اقطار الوطن العربي ثم خاتمة البحث.

اتمنى ان اكون قد وفقت في هذا المسعى العلمي المتواضع ومن الله التوفيق.

الباحث

المبحث الأول

التعريف بمفاهيم ظاهرة العولمة

جذور العولمة التاريخية:

لقد سبق ظهور العولمة افكار واتجاهات سياسية دولية كانت تحاول تجاوز مسألة حدود الدولة القومية واختصاصات السيادة، وتطمح الى ايجاد صيغ مشتركة بين الثقافات والحضارات على اختلافها، وايجاد سبل للحوار والتعاون وحسب مقتضيات المصالح المشتركة، وقد حاول المبشرون بتلك الافكار والاتجاهات اضفاء صيغة العالمية عليها والسعي للتستر على ماعداها من دعوات وافكار.

وقد ظهرت في هذا الموضوع بعض الدراسات التاريخية والسياسية التي اشارت الى ان جذور العولمة موغلة في القدم وتعود مؤشراتها الى حقب تاريخية اقدم بكثير من مجرد الاسترشاد بالاستكشافات الجغرافية الاوربية التي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي. في الوقت الذي نجد فيه البعض الاخر يعتبرها قديمة ايضا، أي تعود لعدة قرون مضت ومنذ ان بدأت الاستكشافات الاوربية في اوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وهي وثيقة الصلة بالتطورات التكنولوجية في المجال الاقتصادي والتجاري، منذ اختراع البوصلة وحتى عصر الاقمار الصناعية[2]. بينما يعتبرها البعض ان بداياتها الاولى تعود الى القرن التاسع عشر مع بدء الاستعمار الغربي لاسيا وافريقيا والامريكيتين، وقد اقترن ذلك بتطور النظام التجاري الحديث في اوربا الامر الذي ادى الى ولادة نظام عالمي متشابك الاوضاع ومعقد بتفاصيله الحيوية فعرف بالعالمية ثم بالعولمة[3]، الا اننا نجد من جانب اخر هناك اجماع بين الباحثين والمختصين على ان العولمة قد بدأت في اوربا تحديدا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي وعند ظهور دول معينة في ذلك الوقت كأسبانيا والبرتغال وكذلك هولندا وبريطانيا ثم حصول تغير وتحول في قيم التجارة، حيث جاءت العولمة في ثوبها الاوربي، وما تمخض عن ذلك من استعمار لدول العالم الاخرى.

فالعولمة ليست بظاهرة جديدة، انما هي قديمة بقدم القيم الرأسمالية ومؤسساتها المنبثقة عن هذه القيم، وان الاهتمام المتزايد بها وبالذات في اواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين انما جاءت بشكل واضح نتيجة لانهيار المنظومة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي. وبالتالي تبؤ الولايات المتحدة الامريكية القطب

---

[2] جلال امين ، العولمة والدولة، ملف العرب والعولمة، المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٨٨، شباط ١٩٩٨، ص٢٣.

[3] احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، نقلا عن مجلة (الاسلام الوطني)، مجلة العربي، العدد١٣٨، حزيران ١٩٩٨، ص٧٠.

المهيمن فيما يسمى بالنظام الدولي الجديد. وقد تزامن مع هذه المتغيرات التطور الكبير الحاصل في المجال التقني والتكنولوجي ودخول العالم عصر الشبكات والمنظومات المعلوماتية.

فالعولمة مصطلح جرى تسويقه من قبل الدول الرأسمالية الكبرى ويعتبر احد الوسائل التي تستخدمها هذه الدول في الوقت الحاضر من اجل استعباد واستغلال الشعوب مثله مثل مرحلة الاستعمار في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ثم ان ذلك لايختلف عن مرحلة الانتداب التي انشأتها عصبة الامم في عصر العشرينات من القرن الماضي، ولايختلف عن مرحلة الاستقطاب الدولي واقامة الاحلاف العسكرية الدولية التي كانت ابرزها الحرب الباردة التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) واصبحت بذلك العولمة هي المرحلة المتممة لكل هذه الأوضاع التي مرت بالعالم[٤].وبهذه الصورة فأنها تعتبر نتيجة طبيعية ناجمة عن التطورات الدافعة بقوة في عالم اليوم نحو قيام نظام جديد تتغير تبعا الى الخصائص والوظائف التي يقوم عليها هذا النظام[٥].

ومع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين بدأت الكتابات والاحاديث عن العولمة على المستوى الاوربي، فنجد من بين هذه الكتابات والاحاديث من يؤيدها بشكل مطلق لانه يجد فيها الرفاهية والرخاء والحرية الفردية المطلقة. ومنهم من يراها شر مستطير، وانها مصيبة ستحل بالبشرية ان عاجلا او اجلا، فهذا الانقسام لم يكن مقتصرا على الكتابات والاحاديث المختلفة فقط وانما اصبح الانقسام ظاهرا بين الدول والمنظمات بين مؤيد ومعارض، ففي جانب الدول المؤيدة وهي الدول الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي تسعى الى السيطرة على الاخرين وان تصبح العولمة هي القدر المحتوم على البشرية الذي لابديل له عنها، بينما تقف في الجانب الاخر دول ومنظمات تعمل وتناضل من اجل افشال هذا الاتجاه الامبريالي، وجعل العالم يقوم على التعاون الدولي النزيه من اجل السلام والامن والاستقرار والسيادة لدوله ومن ثم احترام خياراتها الوطنية واستقلال قرارها والحفاظ على خصوصيتها الوطنية والقومية وثقافتها الاصيلة. وهناك في نفس الوقت انقساما واضحا بين المنظمات التي انشأتها وتقوم على انشائها الدول الكبرى، والتي تقوم على تسخير امكاناتها الهائلة والواسعة لتنفيذ مآربها في السيطرة والاستغلال، وبين منظمات تسعى

---

[4] حميد حمد السعدون، العولمة والدول النامية، مجلة دراسات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، ليبيا، العدد الرابع، السنة الاولى، ١٩٩٩، ص٥٢.

[5] حسن جوهر، منطقة الخليج بين ضغوطات العولمة الاقتصادية وتحديات التكامل الاقليمي، السياسة الدولية، العدد١٤٤، السنة ٢٠٠١، ص١١.

بكل جهدها لتكوين رأي عام ضاغط يجابه ويواجه هذا التوجه الذي يريد بكل قوة واندفاع ان يهدم كل ماهو وطني وقومي وانساني[٦].

– **بعض مفاهيم العولمة المتداولة**

ان ظاهرة العولمة التي نتجت عن مخاضات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتقني والاعلامي والتي كانت تعتمد كلها على طبيعة الاوضاع الدولية بشتى عواملها المتضاربة وظروفها المتناقضة، مما جعل هذه الظاهرة تمتاز بصعوبة حصر تعريفاتها وتفسيراتها، ذلك لانها من الناحية العملية ظاهرة متعددة الوجوه وذات استمرارية، الا ان هذا الغموض الذي يكتنف جوهر العولمة وتفاصيلها الدقيقة لم يمنع المختصين والمهتمين بمثل هذه الامور من تحديد الخطوط العريضة والرئيسة واهم الملامح المرتبطة بهذا المصطلح القديم الجديد.

فمصطلح العولمة يمكن استخدامه بصيغة المصدر، أي تكون دالة على الممارسة والفعل، وبذلك تقابلها بالانكليزية كلمة (Globalization) وتستخدم كذلك بصيغة اسمية فتدل على الظاهرة، وتقابلها بالانكليزية كلمة (Globalism) [٧] ويرادف مصطلح العولمة في اللغة الفرنسية (Mondialesation) حيث تم ترجمة هذا المصطلح الى العربية تحت مصطلحات عدة وهي: الكونية، الكوكبية، العولمة، الكوكبة، الشوملة، السلطة، والليبرالية الجديد... الخ.

وفي ضوء ذلك كله فمن الاهمية بمكان هنا عرض بعض الاراء والافكار حول مفاهيم العولمة المتداولة واغراضها وطبيعتها ومكوناتها وعناصر القوة وادواتها من اكثر من وجهة نظر بالرغم من عدم سهولة تحديد مفهومها بشكل نهائي وثابت لحد الان فهي اذن (عدا كونها لاتزال مشروعا الان، فأنها متعددة المعاني والدلالات والمواقف حيث تعكس تعددا في المواقف والمصالح والاهداف، فالاقتصاديون والسياسيون وعلماء الاجتماع والمثقفون من مختلف الاتجاهات يتحدثون عنها بلهجات مختلفة وينظرون اليها من زوايا متباينة لكن ايا منهم لايقف على حقيقتها بصورة كاملة) [٨]. فنجد عالم الاقتصاد ينظر لظاهرة العولمة بمنظور معين. وعالم السياسة ينظر اليها بمنظور اخر، وعالم الاجتماع ينظر اليها بمنظور ثالث وهكذا فالعولمة اصبحت تمثل اكثر من مفهوم واغلبها انما يتعلق بثورة معلومات وتكنولوجيا واعلام وسيطرة...الخ. فها هو الموقف عموما بالنسبة لمصطلح العولمة في الوقت الحاضر،

---

[6] حكمت عبد الله البزاز، العولمة والتربية، سلسلة افاق (٢٢)، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، ط١، بغداد، ٢٠٠١، ص٧-٨.

[7] حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص١٠؛ نقلا عن عز الدين اسماعيل، العولمة وازمة المصطلح ، مجلة المؤرخ العربي،العدد٤٩٨، ٢٠٠٠،الكويت، ص١٦٧.عن نعوم تشومسكي.

[8] المصدر نفسه، ص١٣.

وعلى جميع هذه المستويات، حيث نجد ان لكل عالم منظاره الخاص الذي ينظر فيها اليها، فمصطلح العولمة ظهر في اول الامر ضمن مجال المال والتجارة والاقتصاد. الا انه لم يعد مفهوماً اقتصاديا محضا، فالعولمة يجري الحديث عنها الان بوصفها نظاما او نسقا ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد[9].

فالبعض يرى في جوهر معنى العولمة هو (تفكيك الامم والدول والجيوش وتفكيك المجتمع بأسره وتفكيك الفرد وتجريده من القيم والاخلاق والمبادئ الدينية المقدسة) [10].

ويرى البعض بأنها ماهي الا (مرحلة جديدة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، ويحدث تلاحم غير قابل للفصل بين المحلي والعالمي، بروابط ثقافية، واقتصادية، وسياسية، وانسانية) [11]. ويرى اخر انها (المفهوم الدال على نظام جديد للعالم هي في دور الانجاز-ينظر اليه- من الزاوية الاقتصادية على انه قمة التطور التي وصلت اليها الرأسمالية حيث تسعى العولمة الى ان تستبدل برأس المال الوطني رأس المال العالمي وما يترتب على ذلك من انقلاب جوهري في شبكة العلاقات التي تربط الانسان بواقعه وبالاخرين من جهة تاريخية وميراثه الثقافي او الحضاري بصفة عامة من جهة اخرى) [12].

وقد عرفها الكاتب الفرنسي (دلفوس) بأنها (عملية التبادل الشامل والاجمالي بين مختلف اهداف الكون حيث بمقتضاه يتحول العالم الى محطة تفاعلية للانسانية بأكملها، وهي نموذج للقرية الكونية الصغيرة، التي تربط مابين الناس والاماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود)[13].

ونجد العولمة عند البعض الاخر بأنها: اندماج العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقنية ضمن اطار

---

[9] محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص١٣٦.

[10] محمد مسعد سماحه، العولمة الامريكية والعولمة البديلة، النور، السنة التاسعة، العدد٨٥، مايس ١٩٩٨، ص٢٢.

[11] بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة ورؤية نقدية، كتاب الامة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٦، ٢٠٠٢، ص٢٢.

[12] عز الدين اسماعيل، المصدر السابق، ص١٦٣؛ نقلا عن حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص١٠-١١.

[13] عبد الله ابو راشد، العولمة، اشكالية المصطلح ودلالاته في الادبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، السنة السادسة، العدد ٥٨، ١٩٩٨، ص٥٨.

من رأسمالية حرية الاسواق، وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة)[١٤].

ويشير البعض بأن: العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي، بل انها ايضا دعوة الى تبني نموذج معين... وهي ايضا ايديولوجية تعبر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم، واقصاء الخصوصي)[١٥].

ويرى احدهم ان العولمة هي مفهوم تجريدي، مفهوم مركب ذو ابعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية.. وفي اطاره يصبح البعد الجغرافي اقل تأثيرا في اقامة واستمرار العلاقة عبر الحدود والمسافات ولكنها مع ذلك ظاهرة ديناميكية لها حركات ثلاث، الثورة التكنولوجية وثورة الاتصال، واقتصاد السوق، وعولمة الانتاج عبر الشركات متعددة الجنسية[١٦].

ويرى احد الكتاب العرب بأن العولمة هي (اخر مراحل الرأسمالية وانها نهب منظم وقاس لثروات الشعوب فضلا عن تهديدها للهوية الثقافية والقومية)[١٧]. وهذا الرأي يتفق مع ما اشار اليه المفكر الفرنسي روجيه جارودي من ان العولمة هي (وجه اخر للاستعمار... وان مايفعله الامريكان هو تذويب لثقافات الشعوب الاخرى مع بربريتها لانه مجتمع لاثقافة له)[١٨].

ويقترب من هذا الرأي ايضا الدكتور مسعود ظاهر عندما يعتمد على تحليل المضمون الواقعي لظاهرة العولمة فيرى بأن (نظرية العولمة ليست سوى الوجه الاخر للهيمنة الامبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الامريكية)[١٩].

ويؤكد باحث اخر على ان العولمة انما هي (نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور خرج بتجربته على حدوده لعولمة الاخر، بهدف تحقيق اهداف وغايات فرضها التطور المعاصر)[٢٠].

وفي لقاء مع نادية مصطفى في مجلة المجتمع نجدها وقد اعتبرت العولمة ماهي الا (عملية تقودها القوى الفاعلة المؤثرة في النظام العالمي حاليا، من اجل ترويج قيم وسلوكيات وسياسات ومفاهيم النموذج الغربي الرأسمالي الليبرالي بأبعاده السياسية

---

14 سيف علي الجروان، العولمة الاقتصادية واختراقها الحدود القومية للدول، المنتدى، العدد ١٠٠، ١٩٩٨، ص١٠.

15 بركات محمد مراد، المصدر السابق، ص٢٣.

16 فريدة النقاش، تحليل كتاب الوطنية في عالم بلا هوية، جريدة العرب، لندن، العدد ٥٨٤٣، في ٢٠٠٠/٣/٢٨ نقلا عن حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص١٤.

17 حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص١٤.

18 جريدة الثورة، العدد ١٠١٥١، في ٢٠٠٠/١١/١٦؛ نقلا عن المصدر نفسه، ص١٤.

19 نايف علي عبيد، العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢١، ١٩٩٧، ص٢٨.

20 حاتم عثمان، العولمة والثقافة، مجلة العصور الجديدة، القاهرة، كانون الاول ١٩٩٩، ص٥.

الثلاث، بمعنى قيم التحول الديمقراطي وقيم حقوق الانسان في المنظومة الغربية، والاقتصادية بمعنى النتاج الاقتصادي لتطور الرأسمالية وتداول مفاهيم مثل عالمية الاستثمار، وعالمية انتقال رؤوس الاموال وتحرير التجارة، ونقل التكنولوجيا، فهناك حالة من الانتشار الاقتصادي من مركز دولي معين الى سائر انحاء العالم على صعيد هذه المجالات الاقتصادية المختلفة، وهناك ثالثا البعد الثقافي الاجتماعي الذي اضحى الان المحور الاساسي لعملية التفاعل العالمي حيث يسعى النموذج الغربي المهيمن الى ان تصبح مفاهيمه وقيمه وسلوكياته هي القيم والمفاهيم والسلوكيات هي الشائعة والمنتشرة والمتبناة بلا منازع)[٢١]. ومثل هذه الابعاد الثلاثة انما تعبر عن مضمون العولمة الحقيقي او انها تجيب عن سؤال مهم ما الذي يتم عولمته، وهذا هو مايحصل الان في عالم اليوم.

ويرى الباحث من خلال مجموعة التعاريف السابقة بأن مفهوم العولمة غير واضح المعالم نظريا وعمليا، وانه ظهر بدايتا في مجال المال والتجارة والاقتصاد، ومعنى ذلك سيادة الجانب الاقتصادي وتهميش الجانب السياسي والثقافي، ثم اتسع نطاق هذا المفهوم بعد ذلك ليشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصالات، وغيرها من الامور التي تتعلق باهتمامات دول العالم في عصرنا الراهن، وفي ضوء ذلك فأني ارى ضمن هذا الواقع بأن ظاهرة العولمة تعني: نظام عالمي شمولي لكافة نواحي الحياة البشرية، وهذا النظام يعتبر من مراحل تطور النظام الرأسمالي في العالم وبهذا المعنى توصف بكونها اعلى مراحل الامبريالية العالمية.

وبالرغم من اتفاق البعض واختلاف البعض الاخر في تحديد مفهوم العولمة الا اننا نجد ان جميع المختصين والباحثين لم يتفقوا على مثل هذا التحديد بشكله الدقيق والملائم لمفهوم ظاهرة العولمة، فجميع هذه التعاريف والرؤى التي اشرنا اليها انفا تختلف في ابعادها وتجلياتها ومؤشراتها ومازالت غير واضحة المعالم على المستوى النظري والعملي، بالرغم من كون هذه الظاهرة في الوقت الحاضر تلقي بضلالها على الواقع المعاش وبشكل مباشر في كافة نواحي الحياة البشرية وفي جميع انحاء العالم.

---

21 نادية مصطفى، فرق بين العالمية في الفكر الاسلامي والعولمة في الفكر الغربي (لقاء في مجلة المجتمع)، العدد ١٣٢، ١٩٩٨؛ نقلا عن رعد كامل الحيالي، العولمة وخيارات المواجهة، شركة الخنساء، بغداد، ط٢، ٢٠٠٠، ص٩.

المبحث الثاني
مضامين وابعاد العولمة

ان الحقيقة القائمة كما اشرنا انفا، وهي ان ظاهرة العولمة اصبحت واقعا معاشا ويلقي بضلاله بكل قوة على كافة جوانب الحياة البشرية سواء الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية والثقافية، ويبدو ان بداية هذه الظاهرة كان في مجال المال والتجارة والاقتصاد أي سيادة العنصر الاقتصادي وتهميش الجانب السياسي والثقافي ثم اتسع نطاق العولمة بعد ذلك حتى جرى الحديث عنها بوصفها نظاما او نسقا ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهي الان نظام عالمي يشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصال، كما يشمل مجال السياسة والفكر والايديولوجية، أي انها تعني جعل الشيء في مستوى عالمي أي نقله من المحدد الى اللامحدد الذي ينأى عن كل مراقبة، ومما ساعد على بروزها بهذا الحجم والانتشار هي التغيرات والتطورات الهائلة في مجال الاتصال والمعلومات الذي اعتبر احد المسببات الرئيسية في ظهور العولمة وجعلها تأخذ ابعادا واشكالا متعددة،وفي جميع الاحوال ولاجل فهم واستيعاب هذه الظاهرة بالقدر المناسب لابد من ان نتناول هذه الاشكال بكافة مضامينها وابعادها سواء اكان في شكلها الاقتصادي والسياسي والثقافي وسنتناولها تباعا وكما يلي:

اولا: العولمة الاقتصادية:

تتفق اغلب الدراسات المتعلقة بموضوع العولمة من ان اثارها وانعكاساتها تبدو اكثر وضوحا في الجانب الاقتصادي وبصورة مبكرة عن سواها من جوانب الحياة الاخرى وكما اشرنا الى ذلك قبل قليل، وذلك لما للجانب الاقتصادي من اثار بينية وسريعة في بنية المجتمعات وفي تأثيره المباشر على حياة الافراد، وتبدو هذه الاثار ايضا متداخلة ومتشابكة بحيث يصعب الفصل بينها او عزل تأثيراتها.

فلغة الاقتصاد والمصالح الاقتصادية هي لغة مشتركة بين جميع الامم والشعوب لذلك فأن مدخل العولمة هو مدخل اقتصادي خاصة ونحن نرى في عالم اليوم وجود واقعين، فالاول هو الواقع الرأسمالي الذي يمتلك عناصر القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية والتقنية، ومثل هذا الواقع تقوده الولايات المتحدة الامريكية ومقابل ذلك واقع اخر يتمثل في واقع الدول النامية ومنها اقطار الوطن العربي وهي دول واقطار مهيئة ومنقادة بالنتيجة لهذا الواقع المقابل. لذا يسعى العالم الرأسمالي لابعاد هذه الدول عن تسخير ثرواتها لصالح مشاريعها الحضارية والتنموية وربطها بمشاريع الرأسمالية العالمية والابقاء على حالة التبعية[٢٢].وضمن هذا السياق استطاع بعض المختصين والدارسين ان يرى العولمة الاقتصادية من منظور معين وهي انها

---

[22] سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الستراتيجية والبحوث، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٣٦.

(وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريبا الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول الى عالمية دائرة الانتاج واعادة ذاتها. أي ان ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الانتاج والرأسمال الانتاجي، وقوى الانتاج الرأسمالية وبالتالي علاقات الانتاج الرأسمالية ايضا ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الاصلي ودوله)[٢٣].

ويرى اخر بأنها (الانتقال التدريجي من الاقتصاد الدولي الى الاقتصاد العالمي، أي الانتقال من الاقتصاد الدولي الذي تتكون خلاياه القاعدية من اقتصاد متمحور على الذات ومتنافس الى الاقتصاد العالمي المتميز ببروز نظام اقتصادي معولم انتاجيا وخدميا وتكنولوجيا وماليا ونقديا وتجاريا وصناعيا واستثماريا)[٢٤].

وهذا مايتضح عندما حاولت سيمون رايش تلخيص بعض مظاهر العولمة الاقتصادية بالقول (ان العولمة اتسمت عملياً بأنها سلسلة من الظواهر الاقتصادية في جوهرها تشمل تحرير الاسواق ورفع القيود عنها وخصخصة الاصول وتراجع وظائف الدولة ولاسيما مايتعلق منها بالرفاهية الاجتماعية وانتشار التقنية وتوزيع الانتاج التصنيعي عبر الحدود والاستثمار الاجنبي المباشر، وتكامل اسواق رأس المال وتشير في قالبها الاقتصادي الاضيق الى انتشار المبيعات ومنشأت الانتاج وعمليات التصنيع على مستوى العالم والتي تعيد تقسيم العمل عالميا)[٢٥].

اما مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية(الانكتاد) فيرى في العولمة الاقتصادية بأنها (ظاهرة متعددة الوجوه تشمل ابرز مظاهرها النمو السريع في التجارة الدولية وتدفقات رؤوس الاموال وازدياد اهمية الخدمات في كل من التجارة والاستثمار الاجنبي المباشر على السواء، وتكامل عوامل الانتاج على الصعيد العالمي والتوأم المؤسس بين البلدان فيما يتعلق بسياسات التجارة والضرائب والاستثمار وسائر الانظمة الاقتصادية لتصبح العلاقات بين الامم تتكيف بشكل متزايد وفق انظمة المؤسسات المتعددة الاطراف لمنظمة التجارة الدولية والتجمعات الاقليمية)[٢٦].

وفي هذا الاتجاه نرى بأن العولمة الاقتصادية قد وجدت فرصتها لكي تتبلور في صيغة آليات وتسعى من خلالها لانتشارها وتحقيق اهدافها والتي تمثلت بالمؤسسات

---

[23] صادق جلال العظم، ماهية العولمة، مجلة الطريق التونسية، العدد٤، تموز-اب ١٩٩٧، ص٧٠.

[24] حميد الجميلي، استشراف مستقبل الاقتصاد العربي في ظل المتغيرات الدولية، بغداد، بيت الحكمة، ١٩٩٧، ص٢٦-٢٧.

[25] ريتشارد هيجوت، العولمة والاقلمة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات،٢٥، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص٣٥؛ نقلا عن حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

[26] عبد اللطيف هميم، العولمة وانعكاساتها على الدول العربية، مجلة كلية المعارف الجامعة، العدد٢، السنة الاولى ١٩٩٩، ص١٦١.

المالية والتجارية العالمية، والتي تبرز في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وكما يوضح ذلك ايجانسيو رامونيت عندما يقول (لقد اقامت العولمة دولتها الخاصة بها، وهي دولة فوق الاوطان. تمتلك الالات والشبكات والوسائل الخاصة وشبكات العولمة مكونة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ومنظمة التجارة العالمية) [٢٧].وفي نفس هذا الوقت فقد عرفها الدكتور محمد الاطرش بأنها (تعني بشكل عام اندماج اسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقائها ضمن اطار من رأسمالية حرية الاسواق وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وان العنصر الاساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضحمة متخطية القوميات) [٢٨]. فمثل هذه المؤسسات كانت قد فرضت وجودها ونفوذها وشروطها ، فأصبح الغرب من خلالها يروج لمصالحه الاقتصادية ويفرض على الدول الاخرى السياسات الاقتصادية التي يعتقد بأنها مناسبة[٢٩]. حيث تظهر لنا الهيمنة الساحقة للدول الرأسمالية في هذا المجال التي تمثلت في دعم الرأسمالية وتعميق التبعية الاقتصادية والسياسية للدول النامية، وعلى وجه الخصوص اقطار الوطن العربي.

ثانيا: العولمة السياسية:

سنحاول في هذا المجال التطرق الى مايعنية مفهوم العولمة السياسية وهو انه كيف تبلور مثل هذا المفهوم في ضوء ماآل اليه الوضع الدولي الراهن الذي اتسم بهيمنة القطب الواحد على الساحة الدولية، والمتمثل بالولايات المتحدة الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية في اوربا الشرقية. مع بدايات عقد التسعينات من القرن المنصرم. ذلك لان انهيار احد طرفي التوازن الدولي قد ادى الى استفادة الطرف الاخر وانفراده في مجال القوة والثراء[٣٠]. مما يعني قيام هذا الطرف المهيمن الى دعوته بتغليب فلسفته السياسية ومايريده من اتساع اجواء الديمقراطية والحريات الفردية بحيث تتوافق مع توجهاته الفكرية ومحاولته لجعل هذه التوجهات لتشمل كافة انحاء العالم، وان ذلك لايتم الا بأعلان الانفتاح السياسي واقامة الاسواق الحرة واقرار مشروع التعددية السياسية وحرية الفكر والرأي واقامة البرلمانات الحرة

---

27 حاجم الحسني، العولمة ماذا والى اين، دار السلام، العدد ١٢٣، تشرين الاول ١٩٩٨؛ نقلا عن رعد كامل الحيالي، المصدر السابق، ص١١.

28 محمد الاطرش، العرب والعولمة، مالعمل، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٩، ١٩٩٩، ص١١٠.

29 صمونيل هنتغون، الاسلام والغرب، افاق الصدى، ترجمة مجدي شرش، ط١، ١٩٩٥، ص٤٢.

30 رجاء ابراهيم سليم، النظام العالمي الجديد وانعكاساته على افريقيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٧، ك٢، ١٩٩٢، ص١٨٤.

وغيرها من الامور والاجراءات والتصرفات التي تنسجم مع النموذج الغربي بكافة تفاصيله[٣١]. فمثل هذه المستجدات العالمية الجديدة التي برزت خلال عقد التسعينات تضع الدول امام تحديات خطيرة، فمع تزايد الاندفاع من اجل خلق عالم بلا حدود اقتصادية وبلا حدود ثقافية، يتجه الى خلق عالم بلا حدود سياسية وهو الخطوة القادمة الذي تحاول القوى المستفيدة منه وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية بأن تصور ذلك على انه تطور حتمي للاوضاع الدولية الجديدة.

فلم تعد الدولة القومية في ظل هذه الاوضاع بالقدر الذي تستطيع فيه من عدم الاختراق، ولم تعد هي صاحبة القرار فيما يتعلق بشؤونها الداخلية او سياستها المحلية[٣٢].

ولقد برزت خلال هذه الحقبة من تاريخ العالم الجديد مع بدايات القرن الحادي والعشرين ايضا قضايا عالمية مهمة مثل قضايا الديمقراطية، وحقوق الانسان والبيئة والتلوث ومشاكل الانفجار السكاني وازدياد نسبة الفقر وانتشار الجريمة والمخدرات وتنامي ظاهرة الارهاب، مما حدى بمروجي العولمة على ان مثل هذه القضايا لايمكن حلها من خلال الدولة القومية منفردة بل تحتاج الى جهود دولية واستجابات دولية جماعية لحلها، ويقوم الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على تشجيع قيام الديمقراطية في الدول التي لاتخضع لسيطرتها، حتى يتمكنوا من انتزاعها من نفوذ قوى اخرى منافسة لهم او مناوئة، الا اننا نجد بأنهم لايشجعون على التحول الديمقراطي في الدول التي تخضع لنفوذهم وسيطرتهم[٣٣]. وبذلك نرى بأن مثل هذا التصور السائد في الغرب الحديث الذي يتظاهر بالسعي الدئوب من اجل تصحيح الديمقراطية والليبرالية وهما دعامتا العولمة، وهو نفس التصور الذي تسعى من خلاله الولايات المتحدة الامريكية الى فرض قناعة تامة لدى شعوب العالم بأنه لاجل ان ينجح عمل الديمقراطية في الدولة لابد ان يتناسى جميع مواطنوا الدول الديمقراطية جذور القيم الموروثة في مجتمعاتهم وان يأخذوا باساليب جديدة في الحياة[٣٤].

اذن فالعولمة السياسية تعني كما يذكر ذلك السيد يسين (بأن نشر وتعميم مفاهيم الديمقراطية الليبرالية وما يتمتع ذلك من رفض وانهاء السلطوية والشمولية في الحكم

---

[31] خالد سعيد توفيق، العالم الثالث وقضايا حقوق الانسان في ظل الوضع الدولي، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ايلول ٢٠٠٠، ص٧٤.

[32] عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، المجلد ٣٤٣٨، تشرين الاول ١٩٩٩، ص٨٢.

[33] برهان غليون، ومجموعة باحثين، حول الخيار الديمقراطي، دراسات نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، لبنان، حزيران ١٩٩٤، ص١١٦.

[34] فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسن الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٩.

وتتبنى التعددية السياسية والالتزام بحقوق الانسان وكذلك استخدام الامم المتحدة لحماية حقوق الانسان في العالم والحماية الدولية للاقليات والتدخل الدولي والانساني وغيرها من اليات مايعرف بالنظام الدولي الجديد)[٣٥].

ويرى اخرون بأن العولمة السياسية في مضامينها وابعادها تعني التحرر من قيود الدولة والديمقراطية، وهو محاربة القيم الوطنية ومحاربة الارهاب وتقسيم الدول الى دويلات صغيرة او تكوينات سياسية هشة لتحويل تلك الدول الى الذيلية والهامشية ثم انسحاقها[٣٦]. وعلى هذا الاساس فأن العولمة السياسية بصورتها الواضحة تقوم على فرض القيم السياسية الامريكية مثل: التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع الى افاق العالمية بكل مايتضمنه ذلك من حقوق الانسان كما تفهمها الولايات المتحدة الامريكية وديمقراطية السوق ومحاربة القيم الوطنية والعرقية. وبأختصار شديد تحويل العالم الى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب، وهذا مما يؤدي الى تقليص وفقدان الدولة بكثير من سيادتها الوطنية من خلال تفتيت تدريجي للوحدات والتكوينات السياسية وتحويلها الى دويلات صغيرة وضعيفة، وبذلك يصبح ماجرى تلقائيا سواء اكان مباشرا او غير مباشر في بنية الانظمة السياسية والاجتماعية[٣٧].

نخلص من ذلك كله في تحديد مفهوم العولمة السياسية الى ان الدولة ضمن هذا المفهوم لاتعد تتمتع بالسيادة المطلقة ولابالحرية التامة في اتخاذ قراراتها الداخلية وتسير شؤونها المحلية من خلال مؤسساتها الوطنية وهذا يعد خطوة مهمة في تحقيق العولمة السياسية وسيطرة النموذج الرأسمالي على العالم وتشكيل نظام عالمي جديد احادي القطبية تتولى الولايات المتحدة الامريكية زعامته.

ثالثا: العولمة الثقافية :

من الواضح والمعروف ان مسألة الثقافة العالمية بمفهومها الارحب تعني توسيع المدارك وتعميق الوعي بضرورة التعايش والحوار بين الامم والشعوب فمثلما لنا الحق في حرية الاعتقاد وخصوصية الهوية والاعتزاز بالحضارة والتاريخ، فللشعوب معتقداتها وحضارتها وتاريخها، فلا سبيل اذن الا بحوار الحضارات والانفتاح الفكري والثقافي بين الامم، وان التنوع الثقافي في عالم اليوم اصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي استنادا الى ميثاق الامم المتحدة والعهود والاتفاقات الدولية التي تحكم علاقات

---

35 السيد يسين، في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص١٤.

36 محمد سعيد سماحة، العولمة الامريكية والعولمة البديلة، مجلة النور، السنة التاسعة، ١٩٩٨، ص٢٢.

37 المحامي حسن حافظ، العولمة... والخيارات الاخرى، جريدة التآخي العراقية، العدد٤٦٧٥، في ٢٠٠٦/١/٢٥.

التعاون الثقافي لكل شعب من شعوب العالم وابراز للهويات الوطنية ذات السمات الحضارية التي تشكل في مجموعها الهوية الانسانية القائمة على وحدة الجنس البشري ووحدة الصفات المشتركة التي اودعها الخالق في الطبيعة الانسانية. فطالما اصبحت الهوية بهذا الرسوخ في طبائع الامم والشعوب فلا مجال هنا الى تجاوزها او محوها او انصهارها في بوتقة هوية واحدة ومسيطرة مهما تكن الذرائع والدوافع والاسباب، فلبس مثل هذا الموضوع خروج على طبيعة الاشياء وتمرد على سنن الفطرة فحسب، بل انها محاولة مكشوفة وواضحة باتجاه الغاء هويات الشعوب، وفي مثل هذه الحالة اخذت في وقتنا الحاضر تتخذ شكل وصورة الهيمنة الاستعمارية على المستوى الثقافي والفكري والاعلامي، وهذا الاستعمار بما لايقبل الشك يعتبر اسوء اشكال الاستعمار[٣٨].

وهذه الامور تعتبر بلا شك من اهم سمات العولمة الثقافية الاحادية المصدر وهي التي من خلالها تقوم الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر بغزو العالم لاجل خلق قيم ثقافية وانماط وسلوك بعيدة كل البعد عن القيم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات المعولمة، وبالتالي تشويش الشخصية الثقافية وزعزعة الانتماء الوطني وتركيز اهتمام ووعي الانسان من المجال العالمي، ففي ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم وبوحدة البشر وستبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجيا محل الولاءات والانتماءات الوطنية[٣٩]. فالعولمة الثقافية بهذا الاتجاه تعني انفتاح الحضارات والثقافات العالمية على بعضها البعض بشكل حر ودون قيود او حواجز وتحقيق حالة من التنوع الثقافي القائمة على حرية انتقال القيم والثقافات والافكار والقناعات مستفيدة من التطورات العلمية الهائلة في مجال الاتصال والمعلومات وبشكل يوحد الرؤيا العالمية، تجاه مشاكل العالم وقضاياه المشتركة، فالذي يحصل في عالم اليوم هو توجه ثقافة واحدة نحو الهيمنة على سائر الثقافات الاخرى، وهذه الثقافة كما هو واضح وجلي هي الثقافة الرأسمالية الاستهلاكية التي تمثلها وتحتل لواءها الولايات المتحدة الامريكية وتسعى لتحقيق ذلك من خلال استغلال التطور الهائل والكبير في مجال الاتصال والمعلومات، فمن خلال شبكة المعلومات (الانترنيت) ومن خلال المحطات الفضائية المرئية والمسموعة استطاعت الثقافة الاستهلاكية ان تحقق اكبر انتصاراتها في هذا العصر، ورغم ان هذه الثقافة ليست جديدة الا انها اصبحت منذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي اكثر رواجا ودخل العالم مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية والشبابية.

وهذا مايجعلنا نعتبر ان العولمة الثقافية اليوم ماهي الا هيمنة الثقافة والقيم الامريكية كتعبير عن وضع النظام الدولي الجديد، او بتعبير ادق نشر القيم والمبادئ

---

38 جواد مرسي، الرأسمالية نفسها، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠، ص٤٠.

39 عبد الخالق عبد الله، المصدر السابق، ص٧٧.

الامريكية كنموذج كوني، قد ترتب على ثورة المعلومات وتقنيات الاعلام والمعرفة وبالتالي الهيمنة الاعلامية الامريكية، جعل هذا النموذج الامريكي يحل محل حضارات العالم ويشكل نوعا جديدا من الايديولوجية يجري تداوله من قبل جميع الشعوب[٤٠].

وبهذا فأن نشر ثقافات الغرب في تلك الدول يتم بهذا الاسلوب حيث نرى بأن وسائل الاعلام العاملة ضمن النظام العالمي الحالي تساهم في جعل الثقافة الوطنية غربية في بلدها، ويتم ذلك ضمن مايسمى (بعملية التحديث) ومن خلال تقنين الثقافة واهتماماتها فنرى الثقافات الشعبية الغربية تمتزج بثقافات الشعوب الشعبية بل وتبتلعها في بعض الاحيان[٤١].

ويتضح لنا من خلال ذلك كله ان مستقبل الكون اصبح مرهون بعولمة العالم، وهي الصيغة الاستعمارية الجديدة التي تقوم على عدم احترام الانسان ونفي جذوره وحضارته وموارده وتجاربه وثقافته.

المبحث الثالث

ظاهرة العولمة وانعكاساتها على اوضاع اقطار الوطن العربي

---

[40] باسيل يوسف، حقوق الانسان بين العالمية والانسانية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص٢٦.

[41] عبد الستار الراوي، العولمة الفردوس وجحيم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، العدد١٠، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص٣٢.

في جوانبها المختلفة

من الواضح والمعلوم ان الوطن العربي بمجموعه يعتبر اولى الاوطان المستهدفة في مبادئه وقيمه وتقاليده ووجوده الحضاري من قبل مايسمى بالنظام الدولي الجديد والمتمثل بظاهرة العولمة الذي ترعاه وتعمل على الترويج له الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية،ذلك ان الوطن العربي يعتبر الفريد من نوعه في العالم بأمتلاكه البديل القادر على المنافسة لهذا النظام الذي تريد الولايات المتحدة الامريكية من خلاله السيطرة الكاملة على مقدرات هذا الكون.

فالبحث في موضوع ظاهرة العولمة وانعكاساتها المختلفة والمتباينة على اوضاع دول العالم بشكل عام وعلى اوضاع اقطار الوطن العربي بشكل خاص وهو موضوع البحث الرئيس انما يتطلب في هذا المجال ان نتناول الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة كل على حدة سواء التي تظهر في الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي، ذلك لصعوبة التعامل معه بكافة هذه التفاصيل لكون جميع شؤون الحياة كلا موحدا ومتكاملا تتبادل عناصرها بالتأثير والتأثر، هذا من جانب ومن جانب اخر ان العولمة كظاهرة تمثل تيارا خارقا يتعدى حدود تقسيم طبيعة الحياة البشرية الى امور وجوانب مختلفة وهي الاساس في اهدافها، حتى وان ادعى البعض بأن اهدافها تقتصر على الجانب الاقتصادي فأنها قد باتت في اطار تطبيقاتها حتى الوقت الحاضر تتجاوز الى العمل من اجل تغيير حياة العالم بكل جوانبه المختلفة، حيث تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من تسخير جميع التطورات التي حصلت في المجال التكنولوجي والتقني وفي مجال الاتصالات والمعلومات والكومبيوتر للسيطرة على شؤون العالم الاقتصادية والسياسية والثقافية بأسم العولمة، لذلك سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على طبيعة انعكاسات مضامين وابعاد ظاهرة العولمة بجوانبها المختلفة على اوضاع اقطار الوطن العربي وهي كما يلي:

اولا: الجانب الاقتصادي :

ان اغلب الدراسات تكاد تتفق بأن الجانب الاقتصادي يكون اكثر وضوحا وبشكل مبكر عن سواه من مضامين وابعاد العولمة في جوانبها الاخرى في انعكاساتها وتأثيرها، وذلك ماللجانب الاقتصادي من اثار بينية وسريعة في بنية المجتمعات الانسانية وفي تأثيره المباشر على حياة الافراد، وحسبما ذكرنا في ثنايا البحث ان الاتجاه نحو العولمة وفرضها على الجميع انما اصبح يمثل سياسات دول وحكومات وشركات غنية وقوية لها مصالح كبيرة تحددها بنفسها دون النظر الى انعكاساتها على غيرها من الدول والحكومات والذي جاء كما هو معلوم نتيجة التطورات التكنولوجية والعلمية الهائلة على مختلف الاصعدة والمستويات حيث تشعبت هذه التطورات الى مجموعة من الثورات فكانت هناك الثورة الالكترونية الدقيقة وتكنولوجيتها في مجال

الاتصالات والمواصلات والصناعة وثورة المعلومات التي اخذت تغير المعطيات الاساسية للحياة والبنية الاقتصادية على وجه الخصوص وفي شتى المجالات الاخرى سواء اكان هذا في المجال المعرفي والعلمي والمعلوماتي، وكذلك ايضا الثورة البايولوجية وثورة المكونات الوراثيـــة[٤٢].

ولما كانت اقطار الوطن العربي تعتبر جزء حيوي ومهم غاية الاهمية في هذا العالم تتأثر به ويؤثر فيها وتتفاعل معه، فأننا نجد والحالة هذه ان انعكاسات ظاهرة العولمة بجانبها الاقتصادي وتحديدا على اقتصادات الدول النامية التي شأنها شأن غيرها من اقتصادات الدول النامية وحتى الاقتصادات المتحولة ستكون غير قادرة بالابتعاد عن هذه الظاهرة، حيث ان الدول الرأسمالية قد اتخذت من الشركات المتعددة الجنسيات اداة اساسية في عملية تعميم وتنفيذ عولمتها الاقتصادية من خلال سيطرة هذه الشركات على اقتصاديات دول العالم بعد ان منحتها سلطات غير محدودة في هذا المجال، وقد ساعدت هذه السيطرة التطورات التكنولوجية والعلمية التي برزت بشكل كبير في مجالات الحياة كافة الى زيادة حجم التجارة العالمية وقامت بالتهيئة لتحقيق سوقا عالمية موحدة تتوافر فيها جميع المنتوجات المختلفة والمتنوعة ومن ثم سهلت انتقال عوامل انتاجها بين الدول بنفس السهولة التي تنتقل بها سلعها عالميا[٤٣].

وبذلك يتبين ان العولمة من جانبها الاقتصادي تعتمد وتبشر بمبادئها ونظامها ثلاث قوى عالمية رئيسية مهيمنة على انتاج واستهلاك معظم موارد ومؤسسات النظام الاقتصادي الدولي الحالي هذه القوى هي: حكومات الدول الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والشركات المتعددة الجنسيات وغير الوطنية ومؤسسات التحويل والتجارة الدولية متعددة الاطراف وهي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية[٤٤].

اذن والحالة هذه اصبحت الشركات الرأسمالية فوق القومية تشكل العنصر الاساس في مجال تحقيق العولمة من جانبها الاقتصادي، لكونها تعتبر من الشركات الضخمة والقادرة على الحد من سياسة الدول لانها تستطيع نقل فروعها من دولة الى اخرى بحيث تؤثر على الدولة التي تنتقل اليها فتشكل رادعا للدولة المضيفة بحيث تمثل دور الشرطي الذي يؤمن التزام الدولة المضيفة للاستثمارات والتوظيفات الى بلدان اخرى وهذا مما يؤدي الى انخفاض اسعار العملات والاسهم والسندات في الدولة

---

42 شاكر محمد ذياب، ما العولمة، محاولة متواضعة لفهم العولمة، بغداد، مطبعة السندباد، ٢٠٠٤، ص٢٧.

43 المصدر نفسه، ص٣٨.

44 فائق علي عبد الرسول، نحو اطار عام لستراتيجية التعامل مع المعلومة الاقتصادية، ص١١٧؛ نقلا عن مجلة الدليل، العدد الاول، السنة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد،ص١٥.

المضيفة وحدوث افلاسات عديدة، فأنعكاسات مثل هذا الوضع سيؤدي الى ان تكون اقطار الوطن العربي امام ظاهرة جديدة وهي ان تحل الشركات المتعددة الجنسيات فيها محل الدولة القومية تدريجيا حيث تسعى هذه الشركات العملاقة الى تحطيم الولاءات القديمة وابعاد اقطار الوطن العربي عن الولاء بعضها للبعض الاخر، ويتم ذلك من خلال مساعدة المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها من المؤسسات المالية المختلفة في الدول الرأسمالية، فالنظرة لهذه الشركات على انها تستثمر لموالها في هذه الاقطار تعتبر نظرة خاطئة، فهي في هذا الاستثمار انما تمتص اموالها عندما يتم فسح المجال امامها للعمل فيها، واوضح مثال على ذلك عندما نعلم بأن مصر وحدها تستثمر (١٠٠) مليون دولار في مثل هذه الشركات[٤٥].

يتضح من ذلك ان هذا المستوى من النشاط الاستثماري في اقطار الوطن العربي بصفة خاصة والدول النامية بصفة عامة الذي تقوم فيه الشركات الكبرى غير الوطنية يعمل بأتجاه تحويل الجزء الكبير من ثمار النمو الاقتصادي فيها الى الدول الرأسمالية من خلال الارباح التي تحققها هذه الشركات نتيجة عملياتها الاستثمارية والانتاجية والتسويقية[٤٦].

وبهذا نجد ان ارتكاز الاقتصاد العالمي على مجموعة من الشركات التكنولوجية والمالية والشركات المتعددة الجنسيات ادى الى تحول مصادر القوة المالية من الدول الى مجموعة من الشركات واسواق المال ومن ثم تحقيق الارباح الخيالية فوق ارادة الحكومات والمؤسسات الاقتصادية والمالية[٤٧].

فأقطار الوطن العربي التي اصبحت في عالم اليوم تتجه نحو العولمة الاقتصادية سوف تتعرض الى الكثير من الضغوط والتأثيرات السياسية من الدول الرأسمالية الكبرى لاجل ضمان مصالحها الاساسية والمتمثلة بمصالح الشركات غير الوطنية وبالتالي الى تحديد سيطرة الاقطار المضيفة للاستثمارات ودورها في تسيير اقتصاداتها الوطنية في تقديم الدعم للقطاعات المواكبة للنمو والفئات المتضررة من اعتماد سياسة الانفتاح على الخارج ومن ثم السير على وفي الية السوق في الداخل[٤٨]. هذا من جانب ومن جانب اخر فأن مايمليه نظام العولمة بهذا المستوى من التأثير على هذه الاقطار سيؤدي بلا شك مع مرور الوقت الى فقدان استقلالها واستقرارها

---

45 مصطفى محمود الطحان، العولمة واعادة صياغة العالم، المجتمع، العدد ١٣٠٧، ١٩٩٨، ص١٠.

46 فائق علي عبد الرسول، المصدر السابق، ص١٢.

47 معالي فهمي حيدر، العولمة وتأثيرها على الموارد البشرية، بحث مقدم الى مؤتمر الاتجاهات الحديثة في ادارة الاعمال، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥.

48 المصدر نفسه، ص١٥.

الاقتصادي وذلك بخضوع جميع المؤشرات الاقتصادية الرئيسية الى التقلبات والتأثيرات الخارجية التي تتمثل في تدفق الاموال والمضاربات والاستثمارات الاجنبية بقوة وفي تدخل حكومات الدول الرإسمالية المتقدمة، وان كل ذلك يجري من اجل ضمان استثمارات رعاياها في الاقطار المضيفة لهذه الاستثمارات[49].

وفي ذلك كله نجد بأن ارتباط اقطار الوطن العربي بظاهرة العولمة الاقتصادية سينجم عنه اثار وانعكاسات خطيرة جدا وسلبية في مجال سياساتها الاقتصادية العامة عندما يترتب عليها الاندماج في هذه الظاهرة، حيث ان هذا المستوى من الاندماج يكون مشوها، لانه يقوم على اساس التطور غير المتكافئ بين طرفي العملية، وهذا مايظهر من خلال الاعتماد المتزايد لهذه الاقطار على التجارة الخارجية وازدياد اندماجها في الاسواق الرأسمالية للسلع والخدمات ورأس المال بما في ذلك الاستثمارات والقروض والتسهيلات المصرفية، وان من يقوم بكل هذه الانشطة الاقتصادية هي الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات وقوانينها المفروضة على هذه الاقطار، ان هذه الشركات كما هو واضح ومعلوم تعتبر مؤسسات اقتصادية بارزة تسيطر على الاقتصاد العالمي سيطرة حقيقية وتقوم حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة بمساعدة هذه الشركات على اختراق الاقتصاد العالمي والسيطرة عليه، وبهذا تصبح هذه القوى المحركة الرئيسية لظاهرة العولمة في جانبها الاقتصادي.

ثانيا: الجانب السياسي :

ان ظاهرة العولمة السياسية لاتقل خطورة عن انعكسات ظاهرة العولمة الاقتصادية على واقع اقطار الوطن العربي، ذلك لاننا نعلم بأن هذه الظاهرة ما هي الا مشروع مستقبلي لكون مضامينها وابعادها الجوهرية انما تعتبر مرحلة تطورية لاحقة لظاهرة العولمة الاقتصادية والثقافية التي سوف تؤدي الى قيام عالم بلا حدود ولاسياسة وهو الهدف النهائي لظاهرة العولمة السياسية.

فتحقيق العولمة الاقتصادية والثقافية سيسهل قيام عولمة سياسية التي في ظلها سيتغير مفهوم الدولة والسيادة، فالقرارات والتشريعات والسياسات والقناعات ستنتقل عبر المجتمعات والقارات بأقل من القيود والضوابط متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية ، وبمرور الزمن سيتم الوصول الى الحكومة العالمية الواحـــدة[50].

وهذا يعني ان قوة الدولة سوف تضعف وتفقد هيبتها وسيطرتها وبالتالي هشاشة تكوينها ومن ثم يجعلها عرضة للتغير والتبديل كلما تطلبت مصلحة الدول الامبريالية

---

49 فائق علي عبد الرسول، المصدر السابق، ص١٢.

50 عبد الخالق عبد الله، المصدر السابق، ص٨١.

في ذلك، وستصبح الدول تابعا في كل شيء تقريبا لمثل هذا النظام المعولم بكل اتجاهاته عندما ترضى بذلك[٥١].

وفي ظل هذا الواقع السياسي المعولم، تحاول الولايات المتحدة الامريكية وهذا مايجري في عالم اليوم فعلا من فرض قيمها السياسية والاجتماعية بحسب فهمها وتحديداتها لهذه القيم.مثل التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع الى افاق العالمية بكل مايتضمنه ذلك من الدفاع عن حقوق الانسان ولحترام مضامينها وديمقراطية السوق ومحاربة القيم الوطنية والعرقية والارهاب[٥٢].

ان هذه السياسة الامبريالية القائمة في عالم اليوم سوف تنعكس على اية دولة من دول العالم وبشكل خاص على اقطار الوطن العربي عندما تحاول الوقوف تجاه هذه السياسة مستقبلا، والتي تتحقق من خلال ظاهرة العولمة في جانبها السياسي.

وهكذا نرى ان مايسمى بالنظام الدولي الجديد او مايسمى بنظام العولمة في جانبه السياسي انما يجري نحو سياسة التفتيت التدريجي للوحدات والتكوينات السياسية وتحويلها الى كانتونات ودويلات صغيرة وضعيفة ليكون بالامكان السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة التي تبتغيها الامبريالية العالمية، حتى يصبح ماجرى بشكل تلقائي سواء اكان ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة في بنية الانشطة السياسية والاجتماعية لاية دولة من دول العالم وبالاخص اقطار الوطن العربي[٥٣].

ومثل هذه السياسة تؤدي بالنتيجة الى الغاء سيادة الدول وانتهاك حدودها واستغلالها وسيكون تطبيق ذلك بأستخدام كافة انواع التدخل الاقتصادي والسياسي فيها، واعلان العداء لاية دولة تحاول الدفاع عن سيادتها ومصالحها القومية والوطنية، وحتى اذا استدعى الامر اللجوء الى استخدام القوة بكافة اشكالها واساليبها، وهذا مانجده قد حصل في وقت سابق عندما شنت الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها عدوانها العسكري على العراق عام ١٩٩١ بعد دخوله الى الكويت في ١٩٩٠/٨/٢، وكذلك عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية بأحتلال الصومال عام ١٩٩٤ لفرض سياستها الامبريالية عليه، واخيرا وليس اخرا عندما اعلنت ايضا الولايات المتحدة الامريكية والدول الحليفة معها الحرب على العراق مرة اخرى في ٢٠٠٣/٣/٢٠، ومن ثم احتلاله في ٢٠٠٣/٤/٩ بحجة امتلاكه لاسلحة الدمار الشامل، يبدو ان هذه التوجهات المعولمة في جانبها السياسي بأنها سوف تفرض طرازها على جميع دول العالم عموما واقطار الوطن العربي بشكل خاص، وبهذا تصبح عملية وضع السياسات

---

51 حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص٤٥.

52 رعد كامل الحيالي، المصدر السابق، ص١٠.

53 المحامي حسن حافظ، المصدر السابق، جريدة التآخي.

المستقلة للدول الواقعة تحت مطرقة العولمة عملية مستحيلة، وهذا مايؤدي الى ضعف فاعلية السياسة الوطنية لهذه الدول.

ثالثا: الجانب الثقافي :

ان مختلف الدراسات والبحوث والتحليلات في مختلف ارجاء المعمورة في الوقت الحاضر تتناول قضية الحفاظ على الثقافات الوطنية والقومية والدينية، لما قد تحمله ظاهرة العولمة من اختراق لهذه الثقافات وتشويهها، بل قد تجعلها بأتجاه مغاير لما هي عليه، وضمن هذا الاطار اثيرت عدة اطروحات، مثل اطروحة (الغزو الثقافي) و(الثقافة العالمية) حيث اسهمت ظاهرة العولمة على الصعيد الثقافي الى جانب عوامل ومتغيرات اخرى في احياء الانتماءات الاولية والتحتية لبعض القوى والجماعات في العديد من الدول النامية وخاصة في اقطار الوطن العربي، حتى ان بعض الجماعات اصبحت اكثر توجسا وخشية على هويتها وخصوصيتها الثقافية والحضارية تحت ضغط عملية العولمة الثقافية، مما جعلها اكثر تشبثا بهوياتها الذاتية[٥٤].

فعملية العولمة تطمح بأن تظهر بمستوى عالمي وشامل، وحتى ما نجحت الثقافات في اظهار نفسها ثقافات قومية انسانية، الغت ما عداها من الثقافات .. والصراع على الظهور بهذا المظهر هو الرهان الاساس لعولمة الثقافة، لانه يؤكد صلاحيتها في نظر الجماعة التي تحملها والجماعات الاخرى[٥٥].

فكما هو معروف وواضح ان انعكاسات ظاهرة العولمة لاتتوقف عن تكوين مستوى اقتصادي عالمي، بل ادى الى تشكيل هذا النظام بألياته المستحدثة الى نتائج ثقافية خطيرة، حيث غيرت هذه النتائج من طابع الشخصية القومية، عندما شكلت عولمة الاعلام والاتصال تهديدا مباشرا للتعددية الثقافية وطمس الهويات الثقافية للشعوب، وقد ساعد هذا النهج حالة الثقافة في بعض المجتمعات الانسانية الاقل تطورا، فنرى في هذا المجال ان ثقافة اقطار الوطن العربي أي المقصود بها الثقافة العربية عموما تعاني من ازدواجية غير مستقرة نتيجة لحتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها وعلومها وقيمها الحضارية... وبالنتيجة استمرار اعادة متواصلة ومتعاظمة للازدواجية في الثقافة والفكر والسلوك[٥٦].

---

[54] جلال امين، المصدر السابق، ص٣٥.

[55] شون ماكبرايت واخرون، اصوات متعددة وعالم اخر، منشورات اليونسكو، الشبكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١، ص٥٥٢؛ نقلا عن بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، كتاب الامة، العدد٨٦، الدوحة، ط١، كانون الثاني-شباط ٢٠٠١، ص٨٦.

[56] احمد مجدي حجازي،العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، عالم الفكر، تشرين الاول، ١٩٩٨، العدد٢، ج٨، ص١٤٢-١٤٣.

ومثل هذا الحال هو مانسميه بالاختراق الثقافي الذي يعتبر من ابرز واخطر الاساليب المتبعة من قبل قوى العولمة في صراعها مع الثقافة العربية الاسلامية، فتدفق المعلومات عبر تقنيات المعرفة والاعلام والثقافة الحديثة انما القصد منه بث واشاعة مفاهيم جديدة في اوساط مثقفي اقطار الوطن العربي بشكل خاص ثم يتبعها توغل مبرمج الى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الاساسية للثقافة العربية الاسلامية، مما يترتب على هذا المستوى من التوغل الى زعزعة القناعات بها والترويج لمبادئ ومفاهيم قوى عولمة الثقافة التي تقوم على اساس تعميم الثقافة الامريكية التي ستقتحم عقول المثقفين العرب . ومن ثم التأثير في قناعاتهم بالقيم والمبادئ والاسس والمرتكزات الجوهرية التاريخية المتأصلة في الثقافة العربية الاسلامية[٥٧]. ويحصل كل ذلك من خلال ثورة الاتصالات التي مهدت لسرعة الاتصالات بين العالم اجمع في تبادل المعلومة عبر اجهزة الانترنيت التي تتصل بالاقمار الفضائية والقنوات الفضائية، فمثل هذا الكم الهائل من المعلومات التي بات بالامكان الحصول عليها بكل سهولة ويسر والقدرة على التعامل للربط بين مختلف المعارف لاستنباط النتائج وتحليلها احدثت تغييرات وتحولات عميقة في انماط شعوب العالم واساليب تفكيرها وجعلت من هذا الكون (قرية صغيرة) حيث قربت المسافات بين الشعوب مما جعل الجميع يمتثلون اليها ويسلمون لكل اطروحاتها في تقليد الغرب في كل مسارات الحياة والفكر والوجدان وبذلك اوجدت ثقافة جديدة تقوم على تدمير القيم وافساد الذمم والمبادئ والمفاهيم والتقاليد وتضع مصالح الفرد فوق المجتمع، وخلق عصرا جديدا مفرغا من القيم والمبادئ الروحية[٥٨].

اذن والحالة هذه فقد انتقل مفهوم العولمة من الجانب الاقتصادي والسياسي الى الجانب الثقافي والاعلامي وحتى الادبي أي مايعرف ذلك الان (بالثقافة الشاملة) او كما يسمونه (بالقرية الصغيرة) او (المجتمع الكوني) الذي يكمن وراء انتشار الثقافات والتداخل الحضاري بين الشعوب بعد أن اصبحت المعلوماتية والانترنيت وتقنياتها المتطورة اهم مرتكزات العولمة.

ومايسمى اليوم بمصطلح (القرية الصغيرة) و (القرية العالمية) و(القرية الكونية العالمية)انما المقصود بها هو ان العالم لم يعد بكيانات مجتمعية مفصولة او معزولة عن بعضها البعض، وانما اصبح مترابطا بصورة عضوية، بحيث ان مايحدث في أي بقعة فيه يؤثر في جميع بقاعه الاخرى مهما تباعدت المسافات او تناثرت الثقافات، وكأن وحدة المصير العالمي قد اصبحت حقيقة بالقوة نفسها التي نتحدث بها عن الوحدة

---

[57] حيدر كمونه، دور المناهج الدراسية المعمارية في مواجهة مخاطر هيمنة فكر العولمة، جريدة التآخي، العدد ٤٥٦٩ في ٢٠٠٥/٩/٥.

[58] شاكر محمد ذياب، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣.

العضوية بقرية صغيرة، وها هي محطات التلفاز الكوكبية والصحافة الالكترونية وسوق الكتاب المنتشرة في مختلف بقاع العالم والحركة الدائبة على مدار الساعة، فكل ذلك شكل نزعة قوية ومستمرة لعولمة الثقافة[59].

فأنعكاسات العولمة الثقافية على اقطار العالم ومنها اقطار الوطن العربي تكمن من خلال وعبر وسائل الاتصال والتواصل التكنولوجي والاعلامي في عالم اليوم وكما ذكرنا (قرية كونية) فموقع ودور الانترنيت والثورة المعلوماتية التي تتحكم في مسيرتها شبكات الاتصال والتواصل المتعددة الجنسية التي تعمل بالتنافس الحر في اغلبيتها هي شركات ذات جنسية امريكية، فنرى ان معظم القنوات التلفزيونية الامريكية تعمل على تمجيد العولمة في الفكر وتوحيد نمط العيش بالحث والاسلوب السايكولوجي المؤثر بوسيلتي الاغراء والاثارة، وفي طليعة الانتاج الامريكي كمادة وفكر ومنهج للطروحات الايديولوجية تتركز حول الديمقراطية والحرية الفردية ومعاداة الشعوب.

ولما كانت العولمة هي ظاهرة عالمية تستند على الاختراق القسري او في احسن احوالها الاختراق التلقائي من خلال وسائل الاتصال بكافة انواعها المسموعة والمقروءة والمرئية التي اشرنا اليها انفا، فأن عملية الاختراق الثقافي هي جزء لايتجزء من عملية الاختراق الكلي، وعلى هذا الاساس فأن عملية الاختراق الثقافي في ظل العولمة ليست عملية تفاعل حضاري مطلقا بل ان في واقعها وحقيقتها عملية قهر ومحو للثقافة الوطنية من خلال الثقافة الغازية المعولمة، ويبدو كل ذلك جليا عندما تقوم الدول المتقدمة بأحتكار للصناعات الثقافية، فمثل هذه الصناعات في الوقت الذي تعتبر غزوا اقتصاديا الا انها تشكل في نفس الوقت غزوا ثقافيا فكريا مبرمجا ينتشر بكل سرعة وقوة خاصة بين شريحة الشباب من خلال الافلام السينمائية والادوات الموسيقية واشرطة الكاسيت والفديو والاسطوانات والات التصوير بأختلاف انواعها والعاب الشباب والاطفال الالكترونية الى غير ذلك من مبتكرات الثقافة الاجنبية المعولمة والتي تجد كثيرا ما ترتكز على العنف واثارة الغرائز والشهوات والبطولات الفردية الغازية[60].

وهنا نلاحظ بأن العولمة من خلال مضامينها وابعادها الثقافية بهذه الصورة انما تضع جميع اقطار العالم ومنها اقطار الوطن العربي بالذات امام تحديات جديدة وخطيرة تتصل بالتنشئة الاجتماعية والهوية الثقافية والوطنية، مما سيؤدي الى انعكاساتها المباشرة على كافة احوال هذه الاقطار سواء اكان ذلك بتغيير المفاهيم الاجتماعية السائدة فيها الى اخرى مناقضة لها او متعارضة في نهجها، والعمل من

---

[59] حفناوي بعلي، الادب المقارن والتوجه نحو العولمة، مجلة الجسرة، العدد٥، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٣-٣٤؛ نقلا عن بركات محمد مراد، المصدر السابق، ص٨٦.

[60] حكمت عبد الله البزاز، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.

خلال ذلك بكل تواصل على قطع صلة اجيالها الجديدة بماضيها وتراثها ودينها وبالتالي الى تدمير حضاراتها التي يتحتم عليها هنا التخلي عن بعض خصوصياتها الثقافية الوطنية ومن ثم تهديد تعدديتها الثقافية داخل كل قطر من اقطارها.

واخيرا لقد بات واضحا ومعلوما ان موضوع العولمة مع كل تجلياتها وتداعياتها وانعكاساتها امرا مفروضا ومحتوما على الجميع، وذلك بالامتثال لكافة اطروحاتها في مسارات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى الفكرية والوجدانية، بعد ان مكنتها التطورات التكنولوجية والعلمية المتواصلة من الانتشار السريع والموجه خاصة بعد التطورات والمتغيرات التي حصلت على الساحة الدولية والذي جعلها تبرز بشكل اقوى في بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم نتيجة انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ونظم منظومة الدول الاشتراكية وزوال الصراع الايديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية، ثم اعقب ذلك هيمنة النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على العالم والتحكم بمقدراته عن طريق ظاهرة العولمة، وفي ظل هذه الحالة التي يعيشها عالم اليوم اصبح الواقع المعولم هو القدر والمستقبل والمصير بأعتباره واقع اقتصادي وتكنولوجي متطور، لايمكن لاية دولة من دول العالم مهما بلغت من قدرة وامكانية تفاديه ومنعه، وان تعيش بمعزل عن هذا الواقع الاقتصادي العالمي الذي يتمثل بالعولمة ، وبهذا لايمكن رفض كل ماجاءت به العولمة بالانفلات على العالم، ذلك ان التطورات التكنولوجية والعلمية التي غزت العالم خلال العقدين الاخيرين فاقت بأنجازاتها العلمية على ما انجز على مدى قرون عديدة، اذن فلابد من الاستفادة من هذه المنجزات العلمية، واذا ما حاولت بعض دول العالم وبالذات اقطار الوطن العربي التخلي عن مثل هذه التطورات التكنولوجية وعدم مواكبتها لها ستحكم بالنتيجة على نفسها بالتخلف والخضوع والتبعية، فتكنولوجيا العصر الراهن تعتبر الحلقة الحاسمة في سبيل تحقيق التقدم والرفاه لاقطارها في مختلف مناحي الحياة من اجل الخلاص من تخلفها ومن ثم تضييق الفجوة التاريخية التي تفصلها عن عالم اليوم، فالثورة التكنولوجية والعلمية في جميع تفاصيلها التي تشهدها المجتمعات الانسانية تشكل في حد ذاتها تحديا للانسانية جمعاء ولامجال هنا لاي دولة من دول العالم اذا ماتجاهلت هذا التحدي تصبح لامكانة لها في عالم الغد وبشكل خاص في مجال ثورة المعلومات والاتصالات والمواصلات ومختلف الصناعات، والتي اخذت هذه المحاولات من تغيير المعطيات الاساسية للحياة والبنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وما من دولة في العالم وهذا لايفيد اقطار الوطن العربي ان تقدمت في عصرنا الراهن الا بعد ان نجحت في ترسيخ نسيجها الحضاري بالتطورات التكنولوجية وتحررت من كل الاغلال الفكرية التي حجبت عقله على الابتكار، والتحفيز الى التقدم المطلوب، ومن غير المقبول ان تكون اقطار الوطن

العربي في موقف المتفرج دون المشاركة في سباق العصر والا تصبح هذه الأقطار غريبة عن احداث عصر التطور التكنولوجي والعلمي تسيرها الإحداث الى حيث تريد او لاتريد[٦١].

ومحصلة القول ان ظاهرة العولمة اصبحت واقعا ناتجا وقدرا محتوما والتي جاءت اساسا من التطور الطبيعي للحياة الإنسانية، وفي مثل هذا الامر نجد بأنه ليس كل ما جاءت به العولمة خيرا او شرا فيه الكثير من الخطورة على العالم فهناك إيجابياتها التي لا تتحقق الا بشروط معينة ولها سلبياتها التي يمكن تفاديها، ولمواجهة كل هذه الاوضاع التي يعيشها عالم اليوم بمناعة فكرية وعقلية لاجل ضمان مصالح اقطار الوطن العربي الحيوية والاساسية مع جميع دول العالم.

---

[61] شاكر محمد نياب، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧.

الخاتمة

لقد رأينا من خلال البحث كيف ان ظاهرة العولمة قد تبلورت افاقها وابعادها مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي، حيث مثلت احدى التحديات المباشرة التي فرضت نفسها على دول العالم المتقدم منها والنامية في ظل مايسمى بالنظام الدولي الجديد الذي يعمل ضمن اليات العولمة المختلفة سواء اكان ذلك في الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، وبذلك شكل هذا التوجه اوسع عملية اختراق لكل البنى الحضارية والقومية في العالم، وخاصة تلك الاقطار التي تمتلك ارثا حضاريا واقتدارا اقتصاديا وموقعا استراتيجيا حيويا وفعالا، وهذه كلها تمثلت بأقطار الوطن العربي وقد وجدنا من هذا الجانب كيف ان مضامين وابعاد العولمة المختلفة له انعكاساته المعينة على جميع اوضاع اقطار الوطن العربي، ففي ظل العولمة الاقتصادية سوف تختفي جميع الخصوصيات والهويات المحلية وتكون هذه الاقطار مجرد مشروعات يتم بواسطتها تدمير السوق الوطني والقومي وكل برامج النمو والتنمية وخصوصية كل قطر من هذه الاقطار الاقتصادية، ونهب كل ثرواتها وخيراتها والتحكم بها من خلال اليات تفصيلية وفي ظل العولمة السياسية ستتيح للمسيطر التحكم في مراكز القرار السياسي وصناعته في كل قطر من اقطار الوطن العربي خدمة للاهداف الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وعلى حساب سيادة ومصالح هذه الاقطار وثرواتها الوطنية والقومية، ثم العمل على تفتيت كياناتها القومية وكل ذلك يعني تخليها عن خصوصياتها الوطنية والقومية، واما في ظل العولمة الثقافية فقد وجدنا ان هناك محاولات جادة ومتسارعة لعولمة العادات والتقاليد والاخلاق والافكار والغاء الخصوصية الثقافية لكل قطر من اقطار الوطن العربي من خلال عولمة جميع وسائل الاعلام، وان الاحداث اثبتت كل ذلك بشكل حاسم بأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى من خلال ظاهرة العولمة الى ابقاء نفوذها وتمركزها وسيطرتها في جميع المناطق الحيوية من العالم للحصول على الامتيازات التي تحقق طموحاتها وتديم تفردها وهيمنتها على العالم، وانها تستخدم كل الوسائل والسبل في سبيل تحقيق ذلك.

بالرغم من كل هذه الاوضاع التي سادت وتسود عالم اليوم من خلال افرازات ظاهرة العولمة، لايعني الاستسلام الكلي لها، الا انه لابد من المشاركة فيها، من خلال تبني وملاحقة جميع التطورات التكنولوجية والعلمية والتقنية والمعلوماتية والاتصالاتية واحراز التفوق فيها من قبل اقطار الوطن العربي حتى لاتكون منعزلة عن بقية دول العالم ومن ثم تزداد الهوة التكنولوجية بكافة تفاصيلها بينها وبينهم مع مرور الايام، وبذلك يقع على عاتق هذه الاقطار في هذا الزمن التحرك في اطار الايجابيات التي تتمتع بها العولمة ومن ثم تحصين نفسها في مواجهة سلبياتها، ذلك لان رفض مثل هذا الموقف سيضيع عليها فرصة الكينونة الخاصة بها، والذي سيسمح لها بوجود فاعل قائم خاص في المحافل الدولية، دون ان تبذل اية تضحية بقيمها وتراثها ووجودها الحضاري والحفاظ على هويتها المحلية.

المثقف العربي والمرحلة الراهنة

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد احمد حسن(*)

مقدمة:

تعد ((أزمة المستقبل)) التي تتعرض لها الأمم والشعوب من اخطر ألازمات التي تمر في حياتها اليوم، فلقد كان احد مسببات هذه الازمة في القرن الواحد والعشرين هو:
((المشروع الأمريكي)) الذي يسعى الى الهيمنة الكاملة على العالم، عن طريق العديد من المحاور :الثقافية والاقتصادية والعسكرية، والسياسية وصولاً ((الرأسمالية المعولة)).

وإذا كان المنطق يؤكد انه لا يمكن للهيمنة الاستعمارية ان تستمر الى الأبد، فهذا أمر مستحيل ،لأنه ضد منطق التاريخ ، فان الذي يعزز المواجهة لكل التحديات هو ((المثقف)) لكونه الطليعي الذي يجعل ((الثقافة)) أداة في معركة المصير التي تواجهها الأمم والشعوب فهو الذي يمتلك زمام الثقافة وقيادتها ويحولها الى قوة يمكنها من الصمود في وجه ((التحديات)) "والثقافات" الأخرى.

ينطلق البحث من فرضية مؤداها هل للمثقف العربي دور متميز في المرحلة الراهنة؟ فاذا كانت الإجابة على الفرضية بالإيجاب، عند ذلك سيكون دور "المثقف العربي" في تكوين موقف تجاه بعض المفاهيم "كالثقافة" و"الثقافة القومية" و"حوار الحضارات" و"الثقافة والعولمة" حيث تمكنه من فهم واقعه الثقافي فضلا عن مساهمته في أغناء الثقافة الإنسانية.

المبحث الاول
مفهوم الثقافة والثقافة القومية

اولاً: مفهوم الثقافة:

تشكل النتائج التي تفرزها النكبات في حياة الأمم والشعوب عوامل أساسية لها تأثيرها وانعكاساتها على الثقافة والمثقف. واذا ما أضفنا مع هذه النتائج تأثير الظروف الداخلية على الثقافة والمثقف ستظهر امامنا "حقيقة" مفادها ان: الثقافة قبل هذه النكبات لم تكن تستوعب بدقه معقولة قانون الصراع السياسي ،كما لم تكن تقدر التقدير الكافي ابعاد الصراع ولا أدواته ولا مقاييسه وأوزانه، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه "ازمة

(*) استاذ في كلية التربية ـــ الجامعة المستنصرية

الماضي" اما "ازمة المستقبل" فهي لم تعد مجرد ازمة العلاقة بين الثقافة وبين خط سير تطور المجتمعات، بل أصبحت بعد نكبات هذه الامم "ازمة العلاقة" بين الثقافة وبين مصير هذه الأمم، اي ازمة مركبة.

ولما كانت المرحلة الراهنة تتميز بـ"الهيمنة والاحتلال" و"ضياع الهوية الثقافية" فكل دور للمثقف العربي لابد ان ينطلق من خصائص هذه المرحلة ومن حاجتها الى التحليل والتحديد. بمعنى ان هذا الدور يتركز في المساهمة في تصحيح اخطاء المرحلة السابقة اولاً وصولاً الى جعل الثقافة اداة في معركة المصير ، كون الثقافة في مفهومها الصحيح هي: موقف كلي نظري وعملي من الحياة.

فالثقافة اذن ذات صلة حية بالحياة تتفاعل معها وتؤثر فيها، لان الثقافة ليست مطلقا بل هي اداة تغيير وموقف حي من المشكلات الكبرى التي تطرحها التحديات المصيرية على الشخصية الانسانية حيث ان فاعلية الثقافة تأتي من مدى تمثيلها لامال وطموحات الذين يحملونها ومن قدرتها على الإجابة على التحديات التي تواجه المجتمع، ومن صمودها في خضم صراعات عالمنا اليوم. لقد أصبح تفوق "الثقافة " اليوم يعني أمرا اساسيا واحدا وهو: الاتكون الثقافة على هامش حضارة العصر[١]. إذا ينتفي دور المثقف عندما تختلف الثقافة وتبتعد عن روح العصر وعن مسايرة ركب التقدم، فالمثقف لا يكون مثقفا حقا بالابتعاد عن عصره وروح عصره، وهموم عصره، وقضايا عصره، وثقافة عصره.

ولما كان المثقف هو "انسان" تتجلى حقيقته لكونه الشخص الذي يستوعب حقيقة ذاته وحقيقة مجتمعه وامته والمرحلة التاريخية الراهنة للتطور الإنساني، عليه ان يقرن مسيرته ببعض الخصائص والسمات ومنها: الايكون في مسيرته "هاوية تفصله عن واقعة السياسي والاجتماعي[٢] وان لا يحمل تفويضا من اي انسان ولاتسين له كيانه اية سلطة[٣]. المثقف يجب ان يكون مبدعا، الاان هذا الابداع لايتحقق الا عندما يريد ان ينتج في ذاته ولدى الاخرين "وحدة الشخصية الحقيقية"[٤]. المثقف من

---

[١] معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧، ص ٤٦.

[٢] غ.أ. غبيريل اي غالان "الكتابة والتحديات السياسية"، ترجمة ادريس الجيرولي، مجلة افاق عربية، العدد٣، بغداد، ١٩٩٠، ص٩.

[٣] جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين ، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الادب، بيروت، ١٩٧٣ ، ص٣٦ .

[٤] المصدر نفسه، ص٤١.

يتسلح "بنظرة كونية" تحدث تركيبا بين التخصص والموسوعية، بمعنى انه لابد للمثقف ان يقرأ في تخصصات مختلفة[٥].

ثانيا: الثقافة القومية:

يؤكد الواقع بانه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وانما توجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية او بتدخل ارادي من اهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة[٦].

فالثقافات القومية اذن تشكل عناصر التنوع والتعدد في حين ان الحضارة هي عملية اندماج التنوع والتعدد وانصهارها. ولكن هذا لا يعني ان الثقافات القومية ستتشابه وتتماثل، فالثقافة القومية التي هي: السلوك المادي والعقلي والروحي الذي يبتكره شعب من الشعوب في مسيرته، ستظل التعبير عن خصوصية الشعب وعبقريته، وهي تكون كذلك بمقدار مشاركتها ومساهمتها في المسيرة الحضارية الواحدة ، اما اصالة الثقافة القومية فلا تكون بتحاورها مع ماضيها بقدر ما تكون بتفتحها على الثقافات الاخرى وتكاملها معها[٧].

فالامة العربية مثلا تتميز ثقافتها بانها ثقافة عربية فيها بعد تراثي وبعد راهن وبعد مستقبلي، اي ان الثقافة العربية هي تعبير عن شخصية تنمو وتتفتح وتتجدد وتبدع، والشخصية العربية هي وعي متزايد وموقف حيوي من مشكلات الامة. ومن الجدير بالذكر التأكيد على ان مفهوم "الهوية الثقافية القومية"، لايعني الغاء او اقصاء الهويات الوطنية والقطرية، ولا الهويات الجمعوية الاثنية والطائفية، فالتعدد الثقافي في الوطن العربي واقعة اساسية لا يجوز القفز عليها بل لابد من توظيفها بوعي في اغناء واخصاب الثقافة العربية وتوسيع مجالها الحيوي .

ان جميع الثقافات القومية لامم لها تاريخ حضاري يحكمها اتجاهان في تمييز ثقافتها:

الاول: الاصالة حيث تشكل واحدا من مكونات الحضارة القومية للامم ونعني بها: محاورة الماضي من اجل الحاضر والمستقبل[٨].

الثاني: الحداثة والتي تقوم على المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي تشهده الانسانية اليوم[٩]. فالحداثة اذن هي: مشروع حضاري يقوم على عدة اسس[١٠]:

---

[٥] عبد الاله بلقزيز: حوار مع السيد ياسين"من اجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر" مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١٩ ،٢٠٠٥، ص ٤٧ .

[٦] محمد عابد الجابري، "عشر اطروحات"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص١٤ .

[٧] معن زيادة : المصدر السابق ،ص ٤٧.

[٨] المصدر نفسه، ص ٥٩.

[٩] المصدر نفسه، ص٦٧.

اولاً: الفردية وهي: استخلاص الفرد من شبكة الجماعية التي كان غارقـا فيهـا فـي القرون الوسطى.
ثانياً: العقلانية وهي: تقوم على الاعتماد على العلم والتكنولوجيا. ان ادراك مكونـات الثقافة القومية في بعدي الاصالة والحداثة سيقودنا الى معرفة شـروط التشـكل الاصيل للمنظور الحضاري الذي يكمن في وحدة ابعاد الشخصـية الحضـارية المتمثلة في الصلة الحية بالماضي، والمعاناة الحية للحاضر، والتفاعل الحي مع روح العصر المنطلقة نحو المستقبل، حيث ان تفاعل هـذه الابعـاد الـثلاث، الماضي، الحاضر، المستقبل، يكون ضمن العملية الجدلية التي يتشكل من خلالها منظور حضاري اصيل وحديث، وكل خلل في هذه العملية يؤدي الـى تشـكل ناقص او مزيف ينتهي الى جمود يعطل تسارع النهضة، او ينتهي الى ضـياع جديد، يربط المنظور الحضاري ربطاً تبعيا بنموذج مستعار.

المبحث الثاني
حوار الثقافات وثقافة العولمة

اولاً: حوارا الثقافات:

بعد انتهاء الحرب البـاردة وانهيـار الثنائيـة القطبيـة، وتوقـف الصـراع الايديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية، واشتعال ثـورة الاثنيـات والخصوصـيات الثقافية، برزت الحاجة الى فهم العالم ثقافياً. اي اعتماد (منهجية التحليل الثقافي) الذي يعده السيد ياسين: المدخل الاساسي لتحليل العالم المعاصر[١١]. فقد انتهت اليوم الانساق الفكرية المغلقة، وسقطت الثنائيات التي سادت في القرن العشرين، اما الرأسـمالية او اما الماركسية اما القطاع العام واما القطاع الخاص. في مقابل ذلـك يطـرح السـيد ياسين: الانساق الفكرية المفتوحة التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هـو انـه سيحصل تركيب بين عناصر متضادة[١٢].

ان تحقيق الانساق الفكرية المفتوحة يعني الوصول الى الفكر الاخر، كما تعني ان الثقافة العالمية بحاجة الى (حوار حضارات) على حد تعبير المفكر الفرنسي روجية غارودي، اذ يتطلب الحوار تحطيم الحدود والحواجز بين الثقافات الدينيـة والقوميـة، سعيا للوصول الى نقاط التقائها من اجل الاسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة

---

(١٠) عبد الاله بلقزيز، المصدر السابق، ص ٣٧.
(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩.
(١٢) المصدر نفسه، ص٣٠.

للانسان[١٣]. الا انه لا يمكن ان يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل طرف بان يتعلم شيئا من الاخر، ثم استعداده لاعادة النظر في معتقداته الخاصة[١٤].

فالمثقف يبدأ حواره من ارادة "الاعتراف " بالاخر ومن الايمان "بوحدة" الانسانية لكونه قانونا اساسياً في حياة البشر كما انه الاساس لخلق وعي حضاري يشكل ركيزة التطلع الجديد العالم يفتش عن حضارة جديدة .

فالحوار بين الحضارات وحده يمكن ان يولد مشروعا كونيا يتسع مع صنع المستقبل ابتغاء ان يصنع الجميع مستقبل الجميع .فالتجارب الحالية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، تتيح لنا ان نرسم منذ اليوم الخطوط الاولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين[١٥].

ان ما يجب ان يدركه المثقف العربي هو ان الثقافة الكونية تحتاج الى مثقفين كونيين، فالتحدي امام "المثقف العربي" في حوار الحضارات هو في "اكتساب الكفاية المعرفية " على حد تعبير السيد ياسين[١٦].

فمهمة المثقف العربي ان يشارك في حل المشكلات الانسانية في حوار الحضارات في عصر يسمى "عصر عولمة المشكلات الانسانية " فليس هناك مسافة كبيرة بين المحلي والخارجي ، فالفقر وزيادة السكان والتلوث مشكلات محلية وعالمية وذلك لا مناصة من مقاربة تنمو نحو الكونية لفهم ما يجري في العا لم .

ثانياً: ثقافة العولمة:

تعني "العولمة " مصطلحا ومشروعا في اخص ما تعنيه اتساع العلاقات المفتوحة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فهي ايديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم وامركته ، وقد حددت وسائلها لتحقيق ذلك في استعمال "السوق العالمية" اداة للاخلال بالتوازن في الدول القومية في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية، وذلك في اعطاء كل الاهمية والاولوية للاعلام لاحداث التغيرات المطلوبة. على الصعيدين المحلي والعالمي وكانما يراد من العولمة "رسملة العالم غير الرأسمالي"[١٧]. والعولمة كما يراها الكثيرون "سيرورة" استثنائية تتحرك تجاه مجتمع كوني شامل يفرض هيمنة المذهب المادي في الفكر

---

[١٣] روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة سليم العوا، ط٢، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٧.

[١٤] المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

[١٥] روجيه غارودي : الاصوليات المعاصرة ، ترجمة خليل احمد خليل ، دار العين ،بيروت ،٢٠٠٠ ،ص٢١١ .

[١٦] عبد الاله بلقزيز ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

[١٧] محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٧، ص ١٥١ .

العربي الحديث، حيث تدعم هذا التوجه وتترافق معه "صيغ ثقافية وتكنولوجية" و"اسواق استهلاكية" تبنيها هذه "الرأسمالية المعولمة " والتي من بين اهدافها في مستوى الثقافي تخصيصها ؟ ظهور ثقافة كونية "احادية" تقوم عبر التفتيت باشاعة ما يطلق عليه، في مثل هذا المجال "الفوضى والتحكم" وهي من ابرز ما يشيعه "النظام العالمي الجديد"، الذي يواصل حركة البلوغ غاياته عبر اربعة محاور[١٨]:

الاول: هو محور الثقافة باكسابها طابعا ايديولوجيا يستمد مقوماته من "ثقافة عالمية احادية شاملة تشهدها في قطاعات الاستهلاك وفي النزعة الليبرالية، وفي تداول اللغة الانجليزية، والهدف منها هو تحويل الكثير من القيم المحلية والتقاليد المتوارثة التي تحكم حضارات اجتماعية مهمة عن مسارها.

الثاني هو: المحور الاقتصادي الذي يعد المحرك الاساس لهذا "النظام".

الثالث هو: القوة العسكرية التي تشكل عنصرا فعالاً لتحقيق ذلك وفرضه "نظاماً"

الرابع هو: المحور السياسي الذي ياتي محصلة لهذا كله، ويضمن تحقيق التفاعلات المتبادلة بين هذا الواقع بمعطياته .والفكرة الاساسية للنظام العالمي الجديد.

ان ما يهمنا في هذا كله هو تعيين الفضاء المجتمعي-الانساني الذي تتحرك فيه "ثقافة العولمة" والاثر الذي يمكن ان يكون في تجمع مجتمعنا العربي. فالمهمة الموكلة للثقافة-بحسب المنطق الراسمالي العولمي-هي: السيطرة على العقول باشاعة انماط ثقافية-حياتية جديدة سطحية المكونات والابعاد واتخاذها اساساً لكل عمل ثقافي[١٩].

ان العولمة في هذا الاتجاه اصبحت تحمل في طياتها نوعاً اخر من الغزو الثقافي، اي من قهر الثقافة الاخرى لثقافة اضعف منها. لان العولمة الثقافية لاتعني مجرد صراع الحضارات او ترابط الثقافات، بل انها توصي ايضاً باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالميا[٢٠].

ومع اننا نؤمن "بالعالمية" كونها تشكل اغناء للهوية الثقافية، الا اننا لنا موقف تجاه "العولمة" عندما تكون اختراقا لها وتمييعاً فالاختراق الثقافي الذي تمارسة العولمة هو الغاء الصراع الايديولوجي والحلول محله، الصراع الايديولوجي صراع حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتسريع للمستقبل الاختراق الثقافي ليستهدف الاداة التي يتم ذلك التأويل والتفسير والتسريع يستهدف العقل والنفس[٢١].

---

[١٨] ماجد السامرائي ،" تساؤلات عن الدور التاريخي للمثقفين العرب" ، مجلة الفكر السياسي ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد ٢٠ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٨ .

[١٩] المصدر نفسه ،ص٨٠ .

[٢٠] جلال امين "العولمة والدولة"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨، بيروت،١٩٩٨،ص ٣٤.

[٢١] محمد عابد الجابري "عشر اطروحات " ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

لقد ادى الاختلاف في المواقف تجاه ظاهرة العولمة الى تباين اتجاهات التعامل معها، فهناك اتجاهات رافضة بالكامل، وهناك اتجاهات تقبل العولمة من دون تحفضات، كما ان هناك اتجاهات نقدية تحاول فهم القوانين الحاكمة للعولمة، وهو الاتجاة الصحيح. لذا فان مواجهة "العولمة" اخذت عند البعض حالة الانغلاق على الذات، او تمثلت في رفض الحداثة فكرة وافكارا وعند البعض الاخر كانت المواجهة قائمة على منطق الحداثة. ان الانغلاق على الذات هو الموقف الايسر اختراقا للاستراتيجية الرأسمالية الجديدة لواقع المجتمعات غير العربية التي واجهت العولمة برد فعل سلبي ،في حين مثلت الحداثة انقلابا فكريا جوهريا في الواقع الانساني، وخصوصا ما تمثل في رؤيتها الاساسية التي تركز على ان الانسان وبالتالي المجتمع هو المسؤول عن مصيره، وان الانسان صانع تاريخه، فاذا ما تمثلنا هذين الشرطين للحداثة في مواجهة العولمة، فاننا بلاشك سنتحرك بقوة ذاتية قادرة على ان تجعل للاشياء معناها، ونكون قد شاركنا فعليا في مستوى الابداع العربي في تطوير مفهوم الحداثة واغناء معناها[٢٢].

ان مهمة المثقف العربي هي في الاجابة على اسئلة تخص طبيعة العلاقة بالمشروع الرأسمالي الغربي ككل وبمراحله المختلفة وآخرها العولمة[٢٣]:

فالسوال الاول: ينصب على الكيفية التي تجعل بها هذا (التعامل الفعال مع التاريخ) سبيلا للتحرر: تحررنا نحن من اشكال الاستلاب كافة .

والسؤال الثاني هو: كيف نخلق الشروط الملائمة لهذا التفاعل في واقع عالمي-عولمي تهيمن علية "قطبية واحدة ".

والسؤال الثالث: كيف/ومن اين السبيل الى تطوير القيم الانسانية، بما فيها القيم الثقافية، لتجعل من الثقافة والفكر، ببعديها الانساني، قوة تاريخية لخير الانسانية

ان الواقع العربي باحداثياته والتوقعات المستقبلية له يطرح على المثقف العربي[٢٤]:

١. قضية ثقافية التي هي "ثقافة امة تاريخية " حيث يطالبه بالانخراط في الحركة التاريخية الحاضرة لمناهضة العولمة، والتي ينخرط فيها مثقفون كبار من العالم كله ،ومعهم عدد من كبار المثقفين العرب الذين يتعاملون مع هذا "المعطى العولمي" بكل ما يتطلبه التعامل مع فكرة جديدة تعني المجتمع الإنساني مستقبلا ومصيرا.

---

(٢٢) ماجد السامرائي ، المصدر السابق ، ص٨٠ .
(٢٣) المصدر نفسه ، ص٨١ .
(٢٤) المصدر نفسه ، ص٨٢ .

٢. انه لاول مرة يتزامن فيها المثقف العربي فكرا وتفكيرا واهتماما، مع المثقف في إنحاء أخرى من العالم، أسهاما في الحوار الدائر حول قضية يرى فيها الجميع قضية الحاضر والمستقبل: العولمة ومستقبل الإنسانية، اذ ينطلق المثقف العربي في إسهامه هذا من شروطه القومية، الثقافية والحضارية-التاريخية.

٣. ان يتقدم المثقف العربي الى واقعه، كما الى نفسه من خلال عمله-دوره الثقافي في مجتمعه بمقترحات في مستويين: مستوى قراءة العولمة ،ومستوى مواجهة العولمة، وهما أمران مهمان يرسمان ويؤكدان إبعاد الاستراتيجية الثقافية لهذا المثقف. ومع ان العديد من المثقفين العرب يؤكدون اليوم على أهمية التمسك بالثقافة القومية ويشددون على تكريس فكرة الامة في مالها من وجود ثقافي وتاريخي حضاري، فان المحافظة على الشخصية العربية وتحصينها من هذه التأثيرات العولمية لابد ان تكون نقطة الانطلاق لها في خلق المناعة الثقافية وتكوين الحس النقدي، جنبا الى جنب مع الانفتاح الثقافي الاصيل المرتكز الى وعي يستمد من التراث القومي في الماضي ومن المجابهة الدائمة للتحديات الراهنة مادة لبناء ثقافة معبرة عن شخصية الامة، وجعل هذه الشخصية بمستوى القدرة على تحقيق تحول تاريخي في حياة الإنسانية.

التنافس الدولي في أسيا الوسطى
(أوزبكستان أنموذجاً)

الاستاذ المساعد الدكتور
مظفر نذير الطالب (*)

تمهيد:

أخذ التنافس الدولي في أسيا الوسطى يظهر بوضوح في العقد الأخير في القرن الماضي لأسباب عديدة سنتحدث عنها لاحقاً، واحتلت دول المنطقة مكانه أساسية في إستراتيجية العديد من القوى الدولية التي حاولت أن تتواجد فيها بكثافة وبأساليب مختلفة منها: زيادة التواجد السياسي والحضور الدبلوماسي والتغلغل الاقتصادي، وأيضاً السعي إلى زيادة التواجد العسكري سيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه في نهاية عام ١٩٩١.

فقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية انطلاقا من سعيها لأن تصبح القطب الأوحد في العالم وبلا منازع، إن الفرصة قد سنحت لها لتحجيم الدور الروسي في هذه المنطقة الحيوية سيما بعد أحداث الحادي عشر في سبتمبر ٢٠٠١، وبعد الحرب في أفغانستان حينما تمكنت من نشر قوات عسكرية ضخمة في المنطقة، والتي كان قد سبقها وجود نفوذ أمريكي واضح ومحاولات للتغلغل وإقامة علاقات متطورة مع العديد من دول آسيا الوسطى وبغض النظر عن السياسة الداخلية المتبعة من قبل تلك الدول إزاء شعوبها في الداخل.

في مقابل ذلك، لم تستطع روسيا أن تقف مكتوفة الأيدي في منطقة مهمة جداً لها لما تمثله من أهمية سياسية وأمنية واقتصادية. وهو ما دفعها لتأكيد حضورها فيها وبدعاوى مختلفة يأتي في مقدمتها المصالح المشتركة والإرث التاريخي الضخم وغيره.

أما الصين الشعبية، فلا يمكن إهمال دورها أيضا لما تشكله المنطقة من أهمية بالنسبة لها إن على الصعيد السياسي أو الاقتصادي وفي ظل وجود تنافس صيني-أمريكي في المنطقة عموماً سيما وإن الصين تدرك جيداً أن الوجود الأمريكي في المنطقة إنما يستهدف من ضمن ما يستهدفه، تطويقها، والحيلولة دون تغلغلها سياسياً واقتصاديا فيها.

(*) مركز دراسات وبحوث الوطن العربي -الجامعة المستنصرية

ولم يقتصر التنافس الدولي في أسيا الوسطى على الدول الكبرى ألمعروفه فحسب، وإنما أمتد ليشمل الكثير من الدول الإقليمية التي لها مصالح واضحة في المنطقة أيضاً والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

إن ما تقدم ، جعل منطقة أسيا الوسطى وما يجاورها تعيش في حالة تفاعلات وأنماط يمكن أن نقول عنها معقدة في العلاقات الدولية. وهو ما يشجع على القول- حقيقة-أن المنطقة مرشحة لان تشهد في المستقبل المنظور حالة من التنافس أكثر مما شهدته سابقاً، أو حتى حالة من الصراع إن لم يكن مباشر بين القوى الكبرى ، فإنه سيكون صراع بالإنابة. وهو ما يحصل الآن.

بعبارة أخرى، ستبقى منطقة أسيا الوسطى محور التنافس الدولي مستقبلاً، فبالإضافة إلى وجود الأطماع الدولية فيها والتي تجعلها ميداناً للتنافس، هناك أيضاً العديد من الحقائق والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً، التي تدفع بهذا الاتجاه من ناحية، وتجعل المنطقة لأن تكون كذلك من ناحية أخرى، وهو ما سنحاول توضيحه في الصفحات اللاحقة من خلال الحديث عن أهميتها أولاً، وكذلك من خلال الحديث عن أهم القوى الدولية والإقليمية المتنافسة فيها ثانياً.

١- أهمية المنطقة وموقعها في التنافس الدولي:

تطلق تسمية أسيا الوسطى على المنطقة المتاخمة لروسيا من الجنوب والممتدة من بحر قزوين شرقاً إلى الصين وهي تتوزع حالياً على خمس جمهوريات.

وتتبع أهمية المنطقة من جملة حقائق نذكر منها:

١) إن اغلب دول أسيا الوسطى تقع على بحر قزوين. فمنذ بداية القرن العشرين تقريباً وحتى أوائل التسعينيات منه كانت تطل على بحر قزوين دولتان فقط هما: الاتحاد السوفيتي من الشرق، والشمال، والغرب. وإيران من الجنوب. بيد أن تفكك الاتحاد السوفيتي (١٩٩١/١٢/٢٩).

أتاح إمكانية ظهور أربع دول سابقة على بحر قزوين. فبالإضافة إلى روسيا الآن، هناك كازاخستان التي تطل على بقية الساحل الشمالي والركن الشمالي الشرقي لقزوين، وتركمانستان وتحتل الساحل الشرقي للبحر وأذربيجان وتحتل الشطر الجنوبي من الساحل الغربي للبحر، وإيران التي تحتل الساحل الجنوبي[١]. أما أوزباكستان فهي قريبة أيضا بحكم مجاورتها لكل من كازاخستان وتركمانستان.

---

[١] د.محمد فرج أبو النور ، داغستان ، الصراع على نفط بحر قزوين ، صحيفة البيان الاماراتيه ١٩٩٩/٨/٢١. ص٧

٢) رغم أن بحر قزوين مسطح مائي مغلق إلا أن أهميته لا يمكن إغفالها، فهو يقع في شمال غرب أسيا، ومحصور بين أذربيجان، وإيران، وكازاخستان، وتركمانستان، وروسيا.

٣) إن مما يزيد من أهمية المنطقة عموماً هو وجود البترول فيها إضافة إلى وجود الاحتياطات الهائلة في الكثير من دول المنطقة. في أذربيجان يقدر المخزون النفطي على سبيل المثال بـ(١٧) مليار برميل، أما المحتمل أو شبة المؤكد فيقدر بـ(٢٠- ٣٠) مليار برميل.

أما كازاخستان فيبلغ المخزون المؤكد فيها بنحو (١٥) مليار برميل، إضافة إلى ما يقرب من (٢ تريليون) قدم مكعب من الغاز وهي بلاد شاسعة عكس أذربيجان[٢]. وعموماً يقدر الاحتياطي البترولي في المنطقة ما بين (٢٠٠-٢٣٠) مليار برميل. بينما تقدر كمية الغاز الموجود فيها بين (٢٣٠-٣٥٠) تريليون م٣[٣].

وأياً كانت صحة التقديرات وما يرافقها أحيانا من أغراض سياسية فقد بات من المؤكد أن وجود المنطقة في الساحة النفطية ضاعف من تعقيدات الخريطة الإستراتيجية العالمية ليس فقط بسبب تزايد الطلب على البترول وإنما أيضا لكون الدول البترولية المستقلة حديثاً في منطقة بحر قزوين هي على العموم دول متخلفة ولا تملك الأموال والتكنولوجيا المتطورة جداً واللازمة لاستخراجه واستغلاله بالشكل الأمثل، وكذلك تسويقه وفق خططها أو ما تمليه عليه مصالحها الوطنية[٤]، مما يتيح من أمكانية التدخل بشكل أو بأخر، هذا من ناحية. أما من الناحية الأخرى فقد أضحى التنافس على هذه المنطقة واضحاً لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وذلك من خلال سعي قوى الكبرى إلى إقامة تحالفات مع بعض الدول الموجودة في المنطقة أو تلك المطلة على بحر قزوين، وأيضاً من خلال سعي تلك القوى إلى مد أنابيب البترول والغاز فيها.

٤) إن مما يزيد الأمور تعقيداً في هذه المنطقة هو أن التنافس لا يقتصر على القوى الكبرى فقط، وإنما هناك العديد من القوى الإقليمية التي لها مصالح أيضاً وهو أمر طبيعي بالنسبة لها. فبالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وأوربا، وروسيا باعتبارها من الدول الرئيسية المعنية بحكم موقعها، هناك

---

(٢) موقع الكتروني: http://science.arabhs.com

(٣) نفسه، أنظر كذلك: دارسه حول نفط بحر قزوين، منشورات مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، صحيفة عُمان، العدد ٨٧٦٥ : ٢٠٠٥/٦/١، ص٢٤ .

(٤) موقع الكتروني : htt://science.arabhs.com

أيضا إيران، تركيا، هذا بالإضافة إلي الدول المحيطة بالبحر ذاتها أو القريبة منه.

٥) إن إمكانية التدخل في المنطقة تبدو متاحة أو متيسرة لسبب مهم جداً يعود إلى وجود خلافات واسعة حول أسلوب اقتسام ثروات بحر قزوين والتي لا يمكن تجاوزها بسهولة مما يدفع للقول بأن المنطقة يمكن أن تكون مرشحة لصراعات مستقبلية بغض النظر عن التنافس الموجود عليها حالياً. ولنأخذ بعض الأمثلة باختصار.

• الجزء المواجه لأذربيجان هو الأغنى بثرواته البترولية ، لذلك تتبنى باكو طريقة تقسيم قزوين على أساس أنه بحر مفتوح بحيث تكون لكل دوله مياهها الإقليمية التي تتمتع بسيادة مطلقة عليها، (١٢) ميلاً بحرياً وفق القانون الدولي، وتتلو ذلك منطقة اقتصادية تمتد حتى (٢٠٠) ميل بحري يحق للدولة استغلالها دون ادعاء بحق السيادة المطلقة عليها[٥].

• روسيا وإيران تطالبان بأن تكون لكل دولة من الدول الخمس مياه إقليمية تصل إلى (٢٠) ميل في شواطئها.

وأن تظل منطقة وسط البحر التي تبعد (٤٠) ميلاً عن الشواطئ ملكاً لجميع هذه الدول وان تتم إدارتها بشكل مشترك. وهذا الاقتراح يتيح لهما الحصول على كميات كبيرة من البترول في المناطق المحاذية لشواطئهما[٦].

من ناحية أخرى، ترى روسيا أن تقسيم بحر قزوين بكامله بين الدول الخمس سيؤدي إلى عواقب جسيمة حيث يرى الخبراء الروس ضرورة أن تبقى أكبر مساحة في البحر موضع استغلال مشترك بين الدول المعينة كما يدعون إلى ضرورة أن يتم التعامل مع مسائل الثروة السمكية و الملاحة بصورة جماعية[٧]. وكانت روسيا وأذربيجان وكازاخستان قد وقعت اتفاقا في تشرين الأول ٢٠٠٥ لتحديد مناطق استثمار الثروات الطبيعية في شمال بحر قزوين لا يتيح بأن يخضع ما يكمن في قاع البحر للسيادة الروسية أو الكازاخية أو الأذربيجانية، أما في جنوب البحر فإن هذه الدول لم تتوصل بعد إلى اتفاق حول الصفة القانونية للبحر وحصة كل طرف منه[٨].

---

[٥] د.محمد فرج أبو النور ، سبق ذكره ، ص٧

[٦] فالح حسن، محاولة جديدة لتحديد الصفة القانونية لبحر قزوين ، صحيفة عمان، العدد ٨٩٠٠ ، ٢٠٠٥/١٠/١٤، ص٧

[٧] نفسه، ص٧

[٨] نفسه، ص٧

٦) أهمية هذه المنطقة تنبع أيضاً من كونها تعتبر بمثابة البطن الرخوة لروسيا، وهي تشكل مع دول القوقاز المتاخمة لها خاصرة روسيا الجنوبية، وهما معاً- أسيا الوسطى والقوقاز-تحيطان ببحر قزوين. وما يضاعف من تلك الأهمية هو أن تسمية القوقاز تطلق عادة على المنطقة الواقعة بين بحر قزوين في الشرق والبحر الأسود في الغرب[٩]. وفي الوقت الذي تسيطر فيه روسيا على الجزء الشمالي من القوقاز، فإن الجزء الجنوبي تحتله ثلاث دول، هي أذربيجان في الشرق، وأرمينيا في الوسط، وجورجيا في الغرب على الساحل الشرقي للبحر الأسود[١٠]. وهذه الأسباب أكثر من كافيه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لان تضع المنطقة في حساباتها هذا فضلاً عما تشكله من أهمية معروفة لروسيا، نظراً لما يشكله التواجد الغربي من خطر عليها. وبالتالي فإن التنافس الدولي على هذه المنطقة يجعلها محور لعبة كبرى مستمرة تشارك فيها مجموعة من القوى العالمية والإقليمية التي تتنافس من أجل السيطرة على المنطقة عموماً[١١].

٧) إن دول المنطقة تعاني من مشكلات داخلية كثيرة كانتشار الفقر والبطالة رغم توفر الثروات في العديد منها. هذا بالإضافة إلى وجود الكثير من الحركات الإسلامية التي بدأت تنهض بقوة بعد استقلال دول أسيا الوسطى وخروجها من الفلك السوفيتي. وهو ما أثار قلق الكثير من الدول الكبرى ، وزاد من إمكانية التدخل في شؤونها تحت دعاوى مختلفة يأتي في مقدمتها ((مكافحة الإرهاب))، أو القضاء على الأخطار التي تهدد المنطقة أو غيرها. وهو ما سنشير إلية لاحقاً.

٨) تتميز دول المنطقة بوجود تركيبه قومية متداخلة فيها كما هو الحال مثلاً الأوزبك والطاجيك اللذين ينتشرون في غالبية دول المنطقة، وهو الأمر الذي يثير بعض المشاكل الأمنية ويجعل المنطقة مرشحة لتفجير الصراعات فيها هذا في ذات الوقت الذي يجعلها أيضاً عرضه للتدخل.

أضف لذلك إن الكثير من دول أسيا الوسطى غير قادرة على البث في قضايا النظام السياسي، والمذهب الاقتصادي، حيث سيطرة فكر الحزب

---

(٩) د.محمد فرج أبو النور، سبق ذكره ، ص٨

(١٠) نفسه ، ص٧

(١١) د.محمد ذياب،اللعبة الكبرى في أسيا الوسطى تتواصل،صحيفة الرياض السعودية ٢٠٠٣/١٠/٩، ص٩.

الواحد، والاقتصاد الحكومي المركزي[١٢]، وهو ما يصطدم مع قوى التغيير في الداخل من جهة ويجعل المنطقة عرضة لتدخلات خارجية وخاصة الغربية منها من جهة أخرى. وهو ما حصل في بعض دول المنطقة كما سنوضح لاحقاً من خلال الحديث عن أوزبكستان التي وقع اختيارنا عليها في هذه الدراسة.

٢- أهمية أوزبكستان في التنافس الدولي :

شغلت أوزبكستان مكانه مهمة في التنافس الدولي عبر السنوات الماضية لاسيما بعد الحرب في أفغانستان.

حيث احتلت هذه الدولة أهمية إستراتيجية في أجندة مخططي ومنفذي السياسة الخارجية الأمريكية خاصةً وإنها-أوزبكستان-مثلت الحليف الأقرب للولايات المتحدة كما سيتضح لاحقاً، وهو الأمر الذي طالما أثار قلق كل من روسيا من ناحية، والصين من ناحية أخرى، اللتان سعتا إلى الوقوف بوجه النفوذ الأمريكي في المنطقة لما يشكله من خطر عليهما. أن أهمية أوزبكستان في التنافس الدولي تتأتى من جملة الحقائق يمكن الإشارة إلى البعض منها باختصار شديد:

١) أنها تقع في قلب آسيا الوسطى، وعاصمتها طشقند من أكبر مدن المنطقة يعيش فيها ما يقرب من ((٢,١٠٠,٠٠٠)) مليون نسمة، تحدها كازاخستان من الشمال الغربي، وتركمانستان من الغرب والجنوب الغربي، وأفغانستان من الجنوب، وطاجيكستان من الجنوب الشرقي وقرغيزستان من الشرق[١٣].

ويعني هذا أن كل دول آسيا الوسطى تلتف حولها. ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن تحتل أوزبكستان مكانة مهمة وأن تحظى بأهمية مضاعفة ليس فقط بالنسبة للقوى.

٢) أنها تتحكم ببحر أورال مع كازاخستان[١٤]، وتقع بين نهرين يعتبران من أهم الأنهار في المنطقة هما نهر ((سيرارادريا)) أو ((سيحوون)) كما تسمية كتب التراث العربي، و((أمو داريا)) أو ((جيحون))[١٥].

---

[١٢] د.جعفر عبد الرزاق، الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى والاستقطاب الدولي ، مجلة الفكر الجديد، العدد (٥)، السنة الثانية ، آذار ١٩٩٣، ص٢٤ .

[١٣] عبد الناصر محمد، أوزبكستان وصفحات بين العلمانيه والإسلامية، مجلة الجندي المسلم، العدد ١١٢، ٢٠٠٤/٨/١، ص٤٥

[١٤] مصطفى الطحان، جمهورية أوزبكستان الإتحادية ، موقع الكتروني: www.awaifo.net .

[١٥] المصدر السابق، ص٤٥.

٣) ألتركيبه السكانية فيها تركيبه معقدة، وهذه ألتركيبه لاشك وإنها تؤثر على السياسة الأوزبكية على الصعيد الإقليمي من ناحية، وتجعلها محط اهتمام القوى الدولية التي لها مصالح في المنطقة من ناحية أخرى.

فعدد سكانها يبلغ ما يقرب من (٢٥) مليون نسمة، وهو الأكثر مقارنة بدول أسيا الوسطى المجاورة لها. يشكل المسلمون فيها نسبة (٨٨-٩٠%) ويتورع السكان فيها على (٢٢) قومية يشكل الأوزبك أغلبهم (٧١%)، ثم الروس (٩%)[١٦]، ويشكل الطاجيك (٤,٧%) والتتار (٣,٣١%)، والقوازق (٤,١%)[١٧]. والمهم أيضا هو أن لأوزبكستان امتدادات عرقية خارج حدودها. فالأوزبك يشكلون (٢٥%) من سكان طاجيكستان المجاورة، و(١٤%) من سكان قرغيزستان، و(١٠%) من سكان تركمانستان.و(٢,٥%) من سكان كازاخستان، وحوالي (١١%) من سكان أفغانستان[١٨]. أن وجود الأوزبك يمتد إلى كل الدول المحيطة بها من أفغانستان إلى حدود الصين، وهناك من يشير إلى أن عددهم يصل إلى ما يقارب من النصف من عدد شعوب المنطلقة مجتمعة مما يجعل هذه الدولة تمثل الموقع الديمغرافي الاثني الأول في أسيا الوسطى[١٩].

٤) في أوزبكستان يوجد كميات كبيرة من البترول والغاز إضافة إلى كميات من خامات الفحم والنحاس والحديد والقطن، وهي الأولى في أنتاج القطن بالنسبة لدول المنطقة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة، كما يوجد فيها قطاع صناعي ضخم يشمل الصناعات الثقيلة وصناعات الحديد الصلب، والجرارات الزراعية وغيرها، إضافة إلى الصناعات الكيماوية[٢٠]. وإضافة لما ذكر في أعلا، تعد أوزبكستان الدولة الرابعة في مخزون الذهب، والسابعة في استخراجه على مستوى العالم، كما أنها تمثل المرتبة الرابعة في استخراج اليورانيوم وتطويره[٢١]. وقد ساعد ذلك إضافة إلى الموقع لان تكون أوزبكستان ميدان للتنافس الدولي، والذي ساعد على وجودة النظام الأوزبكي انطلاقا من اعتقاده إن أوزبكستان يمكن أن تلعب في ضوء الحقائق في أعلاه،

---

[١٦] ماجد عبد الله، انخراط كامل في الحلف الأمريكي، أوزبكستان، إمبراطورية كريموف العظمى. موقع الكتروني: www.Intiqad.com

[١٧] عبدا لناصر محمد ، سبق ذكره ، ص٤٤

[١٨] المصدر السابق.

[١٩] مصطفى الطحان، سبق ذكره.

[٢٠] نفسه.

[٢١] عبد الناصر محمد ، سبق ذكره ، ص٤٥

دوراً اقتصاديا مهما في المنطقة من خلال الاعتماد على الغرب في هذا المجال وفتح الباب للاستثمار الأجنبي وتلقي المساعدات وغيرها.

٥) يبدو أن المشهد السياسي في أوزبكستان معقد للغاية، فالحياة السياسية في أوزبكستان يسيطر عليها الحزب الديمقراطي (الشيوعي) سابقاً، وهو الحزب الحاكم ويقوده الرئيس الحالي ((إسلام كريموف)) الذي يسعى إلى تبني النموذج العلماني والذي يقف بشدة ضد تنامي الحركة الإسلامية الناهضة فيها ويزداد المشهد تعقيداً مع وجود الكثير من الأحزاب وغالبيتها محظورة. مثل حزب الجماعة الإسلامية الأوزبكية الذي يخضع لمراقبة شديدة من قبل الحكومة، ويعارض الشيوعية بقوة، وينتهج النهج السلفي، وحزب ((أرك)) الحرية، وهو منافس قوي للحزب الديمقراطي، وحزب التحرير الإسلامي المحظور الذي يحظى بشعبية كبيرة ويعمل على إقامة دولة الخلافة، وحزب النهضة الإصلاحية[٢٢].

وإزاء هذا الواقع فقد وجد كريموف أن التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية سيحقق له بعض طموحاته سيما تلك المتعلقة بتثبيت سلطته، والقضاء على الحركات الإصلاحية والتي غالباً ما كانت تنطلق من أفغانستان للقيام بعمليات مسلحة في الأراضي الأوزبكية. وهو الأمر الذي دفع كريموف أيضاً إلى تحديد نوع السياسة التي ينبغي إتباعها والتي حددها في كتابة ((أوزبكستان على طريق تعميق الإصلاحات الاقتصادية ١٩٩٦)) وفيه لحض الهدف النهائي لأوزبكستان "في بناء دولة قانون، وديمقراطية، ومجتمع علماني، وسياسة خارجية متفتحة"[٢٣] بيد أن الكثير من ذلك لم يتحقق بسبب فرض سيطرة الدولة على الحياة السياسية والاقتصادية، وعدم القدرة على تأمين مستلزمات التطور الداخلي، وكذلك عدم القدرة على تلبية متطلبات الضغوط الخارجية المتمثلة في فرض الإصلاح، وتعزيز الممارسة الديمقراطية لاسيما في الأونه الأخيرة وهو الأمر الذي ساعد-ضمن أسباب أخرى-على تردي العلاقات بين طشقند وواشنطن وجعل المنطقة تشهد تحركات ملحوظة من قبل القوى الدولية التي لها مصالح في المنطقة كما سيتضح لاحقا.

٦) لعبت أوزبكستان دورا مهماً وربما متميزاً في منطقة أسيا الوسطى عموماً وهو ما سنشير إلية لاحقا. وزادت أهمية هذا الدور بعد الحرب التي خاضتها الولايات المتحدة ضد أفغانستان كما أسلفنا، وفي حينها قدمت أوزبكستان قواعد

---

[٢٢] نفسه ص٤٥، كذلك حسن الحسن، أفاق الصراع السياسي في أوزبكستان وأسيا الوسطى، ١٦/ ٥/ ٢٠٠٥، موقع الكتروني : www.alokab.com

[٢٣] ماجد عبد الله، سبق ذكره.

ومجالات جوية لقوات التحالف. ففي مدينة ((تيرميز)) على الحدود الجنوبية تم نشر (٢٠٠) جندي ألماني، إضافة إلى المئات من الجنود الأمريكان في قاعدة (كارشي- كي ٢) (خان آباد). هذه التطورات وجدت صداها لدى القوى الأخرى، كروسيا والصين على سبيل المثال والتي لم تكن ترغب في رؤية ووجود قواعد عسكرية في مناطق مجاورة لهما وهو أمر طبيعي في ظل التنافس الموجود في هذه المنطقة.

وإذا كان الرئيس كريموف قد ظل وإلى وقت طويل نوعاً ما حليفاً للغرب، وإذا كانت سياسته قد أثارت مخاوف العديد من القوى الدولية وجعلت المنطقة تعيش أوضاعاً غير مستقرة، إلا أن الأمور ما لبثت وان تغيرت في الآونة الأخيرة بعد ما شعر كريموف بوجود مساعي أمريكية لممارسة المزيد من التدخل في الشؤون الداخلية وحتى مساعي لتغير النظام في أوزبكستان، مما دفعه للطلب من جميع القوات الأمريكية بمغادرة البلاد. وهو الأمر الذي كان مفاجئا للعديد من المراقبين والمهتمين في الشؤون الدولية كما انه أثار العديد من التساؤلات حول الأسباب الحقيقية وراء ذلك، وما يمكن أن تعكسه تلك التطورات على التنافس الدولي في المنطقة عموماً وفي أوزبكستان خصوصاً وهو ما سنحاول توضيحه لاحقاً.

٣- التحرك الروسي في أسيا الوسطى :

بعد حكم مستبد دام طويلاً، فقدت روسيا ذلك المجال الحيوي الذي أحاطت به نفسها طيلة الحقبة السوفيتية لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. ولأجل تأكيد حضورها في الدول التي استقلت عنها ومن ضمنها دول أسيا الوسطى من ناحية، والمحافظة على نفوذها في تلك الدول عموماً من ناحية أخرى. وفي ظل اشتداد حدة التنافس الدولي في المنطقة، فقد سارعت روسيا إلى القيام ببعض الخطوات المهمة لتأكيد ذلك الحضور وللحيلولة دون تغلغل النفوذ الأمريكي والغربي عموماً ومنها:

(١) العمل من خلال رابطه الدول المستقلة وتنشيط دورها.

(٢) تفعيل منظمة شنغهاي.

(٣) تعزيز التعاون المشترك مع الصين.

٣- ١ : العمل من خلال رابطة الدول المستقلة :

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سارعت (١٥) جمهورية سابقة إلى إعلان استقلالها وبعد تشكيل ما يسمى (بالفيدرالية الروسية) شكلت روسيا بعدها ما يعرف بـ(رابطة الدول المستقلة) التي ضمت (١٢) دوله. (روسيا، أوكرانيا، بيلاروسيا، أرمينيا، جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، أوزبكستان، تركمانستان، قرغيزيا، طاجيكستان، مولدا فيا).

كانت روسيا على ما يبدو، تعتقد إن إنشاء تلك الرابطة سيمكنها من تحقيق أهدافها تلك، ويجعلها تتبوأ الموقع الذي ترغب في احتلاله، وهو ممارسة دور المهيمن، خاصة وإن هناك الكثير من المصالح المشتركة أولاً، ومع وجود الكثير من الحقائق الجغرافية والاقتصادية والسكانية المعروفة والتي لا يتسع المجال لذكرها ثانياً. بيد أن الملاحظ أن روسيا، لم تتمكن-على الأقل في البداية-من بلوغ أهدافها وخاصة إذا ما علمنا بأن العديد من دول الرابطة ومنها بعض دول أسيا الوسطى أبدت رغبتها في التوجه نحو الغرب. وهو ما حصل لاحقا. الأمر الذي أضعف من الدور الروسي فيها، وفي موقعها في دول الرابطة عموما، وحتى إلى توجيه الكثير من الانتقادات إلى السياسة الروسية في تعاملها مع الدول المعنية ومنها[٢٤]:

١- أن روسيا لم يكن بمقدورها تأمين ما يتطلبه تطوير تلك الدول ومساعدتها، مما دفع البعض منها في أسيا الوسطى وغيرها، إلى اللجوء للغرب والبحث عن المساعدات سيما وإن خروجها من الفلك السوفيتي واستقلالها لاحقاً تزامن مع وجود مشاكل كثيرة عانت منها تلك الدول.

٢- إن روسيا لم تكن جادة أو متحمسة لفكرة الكومنولث وهو ما عبرت عنه بعض دول الرابطة من خلال إدعائها بأن روسيا لم تخفي سعيها إلى تجزئة الدول المستقلة حديثاً. فهي-على سبيل المثال-دعمت استقلال (أبخازيا) عن جورجيا، وإقليم (ترانديستان) عن مولدا فيا، إضافة إلى أنها وقفت إلى جانب أرمينيا ضد أذربيجان في صراعها على (ناغورني كاراباخ). والاهم إن كازاخستان عمدت إلى نقل عاصمتها من جنوب البلاد إلى شمالها تخوفاً من وجود تطلعات روسية لسلخ الشمال حيث الغالبية الروسية وتركز الثروة هناك[٢٥].

٣- إخفاق روسيا في معالجة المعضلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، التي تعاني منها الكثير من دول الرابطة[٢٦]. الأمر الذي أو جد بيئة ملائمة لتقبل دخول الولايات المتحدة في أسيا الوسطى والقوقاز وهو ما تحقق بسهولة سيما بعد الحرب في أفغانستان[٢٧].

٤- رغم أن روسيا كانت مدركة لمواطن الضعف والخلل في دول الرابطة، ورغم أنها تقدمت بالعديد من المبادرات بغية تنظيم وتعزيز التعاون الاقتصادي

---

(٢٤) د.هاني شادي ، مستقبل رابطة الدول المستقلة ، صحيفة الوطن العمانية ، العدد٧٩٣٣ ، ٢٠٠٥/٤/١ ، ص٧

(٢٥) موقع الكتروني: http//science.arabhs.com

(٢٦) ايرول كارابل ، المشاكل القومية في القفقاس ، موقع الكتروني: www.kafkas.org.tr

(٢٧) فالح حسن، جورجيا وحلفائها، نحو إقامة محور مناوئ لروسيا، صحيفة عمان، العدد ٨٩٤٩، ٢٠٠٥/١٢/٢، ص١٨

والسياسي والعسكري بين الجمهوريات السابقة، إلا أن جهودها تلك لم تكلل بالنجاح الذي يصل إلى مستوى طموحها.

٥- إضافة لما سبق، فإن هناك الكثير من المؤشرات التي توحي بأن العديد من دول الرابطه كانت تحبذ إتباع سياسات بعيدة عن موسكو، وعن وجود رغبة في تشكيل محور يهدف إلى الحيلولة دون خضوع بعض دول الرابطة للنفوذ الروسي. وهو ما عبرت عنه جورجيا-على سبيل المثال-في الفترة الأخيرة (تشرين الثاني-٢٠٠٥) سيما بعد أن اتهمت روسيا الرئيس الجو رجي (ميخائيل ساكشفيلي) بالعمل على تضييق النفوذ الروسي في القوقاز. وتحدثت بعض المصادر الصحفية عن أن المحور سيضم بالإضافة إلى جورجيا وأوكرانيا كلاً من مولدا فيا ودول البلطيق الثلاث سيما وإن هذه الدول تسعى للاندماج بالغرب والانضمام لحلف الناتو ودول الإتحاد الأوربي. وفي السياق ذاته عبرت جورجيا عن رغبتها في سحب القاعدتين العسكريين الروسيين من أراضيها. ففي تصريح له بتاريخ (٢٠٠٥/١١/٢٥) ذكر رئيس الوزراء الجورجي (زوراب نوجايديلي) في مؤتمر صحفي له في العاصمة الروسية ((إن توقيع اتفاقية سحب القاعدتين العسكريتين الروسيتين من أراضي جورجيا ستخفف التوتر بين البلدين))[٢٨] وشدد في الوقت ذاته على أن ((جورجيا لا ترغب بوجود قواعد أجنبية لأي دولة على أراضيها))[٢٩]، والاهم أن جورجيا طرحت مسالة جدوى بقائها في رابطة الدول المستقلة إذا كانت القضايا-من وجهة نظرها- تسوى بضغط من روسيا، وإنها-الرابطة-استنفذت ككيان جماعي[٣٠] وتشاطر أوكرانيا كذلك جورجيا في بعض توجهاتها، فقد أستضاف الرئيس الأوكراني ((فيكتور بوتشنكو)) بداية شهر ((كانون الأول ٢٠٠٥)) قادة ثماني دول من الكتلة السوفيتية السابقة للتمهيد لإطلاق مجموعة إقليمية تهدف إلى دفع الديمقراطية في البلدان المعنية. وأطلق على المبادرة مجموعة (الخيار الديمقراطي). ومن وجهة نظرة، فإن المبادرة ستساعد الدول في المنطقة في جهودهم المشتركة الهادفة إلى تعزيز التعاون الإقليمي، وإعطاء دفع للعملية الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان. وقد رحبت الولايات المتحدة بهذه المبادرة[٣١] وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات بين روسيا وأوكرانيا تشهد في الوقت الحاضر حاله من التجاذب الناتج عن سعي

---

[٢٨] نقلاً عن صحيفة عُمان، العدد ٨٩٤٣ ـ ٢٠٠٥/١١/٢٦ ، ص١١

[٢٩] نفسه ، ص١٣

[٣٠] نفسه ، ص١٣

[٣١] فالح حسن ، جورجيا وحلفائها ....، سبق ذكره ، ص١٨

أوكرانيا للإنضمام إلى الاتحاد الأوربي وحلف الناتو، الأمر الذي تعارضه روسيا ضمناً وتحاول الضغط على الجانب الأوكراني للتراجع عن ذلك[٣٢].

وقد أوضحت روسيا في أكثر من مناسبة أنها ستعيد النظر في علاقاتها مع أي جمهورية سوفيتية سابقة تنظم إلى حلف الناتو، كما إنها لم تخفي قلقها من خطط توسيع الحلف والتي لم تتردد في وصفها بالعدوانية.

٦- يشير البعض كذلك، إلى أن أحياء هذه الرابطة يتطلب وجود مشروع جيو سياسي جديد يكون قادراً على منافسة المشروع الأوربي من ناحية، وقادرا على جذب وإغراء الجمهوريات السابقة من ناحية أخرى. بيد أن تلك الطموحات تصطدم ببعض المعوقات منها أن روسيا غير قادرة على وضع تلك الجمهوريات تحت رقابتها لافتقارها للموارد المادية والاراده السياسية القادرة على تحقيق ذلك الهدف[٣٣].

ومع الاعتراف بصحة ما ذكر في أعلاه، إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن روسيا ما تزال تؤكد حضورها في دول الرابطة عموماً رغم التصدع الذي طرآ على علاقاتها مع العديد من دول المنظمة. كما أنها ما تزال تسعى للحفاظ على مركزها كقوة عظمى بعد أن فقدت سيطرتها على دول البلطيق. أو على الأقل فقدت تأثيرها السابق. وعليه وبدفع من روسيا ، لم يكن من قبيل المصادفة أن يناقش زعماء الدول الأعضاء في الرابطة في قمتها التي عقدت في ((قازان)) في "٢٦/أب/٢٠٠٥" كل القضايا المتعلقة بإصلاح وتحسين عمل هيئات الرابطة، وتطوير سبل التعاون المتبادل المتعدد الجوانب، وتحديد برامج عمل للأعوام القادمة لا سيما تلك المتعلقة بمكافحة الإرهاب، والهجرة غير الشرعية، والتعاون العسكري، والحدود وغيرها[٣٤].

من ناحية أخرى ومع الاعتراف أيضا برغبة بعض دول الرابطة بالتوجه نحو الغرب والابتعاد عن روسيا، إلا أن الأخيرة ما تزال تسعى إلى تثبيت وجودها في المنطقة بشكل أكثر فاعلية، وهي حاضرة في خططها الإستراتيجية ، وتحتل موقعاً بارزاً في سياستها الخارجية لسبب واضح ومعروف يتلخص في أن أغلب تلك الدول تعتبر بمثابة حدود أمنة لروسيا وبالتالي فإن ما يجري فيها من أحداث لابد وان يؤثر على الأمن الروسي سواء أكان ذلك في أسيا الوسطى أو بعض

(٣٢) نقلاً عن صحيفة عُمان، العدد ٨٩٥٧، ٢٠٠٥/١٢/١٠ ، ص١٣

(٣٣) سعد طانيوس، رابطة الدول المستقلة، الانهيار أو التغيير، صحيفة عمان، العدد٨٨٥٤، ٢٠٠٥/٨/٢٩، ص١٤ .

(٣٤) ميخائيل كافيين ، من السابق لأوانه دفن رابطة الدول المستقلة ، صحيفة الوطن العمانية ، العدد ١٨١١ ، ٢٠٠٥/٩/١٤ ، ص٧

دول القوقاز أو غيرها. فأسيا الوسطى على سبيل المثال–ما تزال روسيا تنظر إليها على إنها جزء من مناطق نفوذها، وهي علاوة على ذلك فهي مورد للخامات الرخيصة التي تزخر بها تلك الدول[٣٥] وهو ما يفسر سعيها في الحفاظ على مواقعها فيها إضافة إلى جنوب القوقاز من خلال قواعدها المتبقية في أرمينيا أو جورجيا[٣٦] ثم أن روسيا ما تزال تنظر إلى التحركات الأمريكية في المنطقة بحذر شديد وترقب، وهي تسعى إلى إعاقة الخطط الأمريكية الرامية إلى أبعادها من الجزء الجنوبي من المساحة السوفيتية السابقة. وهي في ذلك تعتمد على وسائل عديدة نذكر منها:

١) على ما يبدو فإن روسيا تتجنب أسلوب المجابهة المباشرة مفضلة بذلك الأساليب الدبلوماسية الهادئة[٣٧] ورغم بعض الإخفاقات السابقة، إلا أن روسيا حققت–في تقديرنا–بعض النجاحات من خلال إحياء (معاهدة الأمن الجماعي، ١٩٩٢/٥/١٥)، أو من خلال تعزيز دور منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي كما سنذكر لاحقاً.

٢) روسيا كانت وما تزال تعارض ما يسمى بـــ(تصدير الديمقراطية) إلى الدول المجاورة لها، وهي غالباً ما توجه الاتهامات للاداره الأمريكية لتدخلها في شؤون هذه الدولة وسعيها إلى فرض النموذج الأمريكي عليها وهي ترفض بشدة ما يسمى بـــ(دمقرطة) المجال السوفيتي بالقوة[٣٨] وهذا ينطبق على دول أسيا الوسطى التي زادت فيها محاولات التدخل الأمريكي.

٣) لم تترد موسكو في الإعلان عن موقفها الصريح في الكثير من الأحداث التي شهدتها بعض الجمهوريات السابقة. كما هو الحال في بعض (الثورات) التي حصلت في أوكرانيا، وجورجيا، ووصفتها بأنها مؤامرات خارجية موجهة ضد الأنظمة (الدستورية) في تلك الدول. ولم تتردد في الإعلان عن أن ما حصل قد تم بدعم خارجي وبأموال خارجية قدمت للقوى التي استولت على السلطة من خلال الثورات الملونة وبالتالي فإنه يجب الوقوف ضدها. وهي تحذر دائما من حصول ذلك في دول أسيا الوسطى.

---

[٣٥] د.عبد القادر عبد الهادي، روسيا القوقاز، وأسيا الوسطى، سياسة قديمة في وعاء جديد، موقع الكتروني: www.islamonline.net كذلك خالد شمت، اللعبة الكبرى في وادي فرغانه. ٢٥ / ١١ / ٢٠٠١، موقع الكتروني: www.islamonline.net .

[٣٦] د.محمد ذياب ، سبق ذكره، ص٩

[٣٧] د. عبد القادر عبد الهادي، سبق ذكره

[٣٨] سعد طاتيوس، الصراع الخفي بين موسكو وواشنطن على النفوذ داخل المجال السوفيتي، صحيفة عمان العدد ٨٨٤٩، ٢٤ / ٨ / ٢٠٠٥، ص٩

٤) كما أسلفنا، فإن روسيا تنظر بقلق وحذر إلى كل تحرك أمريكي في المنطقة وتسعى إلى الحد منه عبر الوسائل الدبلوماسية، فقد نظرت روسيا إلى جولة (كوندا ليزارايس) لبعض دول المنطقة في (تشرين الأول-٢٠٠٥) بحذر شديد وتابعت باهتمام تلك الزيارة، ووصفتها بأنها جاءت في إطار تكريس الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، وسيما بعد أن حصلت (رايس) على وعد من الحكومة ((القرغيزية)) ببقاء القوات الأمريكية في قاعدة (مناس) التي تضاعفت أهميتها بعد ما فشلت واشنطن في التوصل إلى أتفاق مع ((إسلام كريموف)) لإبقاء القوات الأمريكية في مطار ((خان باد)) العسكري[٣٩].

وقد طلب وزير الخارجية الروسي في (٢٠٠٥/١٢/١١) في مقابلة تلفزيونية له على محطة ((راشا قوادي)) الناطقة بالإنجليزية، من الغرب (ألا يصطدم بمصالح روسيا في منطقتها) وفي الوقت الذي أعتبر فيه ((لافروف)) أن روسيا تتفهم الجهود المشروعة في الوصول إلى موارد الطاقة الكبيرة جداً في المنطقة إلا انه أشار إلى أن الوسائل المستخدمة في ذلك (يجب أن تكون مشروعة وشفافة) ويجب ألا (تصطدم بالمصالح المشروعة لروسيا في المنطقة القريبة منه جغرافيا وثقافيا) ويبدوا أن روسيا تمكنت من خلال اعتماد تلك الوسائل من إقناع بعض دول أسيا الوسطى في الوقوف إلى جانبها وعدم الانجرار إلى محاولات الغرب، في مقابل ذلك وجدت بعض تلك الدول أن مصلحتها تقضي بعدم الابتعاد عن موسكو حتى تلك الغنية بموارد الطاقة مثل كازاخستان، وتركمانستان ويعزى ذلك أحيانا إلى وجود متعلقات كثيرة تحول دون توجه الكثير من الجمهوريات السابقة إلى الغرب أو الاندفاع نحوه بقوه. ومنها مثلاً شبكات الكهرباء المشتركة ، الحدود، والمجال الجوي، والمهاجرين الخ. والاهم على الصعيد السياسي هو وجود مصلحة مشتركة في مواجهة ما يعرف بخطر (الأصولية الإسلامية) التي تهدد جمهوريات أسيا الوسطى عموما[٤٠] وكذلك روسيا. وبكلمة فإن موسكو تسعى جاهدة إلى مسايرة كل ما يؤثر على الدول المجاورة لها، ومتابعة كل ما يحصل فيها من تغيرات تعتبرها خطيرة من وجهة نظرها سيما وأنها تدرك جيداً بأن التهديد الرئيسي لها مستقبلاً يمكن أن ينبع من تلك الدول سواء في أسيا الوسطى أو القوقاز، أو حتى في المناطق الأبعد. وهي تعمل في الوقت ذاته للحيلولة دون وجود تغلغل اقتصادي في تلك الدول يهدد مصالحها في ظل وجود محاولات أمريكية وغربية مستمرة. وهذا ما بدا واضحاً في أوزبكستان والتي يأتي التنافس الدولي فيها في إطار التنافس الدولي على أسيا الوسطى عموماً من قبل العديد من الأطراف الدولية الكبرى

---

(٣٩) سلام مسافر، أسيا الوسطى تفتح أرضيها أمام القواعد الأمريكية،١٥ / ١٠ / ٢٠٠٥ موقع الكتروني: www.alrailaam.com

(٤٠) نفسه

سيما وإنها كانت قد لعبت دور مهماً من خلال تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية حتى قبل الحرب في أفغانستان كما سيتضح لاحقا. ثم أن وجود قواعد عسكرية فيها غالباً ما كان يشكل هاجسا لكل من الصين وروسيا. وقد جاءت أحداث (أنديجان ٢٠٠٥/٥/١٣) لتفتح الباب مجدداً لدخول روسي واضح، وهو ما يشكل في تقديرنا نجاحاً للسياسة الروسية لاستعادة مواقعها بشكل ملحوظ، ولاستعادة الدور الروسي ليس في أوزبكستان فحسب، وإنما في المنطقة عموماً.

فبالإضافة للموقف المساند الصريح للرئيس (كريموف) وشجبها لما حصل من أحداث أعزتها إلى تدخل قوى خارجية، قامت روسيا أيضا بإرسال (٥٠٠) جندي كقوة حماية للرئيس الاوزبكي لإحكام قبضته على تطور الأحداث في حينها سيما بعد أن شعر– كريموف–بوجود رغبة أمريكية للعمل على تغيره[٤١]. وهي خطوة متقدمة لتأكيد الحضور الروسي في المنطقة أعقبتها خطوات أخرى مهمة. ففي (٢٠٠٥/١١/١٤) تم التوقيع على معاهدة التحالف الاستراتيجي التي كان الغرض منها تطوير العلاقات الثنائية بين روسيا وأوزبكستان، ولإقامة علاقات متميزة في مختلف المجالات وليكون لروسيا دورا مهم في المنطقة، فقد وصف الرئيس الأوزبكي هذه المعاهدة بقوله((إن من شأن هذه المعاهدة تعزيز مواقع روسيا في أسيا الوسطى))[٤٢]، وأضاف كذلك (إن أوزبكستان حددت خيارها بإقامة علاقات إستراتيجية مع روسيا)[٤٣] وفي هذا إشارة واضحة إلى رغبة كريموف في الابتعاد عن الولايات المتحدة من ناحية، والى تأكيد الدور الروسي في المنطقة من ناحية أخرى، سيما بعد أن أدركت الأطراف المعنية أن الولايات المتحدة قد حققت بعض النجاحات في المنطقة في الفترة السابقة وهو ما أثار قلقها.

إن تتبع الأحداث في المنطقة عموماً، يشير إلى أن هذه المعاهدة جاءت في وقت أضحت فيه طشقند تتعرض لضغوط كبيرة من قبل الغرب وصلت إلى حد مطالبة أعضاء الكونغرس الأمريكي بفرض عقوبات على أوزبكستان ورفع دعوى ضد الرئيس كريموف في المحافل الدولية.

وفي تقديرنا يبدوا أن المعاهدة جاءت لتدلل على التقارب الذي حصل في الآونة الأخيرة بين موسكو وبين طشقند وسعي الأخيرة للابتعاد تدريجياً عن الولايات المتحدة لأسباب سنذكرها لاحقاً.

كما أنها اعتبرت امتدادا طبيعياً لمعاهدة الشراكة الإستراتيجية الموقعة بينهما في ١٦/ حزيران/٢٠٠٤ والتي أرست أسس توطيد التعاون بين البلدين لاسيما بعد أن

---

[٤١] حسن الحسن ، سبق ذكره .
[٤٢] نقلا عن وكالة أبناء البحرين في ١٤ / ١١ / ٢٠٠٥
[٤٣] نفسه.

شعر الزعيم الأوزبكي بوجود محاولات أمريكية تستهدف تغيير النظام في أسيا الوسطى من خلال دعم بعض قوى التغير في تلك الدول ولأسباب معروفة.

لقد نصت المعاهدة الأخيرة (٢٠٠٥/١١/١٤) في بنودها على أمور كثيرة ومهمة توحي بوجود مخاوف للأطراف المعنية من تهديدات خارجية، وإنه يجب التصدي لها بقوة. كما أنها تدفع للاعتقاد بوجود قناعة أكيدة للأطراف المعنية بضرورة التعاون المشترك في مختلف المجالات. ويتضح ذلك من خلال ما ورد فيها من بنود ومنها[٤٤]:

(١) أنه في حال تعرض روسيا أو أوزبكستان للعدوان من قبل أي دولة أخرى، يعتبر ذلك عدواناً على كلتا الدولتين.

(٢) سمحت المعاهدة لكل من الجانبين استخدام المنشات العسكرية في أراضي الدولة الأخرى.

(٣) تتعاون الدولتان بموجب المعاهدة في تحديث وإصلاح القوات المسلحة وتزويدها بالسلاح والمعدات العسكرية الحديثة.

(٤) نصت المعاهدة أيضاً على تنسيق جهود الدولتين وتوحيدها في التصدي لتهديد الإرهاب الدولي، ولانتشار أسلحة الدمار الشامل، وللتجارة غير المشروعة للمخدرات هذا بالإضافة إلى تعزيز وتطوير التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين.

ومن الواضح أن بنود المعاهدة تتيح لروسيا للعب دور أكبر في المنطقة سيما البند الأول، والثاني منها، وهو يؤكد ما سبق وأن قلناه، بأن روسيا تطمح في تأكيد حضورها أولاً وفي منافسة الوجود الغربي بشكل أكثر فاعلية ثانياً.

٣-٢: منظمة شنغهاي:

سعت روسيا كذلك إلى تأكيد حضورها في أسيا الوسطى من خلال منظمة شنغهاي التي تضم بالإضافة إلى روسيا والصين كل من كازاخستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وقرغيزيا، ورغم أن المتداول أن المنظمة أنشئت لحل النزعات الحدودية بين الدول الأعضاء سيما بين الصين وبين الدول التي ظهرت إلى جوارها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن أهداف المنظمة كانت أبعد من ذلك ومنها:

١- محاربة الإرهاب والنزعات الانفصالية في المنطقة.

٢- تعزيز أوجه التعاون الاقتصادي والسياسي بين دول المنطقة.

٣- الوقوف بوجه الحركات الإسلامية الكثيرة التي ظهرت في المنطقة والقضاء عليها لما تشكله من خطر على الأوضاع القائمة في تلك الدول.

---

(٤٤) فالح حسن،تحالف عسكري بين روسيا وأوزبكستان،صحيفة عمان، العدد٨٩٤٠، ٢٠٠٥/١١/١٤، ص١٥ .

٤- منافسة السياسة الأمريكية في المنطقة والحد في نفوذها وتغلغلها في هذه الدول.
٥- العمل من خلال المنظمة على إيجاد عالم متعدد الأقطاب للحيلولة دون أن تكون الولايات المتحدة هي القطب الأوحد في العالم سيما في الفترة ما بعد الحرب الباردة.
٦- السعي إلى استغلال ثروات المنطقة من خلال التعاون المشترك بين الدول الأعضاء وحرمان الأطراف الدولية الأخرى منها في ظل حقيقة أن دول المنظمة هي المعنية بذلك قبل غيرها.

ولعل مقارعة النفوذ الغربي يأتي في مقدمة أولويات المنظمة مما يدفع للاعتقاد بأن المنظمة يمكن أن تشكل تحدياً مباشراً للتحرك الأمريكي في المنطقة والذي بات ملحوظاً في أعقاب أحداث أيلول سبتمبر ٢٠٠١، وظهر بشكل أكثر وضوحاً لاحقاً تحت دعاوى تسريع وتائر الإصلاح ونشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان الخ[٤٥] وهو ما عبرت عنة المنظمة في العديد من المناسبات واللقاءات وتجسد هذا بشكل واضح في (٢٠٠٥/٧/٥) حينما طلبت روسيا والصين من الولايات المتحدة أن تحدد موعد لانسحاب قواتها من القواعد العسكرية المتواجدة فيها. الأمر الذي أثار غضبا أمريكا وأوربيا ظهر واضحاً في وسائل الأعلام التي اتهمت روسيا والصين بدعم هذه الدول وتحريضها على إزالة القواعد العسكرية الأمريكية وغيرها.

وفي اجتماع دول المنظمة المشار إلية أبدى الرئيس الروس ((فلاديمير بوتين)) والرئيس الصيني ((هوجينتاو)) معارضتهما لأي مساع لفرض دول هيمنتها الأحادية الجانب في الشؤون العالمية. كما عبر أعضاء المنظمة صراحة عن استيائهم من الوجود الأمريكي المتنامي في المنطقة، وانتقدوا محاولات قوى أجنبية كما سموها لزعزعة استقرار المنطقة الغنية بالنفط والغاز. وفي البيان المشترك الذي صدر في حينها ركزت مجموعة شنغهاي على مكافحة التطرف في أسيا الوسطى ووجهت في الوقت ذاته انتقادات للقوات الغربية لإدانتها لبعض أنظمة أسيا الوسطى باستخدام أساليب قمعية ضد المعارضة خاصة وأن كل من روسيا والصين كانت مؤيدة للإجراءات التي أتخذها الرئيس الأوزبكي (إسلام كريموف) في مواجهة أحداث أنديجان في حين وقفت الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي موقف مناهض له. ويأتي هذا الاهتمام الملحوظ لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها إيصال رسالة للولايات المتحدة بأن المنطقة ما تزال تعتبر منطقة نفوذ روسية وصينية. وإن دول أسيا الوسطى تمثل أهمية خاصة بسبب موقعها القريب من أفغانستان، ومجاورتها لكل

---

(٤٥) قاسم مكي ، تكتل شنغهاي يمدد نفوذه ، تقرير ترجم ومنقول عن الوشنطن بوست ، صحيفة عمان ، العدد ٨٨٤٨ ، ٢٠٠٥/٨/٢٣ ، ص٦

من الصين وروسيا، ثم أن التواجد الأمريكي المكثف فيها يشكل خطراً واضحاً على أمن الدول المعنية.

٣-٣ : تعزيز التعاون المشترك بين الصين وبين روسيا:

يأتي تعزيز التعاون الثنائي بين روسيا والصين في إطار محاولة كل منهما للعمل معاً من أجل مواجهة النفوذ الأمريكي من ناحية، ومن أجل مواجهة التحديات المشتركة من ناحية أخرى وهي كثيرة.

وقد تمكنت موسكو وبكين من قطع أشواط مهمة في هذا الميدان. ففي مطلع عام ١٩٩٢ تمكنا بعد مشاورات متواصلة من حل معظم المشكلات الحدودية بينهما البالغ طولها (٤٣٠٠كم) وهو ما يدلل على وجود تقدم ملحوظ على مستوى التعاون الثنائي بينهما ورغبة الأطراف المعنية في تذليل كل ما يمكن أن يعوق مسيرة ذلك التعاون.

وفي عام١٩٩٦ صدر ما يسمى بإعلان بكين الذي مثل أساساً متينا لإقامة علاقات راسخة بين البلدين، وأعقب ذلك في عام ١٩٩٧ عقد اتفاقية للحد من قوات الحدود بين الدولتين[٤٦] ثم حدث التطور الأبرز في علاقات موسكو وبكين في ٢٠٠١/٧/١٦ عندما وقعت روسيا الاتحادية والصين الشعبية معاهدة للصداقة والتعاون مدتها عشرون عاماً وهي الأولى من نوعها بين البلدين منذ عام ١٩٥٠[٤٧].

وقد دللت التدريبات العسكرية المشتركة خلال الفترة (١٨ ولغاية ٢٥ آب ٢٠٠٥) والتي أطلقت عليها أسم مهمة السلام (٢٠٠٥) على عمق الروابط ومستوى العلاقات بين الدولتين والتي كان القصد منها تحقيق جملة من الأهداف المهمة ومنها[٤٨]:

(١) مجابهة المخطط الأمريكي المتعلق بتوسيع حلف شمال الأطلسي باتجاه الشرق وصولاً إلى حدود روسيا لتطويقها من ناحية، ولترسيخ مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة على مستوى العالم من ناحية أخرى وهو الذي يتطلب استكماله توغل واشنطن في منطقة القوقاز وأسيا الوسطى. والذي كان موضع إدراك واهتمام من قبل موسكو وبكين.

---

(٤٦) أحمد منيسي ، أسس العلاقات الصينية الروسية، صحيفة عمان، العدد ٨٨٥٨، ٢٠٠٥/٩/٣، ص٩.

(٤٧) د.عماد جاد ، التداعيات الإقليمية والدولية للعلاقات بين أكبر قوتين أسيوتين، صحيفة عمان، العدد ٨٨٥٨، ٢٠٠٥/٩/٣ ، ص٩ .

(٤٨) أحمد السيد تركي ، تحالف استراتيجي بين موسكو وبكين، الفرص والمعوقات، صحيفة عمان، العدد ٨٨٥٨ ، ٢٠٠٥/٩/٣ ، ص٩ .

(٢) التأكيد على السيادة المطلقة للصين في منطقة مضيق تايوان وسط معلومات تتبئي بوجود بوادر لإنشاء تحالف ثلاثي يضم كل من أمريكا واليابان وتايوان يتم تشكيلة في أسيا والباسفيك.

(٣) السعي إلى رؤية نظام دولي جديد متعدد القطبية تلعب فيه الأمم المتحدة الدور الأساسي في حفظ السلم والأمن والدوليين يكون بديلاً عن نظام أحادي القطبية تنفرد فيه الولايات المتحدة والذي كان من أهم نتائجه فرض التصورات الأمريكية على السياسة العالمية وفي إدارة تفاعلاتها[٤٩].

ويتمتع موضوع إقامة نظام دولي متعدد القطبية بأهمية بالغة وملحوظة في توجهات كل من الرئيس الصيني والرئيس الروسي، وكلاهما يتبنيان إقامة مثل ذلك النظام. ويرفضان في الوقت ذاته إنفراد الولايات المتحدة بالسياسة الدولية، ويؤكدان على ضرورة تشكيل نظام عالمي يتسم بالعقلانية والعدالة، واحترام القانون الدولي، وفي هذا أشارة واضحة للولايات المتحدة.

(٤) سعي روسيا إلى تأكيد حضورها إقليما ودولياً سيما منذ مجيء بوتين إلى السلطة وبعد أن وجدت روسيا نفسها أنها في طريقها لخسران الكثير من مواقعها في أسيا الوسطى وغيرها، ويتزامن ذلك مع وجود سعي صيني حثيث لفرض الذات كقوة كبرى تمتلك بعض من مقدرات القوى العظمى. وعليه فإن التعاون الروسي– الصيني. يمكنه أن يفعل الكثير من أجل حماية مصالح البلدين ومواجهة السياسة الأمريكية[٥٠].

(٥) يمكن القول كذلك، إن إدارك المخاطر المشتركة التي تواجه البلدين، ساعد على إيجاد روئ مشتركة لما ينبغي القيام به سيما وإن هناك تصاعد في التوتر في منطقة شرق ووسط أسيا، هناك حركات انفصالية، وهناك تدخلات دولية واضحة.

وباختصار، فقد وجدت روسيا أن التعاون مع الصين وبكثافة يساعدها على منافسة الوجود الأمريكي، وأبدت الصين رغبتها في ذلك أيضاً. ويبدوا في تقديرنا أن الوجود الأمريكي في أسيا الوسطى كان–ضمن أمور أخرى–من أهم دوافع التقارب الصيني– الروسي. خاصة وإن الولايات المتحدة تمكنت من تعزيز وجودها في المنطقة سيما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ كما أسلفنا سواء من خلال القواعد العسكرية، أو من خلال الوسائل الأخرى التي كانت وما تزال تعتمدها للتأثير في المنطقة.

---

[٤٩] أحمد سيد أحمد ، دوافع وتداعيات التقارب الصيني – الروسي ، صحيفة عمان ، عدد ٨٨٥٨ ، ٢٠٠٥/٩/٣ ، ص١٠

[٥٠] د.عماد جاد، سبق ذكره، ص٩ .

٤-أسيا الوسطى في المنظور الأمريكي:

ابتداء لابد من القول أن تفكك الاتحاد السوفيتي أوجد فراغا سياسيا واضحا في المنطقة سرعان ما هرعت القوى الدولية والإقليمية إلى ملئه، سيما وإن ذلك تزامن تقريبا مع الإعلان عن بداية تشكيل ما سمي في حينه بـــ(النظام الدولي الجديد) الذي روجت له في حينها الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان الغرض منه فرض الهيمنة العالمية وجعل العالم يعيش في ظل القطب الأوحد.

ولإدراك الولايات المتحدة الأمريكية لأهمية المنطقة التي كانت تشكل سابقاً الإتحاد السوفيتي، وما يمكن أن يشكله وجود فراغ سياسي أو أيدلوجي على تطلعاتها المستقبلية، فقد وجدت إنه ليس بالإمكان ترك هذه المنطقة عرضة لتدخلات قوى دولية أو إقليمية أياً كانت. هذا في ذات الوقت الذي وجدت فيه أن الضرورة تقضي بالنفاذ إلى هذه المنطقة والهيمنة على مقدراتها وتوجهاتها السياسية سيما وإن بعض دولها تملك أسلحة نووية، إضافة إلى الثروة الاقتصادية الهائلة التي تتمتع بها العديد من دول المنطقة. ومن وجهة النظر الأمريكية أن الفرصة أصبحت مواتية. فالإمبراطورية الروسية تفككت، ومثلها حصل في يوغسلافيا. وكان هناك نوع من التصور يقوم على (ميلاد عالم جديد) تحكمه شبكة معقدة ومتعددة الأطراف تسمح بتطور القانون الدولي، وتقدم المنظمات العالمية. وإعادة تنظيم العالم وفق أسس أكثر عقلانية، ولم تكن مؤتمرات الأرض والسكان، وإنشاء المحكمة الجنائية، وإقرار حق التدخل الإنساني لإنقاذ شعوب وجماعات عرقية من خطر الإبادة إلا خطوات نحو إيجاد عالم سيختلف عما سبقه، بمعنى_إيجاد عالم سيكون وفق المتصور أكثر ديمقراطية وعدالة ، ويقوم على مبادئ محددة بدلاً من القوة[٥١].

إلا أن جميع ما تقدم، لم يحظى بالقبول لعدد كبير من أركان الإدارة الأمريكية سيما أولئك اللذين تجمعوا في (مشروع القرن الأمريكي الجديد ١٩٩٧) الذي يتركز في جوهرة على أن تقود أمريكا العالم وفق ما تراه وليس وفق ما تنجح في إقناع العالم به من خلال أدوات جماعية[٥٢]. وكما هو معروف فإن هذا المشروع تأسس على يد مجموعة ممن ينتمون إلى ما يسمى بـــ(التيار اليمني الجمهوري) والذي يعتقد

---

(٥١) د.عبد المنعم سعيد، أمريكا والعالم، الحرب الباردة وما بعدها (مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣) ،ص٧١

(٥٢) نفسه ، ص٧١ .

مؤسسوه بضرورة تحقيق السيطرة الأمريكية على العالم(٥٣). وحتى يتحقق هذا الهدف من وجهة نظرهم، فإنه ينبغي القيام أولاً ببعض الخطوات المهمة والتي منها(٥٤):

١- ضرورة التغلب على أي تهديد بصورة حاسمة وتحقيق الانتصار.
٢- ضرورة أن تتولى القوى العسكرية الأمريكية زمام مختلف القوى العالمية.
٣- أن تبقي واشنطن على القواعد والتسهيلات العسكرية الحالية للمساهمة في تقويض أية قوة إقليمية مناوئه.
٤- العمل على إضعاف الصين وتغيير نظام الحكم فيها لاحقاً.
٥- بناء نظام عالمي جديد تحت القيادة الأمريكية.
٦- ردع النظم المارقة والخطرة من وجهة النظر الأمريكية.
٧- السيطرة على المناطق المنتجة للبترول.

وعليه فإن التحرك في مناطق الإتحاد السوفيتي وغيرها من مناطق العالم المهمة لم يكن بعيداً عن التصورات السابقة. الأمر الذي تؤكده بعض تقارير وزارة الخارجية الأمريكية ومنها التقرير الذي أصدرته منتصف عام ١٩٩٧ وقدمته للكونغرس الأمريكي، وفيه أشارت إلى أن الولايات المتحدة باعتبارها مستهلك كبيرة للبترول فإن مصلحتها الأكيدة تكمن في تعزيز وتنويع مصادر الطاقة العالمية اللازمة وهوما يشكل أهمية بالغة في المنظور الاقتصاد، وعلى أساس أن ذلك يشكل مصدراً إضافيا للطاقة الصناعية الأمريكية ولشبكات النقل، وأيضاً لإيجاد مناطق بديلة عن الشرق الأوسط الذي يعاني من عدم الاستقرار عموماً.

هذا بالإضافة إلى إيجاد مصادر بديلة تساعد على تنويع مصادر وواردات الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عما يشكله البترول من أهمية على الأمن القومي الأمريكي(٥٥). وعليه، وبقدر تعلق الأمر بآسيا الوسطى، فإن التحرك في هذه المنطقة يحظى بأهمية مزدوجة لأن الولايات المتحدة-وفق ما جاء في التقرير-يجب أن تحول دون عودة الدول المستقلة للنفوذ الروسي، وان تعمل للحيلولة دون ارتهان ثروات المنطقة بالهيمنة الروسية ولأجل وضع تلك الأفكار موضع التنفيذ فقد لوحظ وجود جهود حثيثة للبحث عن موطئ قدم في أسيا الوسطى، وحتى إلى قاعدة أطلسية يمكن من خلالها النفاذ على الإسلام الأسيوي، وتكون في الوقت ذاته قريبه من ثروات

(٥٣) د.محمد إبراهيم بسيوني ، المؤامرة الكبرى ، مخطط تقسيم الوطن العربي بعد العراق (دمشق: دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص١٨) .
(٥٤) نفسه، ص٢٠ وما بعدها ، كذلك د.عبد المنعم سعيد ، سبق ذكره ، ص٧٢-٧٣
(٥٥) د.عبد العظيم محمود حنفي ، معادلات جيو ستراتيجية في أسيا الوسطى ٢٠٠٤/٨/١ ، موقع الكتروني : www.alseyassah.com .

المنطقة التي يتقدمها غاز تركمانستان، ونفط بحر قزوين الخ[٥٦]. الأمر الذي دفع (مادلين أولبرايت) آنذاك-نقلاً عن جنرال سوفيتي سابق في المخابرات السوفيتية-لان تطرح على الرئيس الأوزبكي (إسلام كريموف) إمكانية استقبال قوات ردع دولية تحت مظلة الأطلسي مثلما حصل في البلقان في حال وجود خطر يهددها سواء من أفغانستان أم من إيران. و اعتبرت أولبرايت أن وجود قاعدة لحلف الأطلسي في أوزبكستان يؤمن تقدم حلف الأطلسي شرقاً ويحقق له قواعد وهياكل إرتكازية في أسيا الوسطى يمكن استخدامها ليس ضد إيران وأفغانستان فحسب بل ضد روسيا أيضاً في حال تولى السلطة في موسكو قوى مناهضة للغرب[٥٧].

وعموماً، فقد تمكنت الولايات المتحدة من ترجمة خططها إلى أنماط سلوكية لاحقاً، حيث تمكنت الولايات المتحدة من النفاذ إلى العديد من دول المنطقة وبأساليب مختلفة. ففي عام ١٩٩٧ قام الرئيس الأمريكي (كلينتون) بزيارة لبعض دول المنطقة تمخضت عن عقد مجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية. وفي حينها كانت الولايات المتحدة تسعى للحيلولة دون استمرار الصلة بين دول أسيا الوسطى وروسيا وذلك من خلال تقديم المساعدة لتلك الدول في استخراج بترولها. إضافة إلى الغاز الموجود فيها في محاولة لكسر الاحتكار الروسي للطاقة[٥٨]. من ناحية أخرى، سعت الإدارة الأمريكية إلى كسب ولاء حكام جمهوريات أسيا الوسطى بغض النظر عن السياسة التي يتبعها أولئك القادة على الصعيد الداخلي. فالهدف الرئيسي كان منصب في البداية في إزالة النفوذ الروسي والإحلال بدله[٥٩] ثم جاءت أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لتزيد من التدخل الأمريكي في شؤون المنطقة تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، واتخذت من تواجدها في أفغانستان محطة للامتداد إلى بقية المناطق المجاورة. كما حصل مع أوزبكستان، وقرغيرستان على سبيل المثال واللتان سمحتا باستخدام مجالهما الجوي والبري لعبور القوات الأمريكية إلى أفغانستان كما أسلفنا. وبعدها أقامت القوات الأمريكية قواعد عسكرية في أوزبكستان (خان آباد) ومثلها في (قرغيزستان) وفي مقابل ذلك قدمت الولايات المتحدة مساعدات مالية لدعم حكومات تلك الدول مما أثار قلق روسيا والصين، وقلق بعض القوى الإقليمية الأخرى. وتزامن ذلك مع التحرك على أذربيجان أيضا الغنية بالنفط والتي تتمتع بأهمية إستراتيجية كبيرة لكل من روسيا

---

(٥٦) موقع الكتروني: http://science.arabhs.com

(٥٧) فهمي هويدي ، أبعد من أفغانستان ، موقع الكتروني : www.arabgate.com

(٥٨) خالد شمت، سبق ذكره.

(٥٩) حسن الحسن ، سبق ذكره.

والصين وإيران كذلك. وكانت الإدارة الأمريكية تطمح في بناء قاعدة عسكرية في أذربيجان لأن ذلك يتيح لها إمكانية السيطرة على أي مواجهة محتملة مع إيران[٦٠].

ولا ننسى أن التوجه الأمريكي تزامن مع تفجير بعض النزاعات العرقية والقومية في بعض المناطق التي كان يتشكل منها الاتحاد السوفيتي السابق في شمال القوقاز وجنوبه وفي بعض جمهوريات أسيا الوسطى الأمر الذي أوجد بيئة مناسبة للتغلغل الأمريكي في المنطقة[٦١]. أو على الأقل أتاح للولايات المتحدة إمكانية التحرك بسهولة. فالنسبة لأذربيجان-وكما ذكرنا في بداية هذه الدراسة-فقد كانت-على سبيل المثال- في خلاف مع روسيا لا سباب ذكرناها، الأمر الذي دفع أذربيجان لإيجاد حليف قوي لها[٦٢].

أضف لذلك وجود خلاف حول بحر قزوين واقتسام ثرواته وهو الذي دفع أذربيجان-ضمن أسباب أخرى-لان تعمق علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع إسرائيل كذلك. الأمر الذي تمخض عنه عقد اتفاقيات مهمة مع الشركات الأمريكية لتنال النصيب الأكبر في استغلال النفط الأذري.

أما في أوزبكستان فمن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد بدأت استعدادها لتقديم مساعدات مادية لدعم بعض البرامج الاقتصادية، والإنسانية فيها، ومارست ضغوطها على دول المجموعة الأوربية لإقناع دول أسيا الوسطى ببرنامج (المشاركة من أجل السلام) ومن خلال الإتحاد الأوربي أيضاً، مارست الولايات المتحدة ضغوطها على أوزبكستان للاقتداء بالنموذج العلماني التركي، وربطت موضوع المساعدات الغربية بمقدار تنفيذ أوزبكستان لرغبات الغرب ، وقد هيأ هذا البرنامج في حينها البنى التحتية لإقامة قواعد عسكرية في أسيا الوسطى بدليل أن الولايات المتحدة تمكنت من إقناع ((إسلام كريموف)) للإنضمام للحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد "الإرهاب" وخلال فترة وجيزة أصبحت القوات الأمريكية قادرة على العمل في قاعدة (كي-٢)، وأعقبها فتح قاعدة جوية في مطار (مناس- ٢٠٠١) في العاصمة القز غيرية وهو ما شكل تحديا لروسيا[٦٣].

---

[٦٠] أريل كوهين ، أنتخابات أذربيجان وصراع المصالح ، نقلا عن الوشنطن بوشت ، تقرير مترجم ، صحيفة عُمان، العدد ٨٩١٠ ، ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٥ ، ص٩

[٦١] د.محمد فرج أبو النور، سبق ذكره ، ص١٧

[٦٢] نفسه، ص١٧.

[٦٣] د.محمد نياب ، سبق ذكره ، ص١٠ كذلك ، أفريك تومسون ، شهر العسل وثورة الألوان ، صحيفة الوطن القطرية، ١٥ / ٨ / ٢٠٠٥ ، ص٨ .

٤-١ دوافع التقارب الأمريكي-الأوزبكي:

يمكن القول، إنه بالإضافة إلى الخطط التي وضعتها الإدارة الأمريكية للتحرك نحو أسيا الوسطى عموماً، وما رافق ذلك من تحركات على الصعيد الواقع العملي، فإن ثمة دوافع أخرى ساعدت على إيجاد تقارب أمريكي-أوزبكي، يمكن تلخيصها بمايلي:-

١- هناك بعض العوامل الإقليمية والدولية التي لعبت دورها في تعزيز التقارب بين أوزبكستان وبين الولايات المتحدة الأمريكية. فكلاهما كان يشعر بالقلق إزاء ما يدور في أفغانستان حتى قبل أحداث ١١ / أيلول / سبتمبر، وإزاء الخطر الذي كان يمثله نظام طالبان على بعض الدول المجاورة، وزاد هذا القلق بعد أن سيطر نظام طالبان على بعض الأراضي الملاصقة لأوزبكستان في ١٩٩٨. ورافق ذلك حصول تفجيرات في مطلع عام ١٩٩٩ في أوزبكستان وفي حينها وجد الرئيس الأوزبكي إن مصلحته تكمن في العمل على منع مقاتلي الجماعة الإسلامية الأوزبكية من الالتحاق بأفغانستان وهو ما دفعه إلى التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي بدأت أثارة تظهر بوضوح سيما بعد تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا (١٩٩٨). وبعد حادثة تفجير المدمرة (كول) على الشاطئ اليمنية في (تشرين الأول-أكتوبر-٢٠٠٠)[٦٤] وبعدها أصبحت أوزبكستان حليفاً قوياً للولايات المتحدة. وتعمقت الروابط بينهما بعد تشكيل لجنة أوزبكية -أمريكية مشتركة عام (٢٠٠٠).

وفي حينها أبدى الرئيس الأوزبكي استعداده لتطوير هذا التعاون بعد أن وجد رغبة مقابلة وملحة. وبدأ وكأنه مستعد للخروج من الإطار الروسي وإقامة تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية . والأهم أن الرئيس الأوزبكي أبدى استعداده للتعاون مع إسرائيل أيضا ليكون قريباً من واشنطن الأمر الذي دفعه إلى القيام ببعض الخطوات التي من شأنها أن تساعد على ذلك منها على سبيل المثال- فتح باب الهجرة إلى إسرائيل أمام يهود أوزبكستان، وإعادة بناء المعابد اليهودية، وفتح مدارس للأطفال اليهود، وفي مقابل ذلك قدمت إسرائيل خبراتها في مجال تطوير صناعة النفط والغاز واستخراج الذهب إضافة إلى مساعدة أوزبكستان في المجال الزراعي وغيره[٦٥].

٢- يبدو لنا أن خشية كريموف من الحركات الإسلامية عموماً، ورغبته في أن يكون له حضور في الدول المجاورة لوجود تطلعات أوزبكية فيها، هي التي دفعته أيضا إلى التقارب مع الولايات المتحدة خاصة وإن السياسة الأمريكية

---

(٦٤) عبد الناصر محمد ، سبق ذكره ، ص٤٥ .

(٦٥) فهمي هويدي ، سبق ذكره.

في أفغانستان جاءت متزامنة مع رغبة الرئيس الأوزبكي في القضاء على الحركات الإسلامية عموماً، وعلى المعارضة الإسلامية في بلدة من خلال ضرب مراكز دعمها وإسنادها في أفغانستان علاوة على إضعاف بقية الحركات الإسلامية في الدول المجاورة مثل طاجيكستان، وقرغيزستان، وكازاخستان وهو ما ينسجم مع طموحات في هذه الدول. من ناحية أخرى، فإن الإطاحة بنظام طالبان لاحقاً ساعد على قمع الحركة الأوزبكية الإسلامية التي كانت تتخذ من أفغانستان مقراً لها والتي كانت تسعى للإطاحة بحكومة كريموف وهو ما ينسجم مع التطلعات الأوزبكية[٦٦]. وفي مقابل ذلك لم تجد الولايات المتحدة الأمريكية ما يحول دون تطوير العلاقات مع نظام كريموف سيما وإنها وضعت المنطقة في خططها الإستراتيجية منذ فترة طويلة كما أسلفنا.

٣- ٢ السياسة الأمريكية في أسيا الوسطى بين النجاح والفشل :

يمكن القول عموماً، إن الولايات المتحدة تمكنت خلال فترة ليست بالطويلة التغلغل في منطقة أسيا الوسطى عموماً وفق البرنامج أو الخطط المعدة سلفاً، ثم أصبح نفوذها بعد الحرب في أفغانستان أكثر قوة وفاعلية من نفوذ موسكو وهو ما شكل على حد تعبير البعض[٦٧] انقلابا فعلياً في الواقع الجيو سياسي والإستراتيجي القائم منذ القرن التاسع عشر حينما تمكنت روسيا القيصرية بسط سيطرتها على المنطقة وأصبحت لاحقاً ضمن إطار الاتحاد السوفيتي. ولم يقتصر الأمر على أسيا الوسطى، فقد تمكنت الولايات المتحدة قبل ذلك من بسط نفوذها في أوربا الشرقية، كما أنها استطاعت لاحقا في التأثير على الكثير من الأحداث في بعض الدول المجاورة والمهمة بالنسبة إلى روسيا وذلك تحت شعار الثورات الجماهيرية الملونة[٦٨]. والإطاحة ببعض القادة بعد ثورة الألوان كما حصل في جورجيا(٢٠٠٣)، وأوكرانيا (٢٠٠٤-٢٠٠٥) وقرغيزستان (٢٠٠٥)، وهو ما أثار مخاوف بعض دول أسيا الوسطى التي تعاني من مشاكل اقتصادية، وسياسية داخلية كثيرة. فقد وضعت مسألة الإطاحة بالحكومة القيرغيزية السابقة بعد تسلم قوى المعارضة للسلطة، وهروب ((عسكر أكابييف)) إلى موسكو (آذار/٢٠٠٥) ومجيء (كرمان بك باكييف) عدد من جمهوريات أسيا الوسطى أمام سؤال يتعلق فيما إذا كان الدور قد جاء عليهم ولعل من أكثر الدول التي تأثرت بهذه الأحداث هي كازاخستان وأوزبكستان المجاورتان لقرغيزيا.وهو ما أثار مخاوفهم

---

[٦٦] افريك تومسون ، سبق ذكره ، ص٨

[٦٧] د. محمد ذياب ، سبق ذكره ، ص١٠

[٦٨] حسن الحسن ، سبق ذكره.

كثيراً ودفعهما بالتالي لإعادة حساباتهما في كيفية التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وهو الأمر الذي دفع أوزبكستان إلى إدانة أحداث قرغيزستان بسرعة واصفة إياها بأنها غير دستورية، ووصفتها عبر وسائل إعلامها الرسمية توصيفات سلبية، وإنها قد جرت بدعم خارجي الخ.

ما الحكومة الأوزبكية– ضمن أسباب أخرى – إلى مراجعة حساباتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كما أسلفنا ومن ثم الطلب منها رسميا بأخلاء القاعدة العسكرية في (خان أباد) (تموز ٢٠٠٥) ورحيل القوات الأمريكية عنها، وبعدها أدعت رسمياً إنها ألغت حق الولايات المتحدة في استخدام تلك القاعدة التي كانت تشكل مركز للعمليات الأمريكية في أفغانستان، وكانت الحكومة الاوزبكية قد أعطت مهمة (١٨٠) يوماً لإخلاء القاعدة العسكرية وهو ما يؤشر على تردي العلاقات الأوزبكية– الأمريكية بعد فترة طويلة من الوئام.

لقد أثار القرار الذي اتخذته الحكومة الأزبكية فيما يتعلق بالقاعدة الأمريكية الموجودة في أراضيها، والتبدل المفاجئ في سياستها العديد من التساؤلات والعديد من التكهنات، وأثارت الجدل حول المغزى من ذلك.

إن ما حصل يمكن أن يعود باختصار إلى ما يلي:–

(١) حسب الرواية الأوزبكية، فإنه بالإضافة لما حصل في قيرغيزستان، فإن أحداث أنديجان إنما حصلت أيضا بدفع وبتدخل أمريكي حيث تلقى المشاركون في تلك الأحداث دعم ومساندة من السفارة الأمريكية. وفي حينها اتهمت طشقند الولايات المتحدة بدعم المتمردين والتخطيط لثورة في أوزبكستان مشابهة لتلك التي حصلت في أسيا الوسطى[٦٩].

(٢) يبدو في تقديرنا إن ذلك يعود إلى تأثيرات السياسية الروسية التي أخذت تتوافق مع السياسة الأوزبكية لاسيما تلك المتعلقة بموضوع التواجد الأمريكي في أسيا الوسطى عموماً، وتزامن ذلك مع شعور أوزبكستان بوجود ضغوط أمريكية لتغيير طبيعية النظام في طشقند رغم التوافق الذي حصل بين طشقند وواشنطن حول ضرورة مواجهة المد الإسلامي في دول أسيا الوسطى. أضف لذلك أن أوزبكستان سعت إلى إجراء تغيرات مهمة في أولوياتها السياسة الخارجية حتى قبل أحداث انديجان بفترة، ويأتي في مقدمتها ضرورة زيادة التقارب مع موسكو وتمتين العلاقات معها بشكل أكثر من السابق.

---

[٦٩] سلام مسافر ، أسيا الوطن تفتح أبوابها ، سبق ذكره.

(٣) شعور كريموف بأن رياح التغيير قادمة من الغرب لا محال مع وجود مؤشرات وبوادر تدلل على وجود تدخل أمريكي علني وخفي في بعض دول أسيا الوسطى تحت ذريعة الديمقراطية، وحقوق الإنسان والإصلاح وغيرها.

(٤) يمكن أن نضيف إلى ذلك وجود قناعة أوزبكية بأن وجود قوات أمريكية على الأراضي الأوزبكية لم يعد مهماً مثلما كان في السابق. وبالتالي لم يعد هناك مبرر قوى لوجود تلك القوات.

(٥) يبدو لنا أن كريموف انطلاقا من خبرته وحنكته السياسية وهو شيوعي مخضرم سابق، حاول أن يلعب بالورقة الأمريكية، والورقة الروسية على حد سواء. فقد تمكن بداية من إقامة علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وزاد في تعاونه معها لاسيما بعد الحرب في أفغانستان وذلك لتحقيق غرضين في آن واحد: الأول يتلخص في الاستفادة من المساعدات المادية. والثاني يتلخص في القضاء على الحركة الإسلامية وبعض التنظيمات التي كانت تتخذ من أفغانستان مقراً لها للانطلاق إلى الأراضي المجاورة كما أسلفنا. وربما أيضا لتحقيق بعض الطموحات الذاتية التي تتلخص برغبته في أن تكون أوزبكستان ذات دور إقليمي مؤثر في ظل وجود مجموعة كبيرة من الأوزبك في الدول المجاورة، ولتنفيذ برنامجه السياسي. المتعلق بتعزيز دور الدولة. ثم ما لبث أن غير في سياسته تلك بعد أن استفاد من المساعدات، وبعد أن وجد أن الاقتراب من موسكو يحقق له مصالح أفضل لاسيما في الفترة الأخيرة خاصة وإن موسكو وعدت بتقديم الكثير من المساعدات ومعها الصين، وقامت بالفعل بتقديم دعم مادي له. وبهذا أجاد كريموف اللعبة في تقديرنا، ونجح فيها بشكل واضح رغم ما تعرض ويتعرض له من انتقادات.

وإزاء ما تقدم، وللحيلولة دون التعرض لمزيد من الضغوط الأمريكية والأوربية و للحصول على دعم سياسي لمطالبها بإخراج القاعدة العسكرية قامت أوزبكستان بتعزيز علاقاتها الثنائية مع روسيا التي وقفت بشدة إلى جانب طشقند في ظل التنافس على أسيا الوسطى والتي أبدت دعمها لنظام كريموف. كما بادرت روسيا بالإعلان عن مشاريع استثمارية في أوزبكستان تصل قيمتها إلى (٨٠٠) مليون دولار، كما تعهدت الصين ببناء مشاريع مشتركة قدرت بنحو مليار دولار[٧٠].

في مقابل ذلك، وللتعويض عما فقدته في أوزبكستان ، قامت الولايات المتحدة ببعض الخطوات التي من شأنها المحافظة على تعزيز الوجود الأمريكي في أسيا

---

[٧٠] نفسه.

الوسطى. حين قام وزير الدفاع الأمريكي ((رامسفيلد)) بزيارة إلى قرغيزستان لبحث مستقبل القاعدة العسكرية الأمريكية الموجودة هناك، وفي ذات الوقت سعت إلى تعزيز علاقاتها مع تركمانستان رغم معرفتها أيضا بطبيعة النظام القائم فيها حيث تم الاتفاق مبدئياً على نقل القاعدة الأمريكية إلى تركمانستان بعد الزيارة التي قام بها الجنرال ((جون أبي زيد)) القائد العام للقيادة الوسطى الأمريكية إلى (عشق آباد) بعد أيام من طلب أوزبكستان بإخلاء القاعدة الأمريكية فيها[٧١]. (نهاية تموز ٢٠٠٥) وكانت واشنطن قد حصلت في نهاية شهر تموز ٢٠٠٥ على حق الاحتفاظ بقاعدتها العسكرية في قيرغيزستان وهو ما أعتبر نصراً دبلوماسياً حققته الولايات المتحدة على روسيا والصين اللتين كانتا تأملان بأن يتم تحديد مهلة لرحيل القوات الأمريكية المنتشرة في أسيا الوسطى. وفي حينها صرح وزير الدفاع القرغيزي (إسماعيل إيساكوف) عقب لقاء مع نظيره الأمريكي "إن قاعدة ما ناس ستبقى طالما تطلب الوضع في أفغانستان ذلك". وتناولت زيارة وزير الدفاع الأمريكي أيضا بحث أسس العلاقات بين الجانبين في ظل وجود اتهامات عسكرية أمريكية لكل من روسيا والصين بالضغط على جمهوريات أسيا الوسطى. كما عكست زيارة رامسفيلد للمنطقة قلق واشنطن من دعوة قمة (منظمة شنغهاي للتعاون) التي عقدت في ٥ حزيران ٢٠٠٥ في كازاخستان لدول التحالف المناهضة للإرهاب سيما الولايات المتحدة الأمريكية تحديد جدول زمني لانسحاب قواعدها من جمهوريات أسيا الوسطى في ضوء انتهاء العمليات الحربية واسعة النطاق في أفغانستان[٧٢]. خاصة وإن دول منظمة شنغهاي إضافة إلى روسيا والصين تشعر بالقلق من وجود القوات الأمريكية في المنطقة وكما يزيد من هذا القلق هو إن الولايات المتحدة لم تخفي دعمها لقوى المعارضة في بعض تلك الجمهوريات.

وفي السياق ذاته ، فإن هناك ما يؤكد على أن الجولة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزارايس) إلى دول أسيا الوسطى في تشرين الأول ٢٠٠٥والتي شملت قرغيزستان، وكازاخستان وطاجيكستان بالإضافة إلى أفغانستان، واستثنت منها أوزبكستان، إنما جاءت بهدف تعزيز حضورها في المنطقة بعد تردي العلاقات الأمريكية–الأوزبكية وأيضا لإجراء تغيرات على سياسة إشاعة الديمقراطية هناك. فقد ذكرت والوزيرة الأمريكية "أن الديمقراطية هي أفضل حصن ضد الأصولية" وإن دعم الديمقراطية ونشرها (لا تعتبر من الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية فحسب بل ينبغي أن تكون كذلك)[٧٣] ويبدوا لنا أن الهدف الرئيسي

---

(٧١) نفسه.

(٧٢) فالح حسن ، البنتاجون لا يخطط لسحب قواعده من أسيا الوسطى صحيفة عمان ، العدد ٨٨٢٣، ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٥ ، ص٦ .

(٧٣) نقلاً عن صحيفة عُمان، العدد ٨٩٢٣ ، ٢٠٠٥/١١/١٦ ، ص١٢ .

لتلك الزيارة كان ينصب في تنشيط الدور الأمريكي أمام النفوذ الصيني–الروسي سيما بعد أن شعرت الولايات المتحدة بوجود حضور قوي لكل من روسيا والصين في المنطقة من ناحية، وتفعيل منظمة شنغهاي للتعاون من ناحية أخرى.

وأياً كانت طبيعية تلك الزيارات والغرض منها ، فإن الأمر الذي لا شك فيه هو أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت وما تزال تضع هذه المنطقة نصب أعينها وصولاً لتحقيق الأهداف الكونية المعروفة. وإن زيادة التواجد فيها بشكل أو بأخر يأتي ضمن إطار التنافس الدولي في هذه المنطقة. أضف لذلك أن سعي الإدارة الأمريكية لتعزيز وجودها في أسيا الوسطى يرتبط في حقيقة الأمر بأهداف أخرى معروفة أيضاً لكل متتبع على أقل تقدير. ومنها أنه يمكنها من إحكام سيطرتها على شبة القارة الهندية سيما مع وجود تطلعات هندية لتنويع مصادر أسلحتها وتعميق صلاتها مع روسيا. هذا بالإضافة إلى أن التواجد الأمريكي يهدف إلى الحيلولة دون امتداد النفوذ الصيني إلى دول المنطقة والذي بدأت أثاره واضحة لاسيما في السنوات الأخيرة. ولعل ما تقدم هو الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية ضمن أسباب أخرى إلى توطيد علاقتها مع الباكستان وهو ما بدا واضحا بصورة ملموسة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حينما أصبحت الباكستان من أهم حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، إضافة إلى بعض دول أسيا الوسطى.

وعموماً يمكن القول، إنه إذا كانت الولايات المتحدة قد تمكنت في ترجمة خططها إلى أنماط سلوكية، وحققت الكثير مما كانت تصبوا إلية إلا أن ذلك لا يدفع للقول–في تقديرنا–بأن النجاح كان حليفها دائماً حتى مع اعترافنا بوجود العديد من الخطوات المتقدمة التي حققتها سابقاً كما حصل في أوزبكستان، أو في قرغيزيا، خاصة وإن الكثير من خططها اصطدمت ببعض المعوقات مما يشكل تراجعاً لها رافقته العديد من الزيارات التي قام بها وزير الدفاع الأمريكي، وزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة كما أسلفنا والتي عكست قلق الإدارة الأمريكية، من وجود حالة من الرفض لسياستها كما عبرت عنه مثلاً قمة شنغهاي المشار إليها في(/٦/٢٠٠٥)، التي تضمنت دعوة صريحة لأمريكا لتحديد جدول زمني لوجود قواتها في أسيا الوسطى.

ويبدوا لنا، إن ما حصل في أوزبكستان يشكل تراجعا واضحاً كذلك للإدارة الأمريكية، وحتى في قرغيزيا والتي تمكن (رامسفيلد) من انتزاع موافقتها على استمرار تواجد القواعد الأمريكية فيها والتي لم تحدد بعد فترة زمنية لانسحابها، والتي ترابط فيها عشرات الطائرات العسكرية الأمريكية لقاء (٥٢) مليون دولار سنوياً، إلا أن ذلك لا يعني إنها–قرغيزستان–قررت الانتماء في أحضان الغرب سيما وإن قرغيزيا ما تزال تعترف بالدور الروسي في المنطقة. كما أن التعاون السياسي والأمني

بين روسيا وقرغيزيا ما يزال قائماً وهو يتعمق تدريجيا، هذا بالإضافة إلى وجود رؤية مشتركة لديهما حول الكثير من الأحداث في منقطة أسيا الوسطى كما هو الحال مع الموقف من أحداث انديجان مثلا. ولا ننسى أن هناك قاعدة حربية جوية روسية في مدينة (قانت) القرغيزية التي افتتحت (في أكتوبر/تشرين الأول/٢٠٠٣).

وفي كازاخستان أيضاً ، الدولة المهمة في أسيا الوسطى، تمكن (سلطان نزار باييف) القريب من موسكو إلى حد ما من النجاح في الانتخابات الرئاسية التي جرت مؤخراً (٢٠٠٥/١٢) ليتولى الرئاسة لمدة سبع سنوات أخرى. وفور الإعلان عن فوزه أثار الرئيس الكازخي إلى أن بلادة تزيد في تعاونها مع روسيا ومن تكاملها الاقتصادي معها. وطلب في الوقت ذاته من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا الانصراف إلى تنفيذ مهامها المباشرة بمكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات وعدم الاقتصار على حقوق الإنسان.

وبكلمة يمكن القول باختصار شديد، أن حمى "الثورات الملونة" لم تعد قائمة في دول أسيا الوسطى بعد أن بدأت تشعر حقيقة بالخطر الأمريكي، وبمحاولات التدخل في شؤون المنطقة الداخلية سيما مع وجود تحرك روسي-صيني بدأت أثاره واضحة في السنوات الأخيرة.

٥- التحرك الصيني في أسيا الوسطى :-

تعتبر الصين كذلك من القوى الكبرى المهمة التي لها مصالح واضحة ومعروفة في منطقة أسيا الوسطى وهو ما يفسر سعيها الدائم لأن يكون لها نفوذ واضح فيها سيما وأن الصين مجاورة لبعض دول المنطقة وبالتالي فهي تشعر بالقلق إزاء أي محاولات لإبعادها عن المنطقة سواء كانت أمريكية أم غربية عموماً.

ومما يزيد من أهمية المنطقة بالنسبة للصين هو ثقلها الاقتصادي والثروات الموجودة فيها. ووجود حركة إسلامية في أغلب دول المنطقة والتي لا تنظر الصين إليها بعين الارتياح.

وتبدي الصين قلقاً جدياً من الوجود العسكري الأمريكي في أسيا الوسطى باعتباره يشكل تهديداً لمصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية في المنطقة.

ومن وجهة النظر الصينية ، فإن أنشاء قواعد أمريكية في أسيا الوسطى، وزيادة التواجد فيها، هو جزء من سياسة أمريكية عامة هدفها احتواء توسيع النفوذ الصيني المتنامي في المنطقة الخ.

وإزاء هذا الواقع فقد سعت الصين إلى تأكيد حضورها في المنطقة في السنوات الأخيرة من القرن الماضي مما يدفع للقول بأنها ظهرت بقوة في بعض دولها لاسيما كازاخستان التي تمكنت الصين من تطوير العلاقات معها من خلال شركات النفط الصينية التي تعمل في الأراضي الكازاخية حيث طرحت الصين نفسها على

الدوام كمنفذ مفضل للنفط والغاز الكازاخستاني حتى مع وجود الخلافات حول المياه وبعض القضايا العرقية. ولعل أهم تطور يدلل على عمق التعاون بينهما خاصة في مجال البترول هو الإعلان في منتصف شهر (تشرين الثاني /٢٠٠٥) عن افتتاح خط أنابيب جديد للبترول وبطول (١٠٠٠) كم يمتد في الأرض الكازاخية ليصل إلى الصين في حدث هو الأول من نوعه في دولة سوفيتية سابقة. كما يمثل خط الأنابيب خطوة نحو إنهاء اعتماد كازاخستان على جارتها روسيا في تصدير النفط. وقد مولت الصين المتعطشة لمصادر الطاقة جزءاً من نفقات مد الخط بمنطقة (سنكيانج) في شمال غرب الصين ما يصل إلى (٢١٠) ألاف برميل يومياً من النفط الروسي والكازاخستاني إلى الصين. وقبل ذلك وكتعبير عن دفع العلاقات بينهما نحو الأفضل فقد وقع الرئيس الصيني (هوجينتاو) ونظيره الكازاخي (نور سلطان نزار بايف) منتصف عام (٢٠٠٥) على إعلان مشترك حول الشركة الإستراتيجية، وعلى تعزيز الرأي المتبادل على الصعيد الدولي خاصة في إطار منظمة شنغهاي التي ستئودي إلى زيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى أكثر من خمسة مليارات دولار بداية عام ٢٠٠٦ في الوقت الذي ستزيد فيه الاستثمارات الصينية في كازاخستان عن (٢) مليار دولار.

وما تقدم يمكن أن يقال عن طاجيكستان التي سعت الصين إلى تطوير العلاقات الثنائية معها سيما بعد أن تمكنت كل من الصين وطاجيكستان من ترسيم الحدود بينهما بشكل نهائي عام٢٠٠٢ بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الطاجيكي إلى الصين آنذاك وفيها أيضا تم الاتفاق على تعزيز العلاقات الثنائية من خلال دعم الثقة المتبادلة في المجال السياسي، ودعم عملية التبادل والاتصال بين الطرفين، ومكافحة الإرهاب، وعلى ضرورة العمل من خلال من منظمة شنغهاي لتكون قادرة على مواجهة التحديات المتمثلة في الوضع الدولي والإقليمي، كما تعهدت الصين في حينها بتقديم مساعدات مادية إلى طاجيكستان[٧٤].

أما بالنسبة إلى أوزبكستان فقد تمكنت الصين من تطوير العلاقات معها بشكل ملحوظ ولم تكن تنظر بعين الارتياح إلى وجود القاعدة العسكرية الأمريكية فيها كما أسلفنا. وعليه فقد أيدت الصين بقوة موقف أوزباكستان الأخير من القاعدة العسكرية، وأيدت جميع الإجراءات التي أقدمت عليها الحكومة الأوزبكية مؤخراً، والأهم هو أن الصين وقفت موقفاً مؤيداً للرئيس (كريموف) في أحداث (إنديجان) وأعلنت في حينها أن الإجراءات التي أتخذها الرئيس الأوزبكي تحول دون انتشار التطرف في منطقة، أسيا الوسطى، كما أنها انتقدت الحملة الإسلامية التي أثارتها الولايات المتحدة ضد

---

(٧٤) صحيفة الشعب اليومية، ٢٠٠٢/٥/٢٠ ،موقع الكتروني
:www.arabicpeopledaily.com.ch

الرئيس الأوزبكي، ويأتي هذا الموقف الواضح في تقديرنا ضمن إطار المساعي الصينية في إضعاف النفوذ الأوزبكي في المنطقة.

كما تمكنت الصين من تطوير علاقاتها مع قرغيزستان وأقامت معها علاقات تجارية واسعة. وتجدر الإشارة إلى ان الصين تولي أهمية بالغة إلى قيرغيزستان لمجاورتها من ناحية، ولوجود قاعدة عسكرية أمريكية فيها من ناحية أخرى. هذا بالإضافة إلى أنها- قيرغيزستان-تتوسط بين الصين وجمهوريات أسيا الوسطى الغنية بالنفط والغاز وبالتالي فإن التواجد فيها يعد أمراً ضرورياً بالنسبة للصين وتطلعاتها المستقبلية في المنطقة.

واعتمدت الصين عموماً في توجهها للمنطقة على بعض الوسائل منها تعزيز العلاقات الثنائية مع دول أسيا الوسطى بشكل منفرد من خلال التوصل إلى مجموعة من الاتفاقيات الثنائية ، وكذلك من خلال التعاون مع روسيا في ظل وجود تقارب صيني- روسي ملحوظ كما أسلفنا. وأيضا من خلال منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي وتحويلها إلى كيان فعال يمكن من خلاله زيادة نفوذها في المنطقة.

وبكلمة، فإن الصين لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تبدو وكأنها غير مكترثة لما يجري في أسيا الوسطى لسبب بسيط يتلخص في أن أي تواجد غربي فيها يقيد حركتها من ناحية، ويؤثر على أمنها من ناحية أخرى، فضلا عن أن ذلك يحرمها من الكثير من المزايا الاقتصادية التي تتمتع بها دول المنطقة، وربما يقف حائلا دون تغلغل النفوذ السياسي والاقتصادي فيها وهو ما لا ترتضيه الصين أطلاقاً.

رابعا: أسيا الوسطى في منظور بعض القوى الإقليمية الأخرى:

إضافة إلى جانب روسيا، والصين، والولايات المتحدة، يمكن الإشارة باختصار شديد إلى بعض القوى الإقليمية الأخرى، ومنها إيران، وتركيا، فايران تشارك دول المنطقة تطلعاتها، لاسيما تلك المطلة على بحر قزوين سيما وأن حدودها الشمالية (إيران) تصل إلية وهي تشكل أفضل معبر للبترول إلى الخليج العربي جنوباً.

أن مما يزيد من اهتمام إيران بالمنطقة عموماً وخاصة في الوقت الحاضر، هو إن طهران وموسكو كانتا خلال الحقبة السوفيتية تتقاسمان السيطرة على بحر قزوين، من خلال المعاهدات ألموقعه بينهما ومنها على سبيل المثال معاهدة ١٩٢١ و١٩٤٠، بيد أن الأمور تغيرت حالياً، وزادت تعقيداً وذلك لظهور دول جديدة بدأت تطالب بحقها وبمياهها الإقليمية مثل كازاخستان، وتركمانستان، وأذربيجان.

وعموماً تتخوف إيران من أي تواجد غربي في المنطقة، أو أي تواجد لقوى عالمية يمكن منافستها فيها وخاصة إذا ما علمنا بوجود خلاف أمريكي-إيراني، وحتى أوروبي- إيراني حول سياسة إيران الداخلية، والخارجية وحول البرنامج النووي الإيراني الذي لم يحسم بعد. ويزداد القلق الإيراني مع وجود قوات أمريكية، وأوربية

في أفغانستان، وفي بعض دول أسيا الوسطى (قرغيزستان) وقبلها (أوزبكستان) وهو قلق مشروع وغالباً ما يعبر عنه بطرق وأساليب مختلفة من قبل إيران. وهو أمر طبيعي، ومن حق إيران كغيرها، أن يكون لها تطلعات في المنطقة. تتلخص التطلعات الإيرانية في المنطقة في سعيها للقيام بدور رئيسي وفعال فيها انطلاقا من حقيقة كون إيران دولة بترولية أولاً، وامتلاكها لمنشات ومرافق نفطية متطورة نسبياً في دول المنطقة ثانياً. وعليه هي تطمح لأن تكون الناقل الرئيسي لنفط بحر قزوين عبر أراضيها إلى الخليج العربي. وهو ما يمنحها ميزة إستراتيجية كبيرة، فضلاً عن أنه يتيح لها إمكانية التحكم في الإمدادات البترولية وهو ما يمنحها قوة إضافية في مواجهة تطلعات الغرب في المنطقة. ومع وجود تحديات دولية وإقليمية فإن الهاجس الأمني يبقى حاضراً في دوائر صنع القرار الإيراني سيما مع وجود الكثير من المشاكل المعلقة والتي لم تحل بعد كما أسلفنا، ومع وجود تحديات دولية. ويبدوا في تقديرنا أن إيران تسعى لأن تكون لها علاقات وطيدة مع دول المنطقة عموماً، وإقامة علاقات تحالف مع الدول المؤثرة فيها، كما هو الحال مثلاً في علاقاتها الحالية مع روسيا، ومع الصين هذا في ذات الوقت الذي تحاول فيه أن تقف بشدة ضد كل محاوله تستهدف أضعاف وجودها في المنطقة بشكل أو بأخر.

أما تركيا، فلا يمكن تجاوز دورها أيضاً وذلك بحكم الموقع أولاً لمجاورتها إيران ولبعض دول المنطقة المطلة على بحر قزوين، ولوجوده تطلعات تركية في المنطقة ثانياً وهي تطلعات ليست جديدة. فتركيا تهدف إلى إرساء نظام إقليمي في أسيا الوسطى وبلاد القوقاز تحت زعامتها في ضوء خبراتها، وتجاربها الدولية، وموقعها الجغرافي، ونفوذها السياسي في بعض دول أسيا الوسطى هذا بالإضافة إلى وزنها الدولي النابع أيضاً من كونها عضو في حلف شمال الأطلسي[٧٥]. ومن علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي ساعدتها لأن تقوم بأدوار معينه لقاء حصولها على معونات اقتصادية وعسكرية وغيرها[٦٧].

أضف لذلك أن العديد من دول المنطقة تتحدث بالتركية مثل كازاخستان، وتركمانستان وأوزبكستان، وهي إلى جانب المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تدفعها إلى أنشاء ذلك النظام تحاول أيضاً أن يكون لها حضور ثقافي وفكري في دول المنطقة وجعلها تسير وفق النظام الديمقراطي العلماني الذي تتبعه تركيا. هذا في الوقت الذي تسعى فيه للحيلولة دون تنامي المد الإسلامي في دول المنطقة والذي غالبا ما يشكل تحدياً لها[٧٧].

---

[٧٥] د.جعفر عبد الرزاق ، سبق ذكره.

[٦٧] نفسه.

[٧٧] نفسه.

وفي ضوء الاعتبارات السالفة، تحاول تركيا أن تقيم علاقات متوازنة مع بعض دول المنطقة يؤمن لها مصالحها، ويساعدها على تحقيق أهدافها من خلال توطيد علاقاتها مع دول المنطقة عموماً، وحل المشاكل العالقة وجعل المنطقة تعيش في ظل أوضاع مستقرة وهو ما يفسر سعيها لتسوية النزاع في (ناغورني كاراباخ) بين أرمينيا وأذربيجان لما يشكله ذلك من أهمية على تطوير واستقرار المنطقة.
وفي السياق ذاته، تحاول تركيا أيضاً المحافظة على علاقاتها مع الإتحاد الأوربي لأسباب معروفة تتعلق بقبول عضويتها فيه لاحقاً، وكذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية بحكم الروابط التي تربط بينهما منذ فترة طويلة. وهي بذلك تحاول الموازنة بين مصالحها من ناحية، ومصالح غيرها من الأطراف الدولية من ناحية أخرى، إضافة إلى روسيا وأغلب دول المنطقة.

خلاصة

عموماً تتمتع دول أسيا الوسطى بأهمية جيوستراتيجية واقتصادية معروفة. ولأنها كذلك فقد شغلت هذه المنطقة مكانه مهمة في أجندة مخططي السياسات الدولية للدول الكبرى المعروفة، وحتى بالنسبة للقوى الإقليمية المجاورة للمنطقة. ومما زاد من أهميتها، ومن زيادة التنافس عليها هو حصول دول تلك المنطقة على استقلالها بعد تفكك الإتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١.

وكان من الطبيعي أن تشتد وطأة التنافس على هذه المنطقة ليس فقط من أجل السيطرة على موارد النفط والطاقة فحسب، وإنما لتحقيق مكاسب إستراتيجية بعيدة المدى.

فالولايات المتحدة-وكما أسلفنا-لم يكن بمقدورها ترك المنطقة تعيش حالة من الفراغ السياسي والإيديولوجي كما لم يكن بمقدورها رؤية المنطقة بعيدة عن توجهاتها السياسية والتي تزامنت مع الإعلان عن "النظام العالمي الجديد" وعليه، وانطلاقا من سعيها لكي تكون القوة الرئيسية الوحيدة في العالم فقد سارعت الولايات المتحدة للمضي قدماً في تنفيذ سياستها تلك والتي استهدفت بالدرجة الأولى تأمين الحضور الأمريكي في المنطقة لتحقيق مكاسب اقتصادية من ناحية ولتحقيق الكثير من الأهداف السياسية والأمنية من ناحية أخرى وأتبعت في ذلك وسائل عدة، ونجحت لاحقاً في إقامة قواعد عسكرية في بعض دولها.

أما بالنسبة إلى روسيا فإن مصالحها في هذه المنطقة واضحة ومعروفة أيضا وحتى إذا ما تجاهلنا المصالح الاقتصادية تجنبا للإطالة، فإنه يمكن الإشارة إلى ما تمثله جمهوريات أسيا الوسطى من أهمية بالنسبة إلى روسيا على الصعيد الأمني سيما وإن دول المنطقة تعتبر بمثابة الفناء الخلفي لروسيا، وهي أيضا-وكما أسلفنا سابقاً-تعتبر بمثابة البطن الرخوة لها.

وإزاء هذا الواقع لم يكن بمستطاع روسيا أن تتجاهل هذه المنطقة المجاورة لها وهو ما يفسر سعيها الدائم لأن يكون لها حضور دائم فيها لأسباب تاريخية، جغرافية، وسياسية، وأمنية، واقتصادية الخ.

وإذا كانت السنوات التي أعقبت تفكك الإتحاد السوفيتي قد شهدت بعض التراجع الروسي في هذه المنطقة ولأسباب تمت الإشارة إليها سابقا إلا أن روسيا ما لبثت أن استعادت الكثير من مواقع نفوذها في دول أسيا الوسطى وبقوة. وهو ما يمكن أن نعتبره- في تقديرنا-تراجعاً من أجل التقدم إن صح التعبير ذلك لأن روسيا كانت تتجنب المجابهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي سعت إلى إتباع أساليب هادئة لتأمين حضورها منها إضافة لما سبق وأن ذكرناه، السيطرة على موارد الطاقة، وتعزيز أواصر التعاون العسكري أو-على الأقل-الاحتفاظ ببعض قواعدها العسكرية

سواء في أسيا الوسطى أو غيرها من الدول المجاورة لها وهي اليوم تملك قواعد عسكرية في قرغيزيا وطاجيكستان، وحتى في أرمينيا وجورجيا.

من ناحية أخرى، تمكنت روسيا من استغلال مخاوف بعض دول أسيا الوسطى في زيادة التدخلات الأمريكية في المنطقة وتسخيرها لصالحها لاحقاً من خلال تقديم الدعم لتلك الدول والعمل معها للحيلولة دون تزايد النفوذ الأمريكي من ناحية، وإزالة القواعد العسكرية في المنطقة من ناحية أخرى. وهو ما تحقق مع أوزبكستان على سبيل المثال، والذي يمثل في تقديرنا نجاحاً للدبلوماسية الروسية.

وبالنسبة للصين فهي أيضاً تشاطر روسيا والولايات المتحدة اهتمامها بمنطقة أسيا الوسطى. حيث كانت وما زالت تشعر بأن أي وجود أمريكي في المنطقة يأتي في إطار سعي الولايات المتحدة لاحتوائها من ناحية وللحيلولة دون تغلغلها في دول المنطقة من ناحية أخرى.أضف إلى ذلك، أن أي تواجد غربي في المنطقة يمثل خطراً عليها وعلى مصالحها في ظل وجود تنافس صيني–أمريكي، وفي ظل تنامي النفوذ الاقتصادي والسياسي الصيني في المنطقة.

وعليه تحاول الصين كسب دول المنطقة إلى جانبها من جهة، وتحقيق حضور دائم لها من جهة أخرى وذلك من خلال زيادة التعاون الثنائي، وزيادة الاستثمارات الصينية في المنطقة، والعمل على إقامة أطر مختلفة للتعاون الأمني والسياسي، والوقوف بقوة مع بعض دول المنطقة أيضا والتي عبرت بشكل أو بأخر عن مخاوفها من زيادة التدخلات الأمريكية مؤخراً كالموقف الصيني من أحداث أنديجان المشار إليها سابقاً والتي جاءت مؤيده وبقوه للموقف الأوزبكي وغيره.

وبكلمة فإنه يمكن القول، إن هذه المنطقة ستبقى محور اهتمام القوى الدولية، ومحور تنافسها مستقبلا ما دامت المصالح قائمة وكذلك الأطماع الدولية. ولا يستبعد أن تكون المنطقة مرشحة مستقبلاً للعديد من النزاعات ليس فقط بسبب وجود تلك الأطماع، وأنما أيضاً لوجود الكثير من المشاكل الداخلية التي تعاني منها دول أسيا الوسطى والتي يمكن أن تستغل بشكل أو بأخر لمزيد من حالات التدخل. ومما يشجع على قول ذلك هو أن الكثير من دول المنطقة منتجة للبترول، وهي مرشحة في ضوء الواقع والاحتياطات الموجودة فيها من البترول والغاز لان تكون بديلاً عن منطقة الشرق الأوسط غير المستقرة وهو ما تسعى إلية الدول الكبرى خاصة.

العلاقات البريطانية - البحرينية

الاستاذ المساعد الدكتورة
قبس ناطق محمد (*)

مقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من اهم المناطق الاستراتيجية في العالم، ليس لاهمية موقعها الجغرافي كنقطة وصل بين الشرق والغرب، وانما لكونها تحتوي على اكبر احتياطي للنفط في العالم، وبحثنا هذا يمثل خطوة نحو توضيح علاقة بريطانيا بالخليج العربي عامة والبحرين خاصة، للكشف عن حقيقة المصالح البريطانية ومحاولاتها الاستعمارية للسيطرة على المنطقة تدريجياً والعمل على ابعاد الدول المنافسة لها في الخليج. واعتبرت بريطانيا أي سيطرة او تواجد بمثابة تهديد لأمن المنطقة وسلامتها، فضلاً عن ذلك كشف البحث عن العلاقات التي ربطت بريطانيا ببعض شيوخ العرب من خلال المعاهدات لتضمن ولائهم لها حتى لا تضطر الى الوقوف بوجه دولة استعمارية اخرى لا ترغب في مواجهتها.

البحث انضوى على عدة محاور مهمة اكدت على اهمية الموقع الإستراتيجي للبحرين وأهمية اختيار بريطانيا للبحرين الذي لم يكن مصادفة، وانما كان بتخطيط وتدبير غاية في الدهاء، علماً ان هذا التدخل بدأ مبكراً عن باقي المشيخات العربية من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع البحرين في وقت مبكر من التاريخ الحديث، لقد اثبت التاريخ العربي بأن الذرائع والحجج الواهية التي يتشدق بها الاستعمار غير قادرة بالمرة على منع قدرات المنطقة العربية في المواجهة والتصدي لها.

تمهيد

البحرين مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها حوالي ٦٢٢ كم، واكبر هذه الجزر جزيرة البحرين[1] طولها ٤٥ كم[2] وعرضها ١٥ كم[2] وبها ينابيع مياه عذبة وتزرع فيها محاصيل الخضراوات، وبينها وبين الساحل العربي ١٢ ميلاً وبين الساحل الفارسي ١٨٢ ميلاً[2].

(*) استاذ في كلية التربية للبنات-جامعة بغداد.

[1] عادل رضا، عمان والخليج "قضايا ومناقشات"، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٣.

[2] فيليب رفله واحمد سامي مصطفى، جغرافية، الوطن العربي (دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة)، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠، ص٤٠.

تقع جزيرة البحرين في حوض الخليج العربي بين دائرتي عرض ٢٥ – ٢٦ شمالاً وبين خطي طول ٥٠ – ٤٥ شرقاً، وتحتل مدخل خليج سلوى الذي يفصل شبه جزيرة قطر في الشرق عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في الغرب[3].

وهذه الجزر امتداد طبيعي للجزيرة العربية وكانت متصلة بالساحل الشرقي لجزيرة العرب وانفصلت عنها نتيجة لبعض تحركات القشرة الارضية في العصور الجيولوجية المختلفة، ويصلها ألان بشبه الجزيرة العربية جسر الملك فهد المكون من اربعة أرصفة واسعة والذي افتتح عام ١٩٨٦[4].

يتميز موقع البحرين بأنه في منتصف دائرة قطرها نحو ٥٠٠٠ كم تشمل جميع أراضي مسقط والامارات العربية وجنوب ايران وجنوب العراق والساحل الشرقي للسعودية ودولة الكويت، وهذا يؤدي الى سرعة وسهولة اتصال البحرين بهذه الاقطار[5].

كما يشكل هذا الارخبيل اكبر مجموعة جزرية في الخليج العربي واقدمها عمراناً فقد اوردت النصوص التاريخية ان اول تقدم تجاري بحري ظهر في هذه الجزر على يد الفينيقيين والكنعانيين وتغير اسم هذه الجزر مرات عديدة، كما انها تعرضت للسيطرة الاجنبية والمنازعات المحلية والعالمية سنين طويلة[6].

وتتألف البحرين من مجموعة من الجزر يقدر عددها بـــــ٣٠ جزيرة[7]. بعضها صحراوي قاحل وبعضها مأهول بالسكان، وان اهم هذه الجزر جزيرة (المنامة) تقع بين خطي الطول الشرقي (٥٠٢٢ – ٥٠٤٠) وخطي العرض الشمالي (٢٥٤٧ – ٢٦١٨) يبلغ طولها حوالي ثلاثين ميلاً، ومجموع معدل عرضها تسعة اميال[8]. وهناك جزيرة واحدة الى الشرق وهي المحرق واخرى الى الغرب هي البديع[9].

---

[3] معهد البحوث والدراسات العربية، دولة البحرين (دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية)، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤٩.

[4] forms.com/kobhttp://bahrain

[5] احمد رمضان شقلية، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين (دراسة جغرافية واقتصادية) مطبعة الارشاد، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٤.

[6] سالم سعدون المبادر، الخليج العربي دراسة في جغرافية الاقليمية دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨١، ص ٢٣٨.

[7] The new encyclopacdia Britannica, vol: 1, U.S.A. 1986

[8] المبادر، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

[9] امين الريحاني، ملوك العرب، نجد والكويت، عربستان، البحرين، العراق، جـ٢، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط٥، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٦.

تقع حدود البحرين مع جميع جاراتها ضمن مياه الخليج العربي التي تتخذ شكل الممرات، فمع السعودية لا تمتد لاكثر من ٥ر٩ كم ومع قطر ٥ر١ كم ونظراً لضيق المسافات المائية بين البحرين وجاراتها العربيات فقد اضطرت الى وضع الحدود بينها وبين البحرين عن طريق عقد المعاهدات التي تحدد تلك الحدود بينها، ورغم ذلك فقد سببت حدودها مع قطر مشكلات سياسية واقتصادية خاصة حول ملكية منطقة الزبارة وجزر حوار[١٠].

لقد تعددت تسمية البحرين منذ القدم حتى الوقت الحاضر فقد سميت (دلمون) منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م زمن الحكم السومري والبابلي، وفي عصر الجاهلية اسماها سكانها "اوال AWAL" نسبة الى صنمهم انذاك، اما اصل اسم البحرين الحالي فقد اختلفت فيه الاراء واقربها الى الحقيقة اثنان الاول ان اسم البحرين الحالي كان يطلق على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية والتي كانت جزر البحرين ضمن اراضيه[١١] والثاني يقول ان اسم البحرين يرجع الى وقوع هذه الجزر بين عشرات الينابيع البحرية العذبة وبين مياه الخليج المالحة[١٢]، اما سكان البحرين فمعظمهم، عرب يرجعون في اصلهم الى سلالات عربية بعضها كان يقطن تلك المناطق منذ عهد بعيد، والبعض الاخر جاء اليها من الجزيرة العربية في مراحل مختلفة.

وابرز عشائر البحرين العتوب الذين يرجعون الى بني عتبة[١٣]. والسادة من سلالة الرسول الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم" والدواسر وغير ذلك من القبائل التي تنتمي الى بني خالد وآل خليفة الذين هم حكام البلاد[١٤]، كما توجد في البلاد اقليات اخرى، اما بالنسبة للدين فأن الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، كما ان هناك عدداً كبيراً من الهندوس وبعض النصارى واليهود[١٥].

وبعد استخراج اللؤلؤ من البحر مصدر الثروة الاول بالنسبة للسكان، ولؤلؤ البحرين من اروع اللألىء في العالم واغلاها ثمناً، ويرجع السبب في ذلك الى وجود

---

10 ناحية تابعة لقضاء قطر في العهد العثماني، تقع على الساحل مقابل جزيرة البحرين من جهة الجنوب، اول من عمرها ونزل بها هو الشيخ احمد رزق الخالدي في حوالي ١٢٢١ هـ واصلهم من المنامة، سكن الزبارة قبيلة ال (بو علي) والجلاهمة والمعاودة وقد ولد فيها ثاني اكبر جد لأل ثاني حكام قطر، للمزيد محمود بهجت عدنان، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٦، ص ٦٣.

11 شقلية، المصدر السابق، ص١٤-٢٥.

12 عبد الله وليمسن (وليم ريتشارد وليمسن)، جولة في الخليج العربي، ترجمة سليم طه التكريتي، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص١٩.

13 جان جاك بيربي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز، بيروت، ١٩٥٩، ص ٦٨.

14 زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥، ص٩٨.

15 امين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

الينابيع العذبة في قاع البحر، ومغاص اللؤلؤ في البحرين اكبرمغاص في العالم[١٦]. وقد قلت اهمية اللؤلؤ في كونه المصدر الاول للثروة وذلك بعد ظهور اللؤلؤ الصناعي، لا سيما ان طريقة استخراج اللؤلؤ لا تزال قديمة وتتطلب الكثير من الجهد فضلاً عن الاخطار التي تسببها[١٧]. وقد عبر العقاد عن اهمية هذه العملية حيث قال ان الغوص في البحرين مسألة حيوية، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية في سنة ١٨٧١ ان تنافس العرب في هذه الصناعة وذلك للحصول على امتياز لاستخراج اللؤلؤ وقد عدلت الشركة عن ذلك اذ ادركت ان مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام قوة لصد العرب عن مقاومتهم[١٨]. و تعد البحرين مركزاً لصناعة اللؤلؤ في الخليج، وكانت لذلك مصدر خلاف بين الدول المجاورة[١٩]. كما نشطت تجارة البحرين على يد العتوب وبشكل واضح من خلال اسطولها التجاري الذي ساعدهم على القيام بنقل السلع ما بين مسقط والبصرة وغيرها من مناطق الساحل الغربي للخليج، كما سيطر ال خليفة على تجارة اللؤلؤ في الخليج مما ادى الى ارتفاع مكانتهم التجارية في المنطقة[٢٠]. كما ان البحرين ملائمة لانشاء محطة بحرية فيها من الناحية الجغرافية لموقعها المتوسط بين رأس مسندم ومدخل شط العرب وارضها الخصبة ومناخها يلائم الاوربيين اكثر من جزيرة قشم او مسقط[٢١].

اما مساحة البحرين الاجمالية فانها تختلف من وقت الى اخر لارتباطها بظاهرة المد والجزر في مياهها الاقليمية. وتقسم جزر هذه الدولة الى مجموعتين اولهما جزيرة المنامة وتوابعها وعددها سبعة عشر جزيرة وثانيهما جزيرة حوار وتوابعها وعددها ستة عشر جزيرة[٢٢]. اما الزراعة فموجودة في شمال جزيرتي المنامة والمحرق وفي بعض جهات جزيرة سترة وتزرع فيها المحاصيل الزراعية المختلفة وتوجد عيون

---

16 امل ابراهيم الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط٢، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٤-١٨.

17 زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ٩٩.

18 صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانكلو مصرية، بدون مكان طبع، ١٩٧٤، ص ٤١.

19 م.ف سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر، د.ت، ص ٢١٩.

20 نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني من ١٨٦٦-١٩٠٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٠.

21 ب.ل. ناربن، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة السابقة البحرين، ١٩٨٨، ص١٧.

22 شقلية ، المصدر السابق، ص ٢٥.

كثيرة تساعد على ري الاراضي وقد سميت البحرين (حديقة الخليج) او (لؤلؤة الخليج) وذلك لخصوبة اراضيها وتعدد مزارعها وانتشار العيون العذبة[٢٣].

اما بالنسبة لنسب آل خليفة فأنها احدى العائلات الثلاثة[٢٤] التي تؤلف عشيرة العتوب التابعة لقبيلة عنزة، كانت تسكن هذه العائلة في الاصل الصحراء العراقية لكنها نزحت نحو منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية ثم استوطنت الكويت سنة ١٧١٦[٢٥]. وفي اثناء حكم الشيخ عبد الله الاول الصباح الحاكم الثاني للكويت خرج آل خليفة عن الكويت بعد ان ابطلوا تحالفهم مع آل صباح، الى الزبارة في قطر ثم استولوا على البحرين في الخليج العربي[٢٦]. وعلى اثر نجاح آل خليفة في موطنهم الجديد بالزبارة ازداد نفوذهم وقوتهم تبعاً لذلك، مما اثار مخاوف الشيخ نصر آل مذكور[٢٧]، زعيم قبيلة بومهير وشيخ بوشهر والبحرين، وقد بذلت عدة محاولات للاستيلاء على الزبارة واخراج آل خليفة منها، وتشير المصادر الى ان آل صباح لم يتركوا بني عمومتهم في الزبارة لكي يعصف بهم عرب بوشهر فساندوهم ووقفوا الى جانبهم يؤازرونهم خصوصاً عندما تأزم موقفهم بنزول الجيش الفارسي في الزبارة للاستيلاء عليها غير انهم واجهوا مقاومة من سكانها اضطروا على اثرها الى مغادرة الزبارة[٢٨].

تابع آل خليفة المعركة ونقلوها الى البحرين بمساعدة عتوب الكويت وقبائل من قطر ولم يصادف المهاجمون مقاومة تذكر في البحرين لان حاكمها الشيخ نصر تركها وفر هارباً الى بوشهر فتم احتلال البحرين بعد شهر من هزيمة قوات الشيخ نصر في معركة الزبارة، وانسحبت حاميات البحرين الى بوشهر في اب ١٧٨٣[٢٩]. وفي هذه المرحلة استقام الامر هناك لآل خليفة وفي بعض الاوقات امتد حكمهم الى "الزبارة" ولم تكن في البحرين عاصمة لآل خليفة بل كانوا في الزبارة ويرسلون الى البحرين

---

23 زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ١٠٠.
24 العائلتان الاخريتان هما في عائلة الصباح حكام الكويت وال سعود حكام السعودية.
25 ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، البحرين اسرة ال خليفة بـ١/١١٠٣ رقم ١٦١١، ١٨ حزيران ١٩٨٠.
26 راشد عبد الله الفرحان، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، مصر، ١٩٦٠، ص١٥٨.
27 (ال مذكور) وهم احدى قبائل المطارين العمانية، استوطنوا بوشهر عام ١٦٤٦، وفي عام ١٧٥٣ احتل الشيخ نصر البحرين واستقر فيها للمزيد ينظر:- احمد جودة جبار، البحرين من ١٨٢٠-١٨٧١ (دراسة تاريخية في علاقاتها الاقليمية) رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ٢٠٠٢، ص٤٧.
28 نورية الصالح ، المصدر السابق، ص ٤٩.
29 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ١٧.

والياً من قبلهم وبعد مدة من الزمن انتقلت عاصمتهم الى مدينة المنامة في البحرين وارسلوا من قبلهم والياً الى الزبارة[٣٠].

انتزع آل خليفة جزر البحرين من العرب الموالين للفرس وجعلوها جزءاً من دولتهم، ونصب الشيخ احمد بن خليفة اول حاكم على البحرين لان اخاه محمد بن خليفة كان قد توفي بينما كان يؤدي فريضة الحج في مكة[٣١].

واطلق على احمد لقب الفاتح حيث قامت البحرين كأمارة على يده عام ١٧٨٣ مع احتفاظه بالزبارة مركزاً لعملياته الدفاعية وتعيين احد افراد عائلته على شؤون البحرين[٣٢].

توفي الشيخ احمد عام ١٧٩٦ وتولى الامارة من بعده ابناؤه سلمان (١٧٩٦ – ١٨٢٥) واخوه عبد الله وقد فضل سلمان نقل سلطته من الزبارة الى البحرين واتخذ الرفاع مقراً له[٣٣].

وفي عام ١٨٠٢ قام الشيخ سعيد حاكم مسقط بالهجوم على الامارة والتجأ الشيخ سلمان الى حاكم نجد عبد العزيز بن سعود طالباً المساعدة وارسل الاخير جيشاً تمكن من طرد الغزاة، ولكنه اجبر عائلة آل خليفة بالاقامة في الدرعية التي كانت انذاك عاصمة السعوديين[٣٤] وتولى بنفسه حكم الامارة مكانهم، ولكن هيمنة آل سعود على الامارة كانت لمدة قصيرة من الزمن فقد طردوا من الامارة على يد قريب لعائلة آل خليفة هو عبد الرحمن الفضل واستعاد سلمان وعبد الله العرش وبعد فشل حاكم مسقط بالهجوم على الامارة خلال الاعوام ١٨٢٤ – ١٨٢٨ اضطر الى الاعتراف رسمياً باستقلال البحرين عام ١٨٢٩[٣٥].

توفي الشيخ سلمان سنة ١٨٢٥، حاول الشيخ عبد الله ان ينفرد بالسلطة املاً في ان يبعد ابناء سلمان ويقرب ابناءه مما فجر صراعاً داخل اسرة آل خليفة امتد لسنوات طويلة وعلى مدى اكثر من جيل[٣٦]. خلف سلمان ولده الشيخ خليفة كحاكم مشارك الى جانب عمه الشيخ عبد الله وبعد وفاة الخليفة انفرد عبد الله بالسلطة، وعن

---

30 علي الشرقي، العرب والعراق، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص٤٢.

31 محمود بهجت سنان، درة الخليج العربي، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص١٢٩-١٣٠.

32 امين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

33 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، مطبوعات دائرة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢، ص١٢٩.

34 **Abdul Sattar Fawzi, The Persian claim to Bahrain, Baghdad, 1970.pp.809.**

35 ملف العالم العربي، اسرة ال خليفة، المصدر السابق.

36 **J.B.Kelly, Britain and the Persian Gulf 1795-1880, Oxford *university press, 1968, p221.***

حكم الشيخ عبد الله يقول لوريمر ان عدداً كبيراً من رعايا الشيخ عبد الله يزدادون ضيقاً بحكمه يوماً بعد يوم وان سكان الجزر اخذوا ينزحون عنها، فالمدن كانت في حالة خراب، واظهر ستة من اولاد الشيخ استقلالاً وحكماً مستقلاً كان همهم منصرفاً الى انتزاع المال من التجار والاغنياء[٣٧].

اما المدة التي قضاها عبد الله في الحكم فهي ٢٢ سنة وقعت فيها منازعات عدة تولى الحكم في النهاية محمد بن خليفة بن سليمان بن احمد بن محمد آل خليفة[٣٨].

واجه محمد بن خليفة تحديات عديدة من العثمانيين والسعوديين والفرس كانت كلها تطمع بالجزيرة وضمها الى مناطق نفوذها، حاول محمد مجابهة هذه التحديات[٣٩]. فأعترف للعثمانيين والفرس بحق السيادة على البحرين ورفع العلمين العثماني والفارسي على القلعة، (قلعة ابي ماهر في المحرق) الاول من الجهة الغربية حتى تراه السفن الخاضعة للدولة العثمانية على الساحل العربي والاتية من الغرب والثاني من الجهة الشرقية حتى يراه القادمون من فارس[٤٠]. وبعد وفاة عبد الله بن احمد ظهر ابنه محمد بن عبد الله وسار على طريق ابيه، غير ان ثورته كانت اشد خطراً على ابن عمه (محمد بن خليفة)، اذ استطاع ان يذهب الى الدمام (في الساحل الشرقي للجزيرة العربية) معلناً ولاءه لحكومة فيصل بن تركي الذي ساعده في ارسال حملة بأسم حكومة السعوديين للقيام بمحاولة غزو البحرين[٤١].

وفي سنة ١٨٥٩ بدأ فيصل بن تركي غزو البحرين، فأخذ محمد بن عبد الله على عاتقه مقاومة شيخ البحرين[٤٢]. ركز محمد بن عبد الله هجومه على البحرين وضرب المنامة. فتدخلت بريطانيا وارسلت حكومة الهند قطعتين من الاسطول قامت بقصف الدمام لتضع حداً للتطورات التي شهدتها المنطقة[٤٣].

---

37 جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب امير دولة قطر، ج١، ٣، ٦، الدوحة، ١٩٦٧، ص ١٢٢٩.

38 خضير نعمان العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٩.

39 فؤاد اسحق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، معهد الانماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٢.

40 احمد محمود صبحي، البحرين ودعوى ايران، مطبعة عوف، الاسكندرية، ١٩٦٢، ص١٣٧.

41 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص٧١.

42 محمد عرابي، تاريخ الاحساء السياشسي ١٨١٨-١٩١٣، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠، ص ١٣٢.

43 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص ٧١.

وفي سنة ١٨٦٢ تقدم فيصل بن تركي الحاكم السعودي بطلب الصلح من محمد بن خليفة مع ابناء عمه من آل عبد الله برغبة منهم بعد ان عجزوا عن دحر محمد بن خليفة وعادوا الى البحرين فعفى عنهم الشيخ محمد واكرمهم[44].

وفي عام ١٨٦٧ ظهرت الاضطرابات من جديد في الوكرة والدوحة[45]، ضد احمد بن محمد آل خليفة الحاكم المقيم هناك[46]، حيث ثار القطريون وفي مقدمتهم آل النعيم بسبب سياسته تجاههم، مما ترتب عليه القبض على (علي بن ثامر) رئيس آل النعيم وايداعه السجن في البحرين عام ١٨٦٥[47]. فثار لذلك آل النعيم واستعانوا بالشيخ قاسم بن محمد آل ثاني[48]، الذي توجه على رأس اتباعه الى حيث يوجد عامل قطر في الوكرة فلاذ الاخير بالفرار وابلغ شيخ البحرين بما حدث في قطر[49].

قام الشيخ قاسم بن ثاني بأرسال رسالة الى حاكم البحرين شرح فيها موقف عامله وسوء تصرفه وعدم كفاءته على ادارة البلاد، وطلب منه منح قطر استقلالاً ادارياً وعدم التدخل في شؤونها الداخلية[50].

فرد شيخ البحرين على الرسالة بدعوة قاسم آل ثاني الى البحرين للتباحث معه في هذا الامر، وما ان وصل قاسم الى البحرين اودع السجن، وبذلك الفعل كان محمد يحاول كسب الوقت لمهاجمة قطر فقام في عام ١٨٦٧ بالهجوم على قطر بالحالف مع شيخ ابو ظبي، وغزا الوكرة والدوحة فأستغاث ضحايا الغزو بالسعوديين، وجاءت لنجدتهم بشن هجمات بحرية متفرقة ضد سفن البحرين[51].

اتاحت تلك الاحداث الفرصة امام الانكليز للتدخل لانها مخالفة لاتفاقية عام ١٨٦١[52]. لذلك قام الميجور بيلي (Belly) المقيم السياسي البريطاني في الخليج بمحاصرة البحرين في اب عام ١٨٦٨، وقام بمحاصرة (قلعة ابي ماهر) التي كان مرفوعاً عليها علم فارس والدولة العثمانية، فأنزل العلمين ثم احرق اسطول البحرين

---

44 محمود بهجت سنان ، المصدر السابق، ص ٦٧٥.

45 الوكرة موضع على الطرف الشرقي لشبه جزيرة قطر الى الجنوب من الدوحة.

46 سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، عدن، ١٩٦٦، ص١٥٨.

47 بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢،ط١، الكويت، ١٩٨٨، ص٣٦.

48 الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني ١٨٢٣-١٩١٣: ينتسب الى قبيلة المعاضيد القطرية ممن يعود نسبهم الى قبيلة تميم، تولى الحكم في قطر منذ عام ١٨٨٧ للمزيد ينظر، موسوعة اعلام العرب، مجموعة باحثين، بغداد ٢٠٠٠، ص٤١١.

49 فائق حمدي طهبوب، تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣-١٨٧٠، الكويت، ١٩٨٣، ص٢٧٨.

50 محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦، ص ٧٣.

51 فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٣.

52 وهي معاهدة تم التوقيع عليها في ٣١ ايار ١٨٦١ والتي سميت من قبل الحكومة البريطانية بأسم معاهدة الصلح الدائم او الصداقة مع بريطانيا.

الشراعي، ولم يكن باستطاعة الشيخ محمد المقاومة ففر الى الجزيرة تاركاً السلطة لاخيه (علي بن خليفة)[53]. ولم يرفع الحصار عن البحرين الا بعد ان وقع الحاكم الجديد اتفاقية ايلول ١٨٦٨، جاء في مقدمتها "ان محمداً قد ارتكب مراراً وتكراراً اعمال القرصنة، لذلك فقد زالت صفته الشرعية كشيخ البحرين الاول، وانني الشيخ علي اوافق على الشروط التالية":

١. تسليم جميع السفن البحرية التي يملكها الحاكم السابق والحاكم الحالي أي (الشيخ محمد والشيخ علي)
٢. دفع مبلغ مائة الف روبية الى الانكليز يدفع (٢٥٠٠٠٠) روبية دفعة أولى[54]. و(٧٥٠٠٠) روبية على ثلاثة اقساط سنوية عن البحرين[55].
٣. ابعاد محمد بن خليفة نهائياً عن حكم البلاد، وفي حال عودته الى البحرين على الحاكم ان يسلمه الى المقيم البريطاني[56].

وما كاد الشيخ علي ان يصبح حاكماً على البحرين حتى اخذ يفاوض البريطانيين للسماح لاخيه محمد بالعودة الى البحرين، ومع دخول محمد البحرين اخذت المشاكل تدب من جديد، فأبعد محمد الى الكويت ومنها انتقل الى القطيف[57]. وتحالف مع ناصر بن مبارك بن عبد الله آل خليفة[58]. وبدعم من افراد اخرين من العائلة وعدة مئات من البدو يسانده من داخل البحرين، محمد بن عبد الله حاكم مدينة الرفاع في عهد الشيخ علي، فقاموا بالهجوم على البحرين وتم احتلالها وقتل الشيخ علي بن خليفة واعلن محمد بن خليفة نفسه حاكماً على البحرين[59]. بعد ذلك انقلب محمد بن عبد الله على حلفائه فسجن محمد بن خليفة واعلن نفسه حاكماً على الامارة[60]. وجاء التدخل البريطاني ليدفع بالامور باتجاه جديد حيث قام المقيم السياسي بالتوجه الى البحرين تصحبه السفينتان الحربيتان الملكيتان دافني ونيف، وزورقا المدفعية (كلايد وهيو روز) من بحرية بومباي، وتم قصف قلعة المنامة من اتجاه البحر وتدميرها، كما تم

---

[53] فؤاد سعيد العايد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ط١، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٤١.
[54] عملة هندية لا تزال تستخدم لحد الان وكانت تساوي تقريباً (١٥) روبية باون استرليني واحد، ينظر حسني محمد القهواتي، دور البصرة في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٧.
[55] خضير نعمان العبيدي ، المصدر السابق، ص ٢٧.
[56] الخصوصي ، المصدر السابق، ص ٥٣.
[57] . فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ٥٤.
[58] ناصر بن مبارك بن عبد الله ال خليفة هو زعيم ال عبد الله المنشقين عن ال خليفة.
[59] J.B. Kellye op. cit, p. 682
[60] . Ibid, p. 683

اسر واعتقال جميع من كان فيها عدا ناصر بن مبارك الذي فر الى البر العربي[٦١]. وتم نفي الحاكم الجديد الى الهند مع الشيخ محمد بن خليفة وسجنا هناك[٦٢]. وقد توفي الاول سنة ١٨٧٧ بينما نقل الثاني الى عدن وبعد عشر سنوات امضاها في السجن اطلق سراحه شرط ان لا يعود الى البحرين ابداً وقد توفي عام ١٨٩٠[٦٣].

المبحث الاول

البحرين بعد تنصيب الشيخ عيسى بن علي حاكماً عليها

عندما قتل الشيخ علي بن سلمان آل خليفة سافر ابنه عيسى[٦٤]، مع اخوته وبني عمه الى قطر فنزلوا ضيوفاً عند قبيلة النعيم، وعندما استفتى الوكيل السياسي البريطاني بيلي (Belly) اهل البحرين (رؤساء القبائل)[٦٥]. اجمع رأيهم على الشيخ عيسى فكتب اليه الوكيل يخبره بذلك ويسأله ان يعود فعاد مع اخوته وابناء عشيرته وقبيلة النعيم ونزلوا في المحرق ثم نصب حاكماً على البحرين وهو في الحادي والعشرين من عمره، فعاد الحكم الى آل سليمان وكانت فيه خاتمة الفتن والحروب الاهلية[٦٦]. وقد اثارت هذه الخطوة البريطانية القاسية التي حصلت في الوقت الذي فتحت به قناة السويس، معارضة فارس والدولة العثمانية[٦٧].

هيمنت بريطانيا على العلاقات الخارجية وعلى امر الدفاع عن البحرين هيمنة كاملة، وحرم حكام الجزيرة حق امتلاك اسطول حربي كما حرموا حق تأجير الاراضي لأية قوة اجنبية سواء كانت غاية التأجير دبلوماسية ام تجارية[٦٨]، دون موافقة بريطانيا المسبقة وحرموا ايضاً من حقهم الشرعي في النظر بالدعاوى المقامة ضد الاجانب عرباً كانوا ام فارسيين ام عثمانيين ام اوربيين، وكانوا هؤلاء الاجانب يشكلون قطاعاً كبيراً من سكان البحرين[٦٩].

---

61 سي يو اتجيسون بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ترجمة العميد الركن عبد الوهاب عبد الستار القصاب ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١٢، ص ٢٢٥.

62 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص ٧٩.

63 ملف العالم العربي، البحرين اسرة ال خليفة، المصدر السابق.

64 هو عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد بن محمد تاجر اللؤلؤ بن خليفة للمزيد ينظر امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨، ص ٢٧٦.

65 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

66 امين الريحاني، تاريخ نجد...، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

67 حيث كانت كل من فارس والدولة العثمانية تدعي بسيادتها على البحرين ولها فيها مصالح.

68 ملف العالم العربي، المصدر السابق.

69 فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٠.

تم انتخاب عيسى بن علي آل خليفة اثر تداول بيلي مع وجهاء البحرين[٧٠]، سجل هذا التدخل البريطاني في شؤون البحرين بداية وضع جديد تحرك بعده الانكليز في العقدين التاليين لاكمال سيطرتهم التامة على البلاد شهد عهد الشيخ عيسى توثيق العلاقات بينه وبين بريطانيا طوعاً على نحو اصبحت معه الكلمة العليا لبريطانيا في شتى النواحي الداخلية والخارجية[٧١].

تقدمت البحرين تقدماً عظيماً في التجارة والثروة واستتب فيها السلم بعد ان كانت لا تعرف السلام وقد اشتهر الشيخ عيسى بالكرم والتقوى، ولكنه كان محافظاً على القديم لا يحب التغيير ويكره كل جديد، لذا فقد كان يتصادم دائماً مع الوكيل السياسي عندما كان يريد القيام بأي عمل عمراني[٧٢].

كان الشيخ عيسى محبوباً لدى الاهالي، فأيدوه في حكمه واسس دوائر الشرطة والمحاكم فأنتشر الامن وازدهرت التجارة وتحسن الغوص، وانشئت، المدارس والبلديات ودائرتا الاوقاف والطابو في أيامه[٧٣].

بالمقابل لفتت البحرين انتباه الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن الثامن عشر حيث اقترح ممثلو الشركة في الخليج العربي منذ عام ١٧٠٠ ان تنقل وكالة بندر عباس (جمبرون) الى البحرين، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر وضعت الشركة وكيلاً لها في البحرين تابعاً لبوشهر بعد عام ١٨٢٤[٧٤].

وكانت سياسة بريطانيا ما بين عامي ١٨٢٠ – ١٨٦٩ ترتكز على حجة كبح القرصنة[٧٥] والحروب متخذة اياها ذريعة للوصول الى اهدافها الاخرى فأبرمت بريطانيا معاهدات لهذا الغرض مع شيوخ كل من ساحل المهادنة وقطر والبحرين بحجة ان القرصنة قامت بتهديد التجارة[٧٦].

---

70 J.B. Kellye op. cit, p. 683

71 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٨.

72 حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٠١.

73 جواد سليم العريض، تاريخ ال خليفة، مجلة هنا البحرين، العدد ١١٩، السنة الخامسة، كانون الاول، ١٩٦١، ص٤٧.

74 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي (دراسة وثائقية) ط١، الرياض، ١٩٨١، ص ١٥٦.

75 تتردد كثيراً كلمة (قرصنة) في المصادر الانكليزية والحقيقة ان الانكليز خلقوا المبررات القانونية والسياسية بغية التدخل في شؤون المنطقة بدوافع تارة بأسم القرصنة واخرى تجارة الرقيق، ولكن في الحقيقة تمثل هذه الكلمة المقاومة العربية ضد النفوذ الاجنبي للمزيد ينظر:- حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ١٧٩

76 علي ابا حسين، العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة السابعة، تموز البحرين، ١٩٨٨، ص ١٤.

لذلك ولكي تؤمن بريطانيا على مصالحها في الخليج عمل المقيم السياسي البريطاني[٧٧] كل ما في وسعه لقطع الصلة بين قطر والبحرين واستطاع فصل البلدين عن بعضهما رغم كل الصلات التي كانت تربط بينهما موهماً شيوخ البحرين بأن استمرار العلاقة ستغرقهم في مشاكل الساحل[٧٨].

وكانت النقطة الفاصلة بين البحرين والساحل هي (الزبارة)[٧٩] التي تعد محور العلاقة بين البحرين وقطر والتي بقيت تدين بالولاء لآل خليفة منذ مغادرتها والعبور الى البحرين، وبالفعل تحالفت السعودية وقطر عام ١٨٧٠ لغزو البحرين واحتلالها، واخذ الشيخ عيسى يعد العدة لمواجهتهما وما ان سمع المتحالفون بذلك تخلوا عن غزوهم للبحرين[٨٠].

لقد ادى احتلال الدولة العثمانية للاحساء الى ان تصبح سيادة شيخ البحرين على قطر التي كان مسلماً بها من قبل، موضع الخلاف[٨١]، وفي سنة ١٨٧١ كلفت حكومة بومباي المقيم السياسي في الخليج الكولو نيل بيلي بكتابة تقرير عن هذا الموضوع لكنه قام بأجازة قبل ان يضع التقرير اعتقاداً منه بأمكانية جلاء الدولة العثمانية عن الاحساء، وظل الموضوع معلقاً حتى صيف ١٨٧٣ حين تردد ان ضابطاً عثمانياً قد ذهب الى الزبارة في قطر لاقناع سكانها بالاعتراف بسيادة الدولة العثمانية[٨٢].

تحرك شيخ البحرين ليجدد مزاعمه في السيادة على الزبارة على اساس ان قبيلة بني نعيم التي تقيم بالزبارة من رعاياه، وقد اعترفوا بذلك في وجود الكولونيل بيلي، عام ١٨٧٣ لم يعترض المقيم السياسي على الزيارة التي قام بها الشيخ عيسى لحامية البحرين في الزبارة، وهي حركة تستهدف مواجهة نشاط العثمانيين المتزايد في ذلك الجزء من الجزيرة العربية[٨٣].

---

77 ليس لبريطانيا قنصل في الخليج لان وظيفة القنصل تجارية ومصالحها في الخليج تقتضي ان يكون لها ممثلون سياسيون، ففي بوشهر يوجد وكيل سياسي اول يرجع اليه الوكلاء والموظفون السياسيون في الكويت والبحرين ولنجه وغيرها من الجزر والاساكل، اما مرجع الوكيل السياسي في بوشهر فهو حكومة الهند، وبما ان البحرين فيها الكثير من الهنود فقد اطلقوا على الوكيل السياسي فيها لقباً هندياً فهو يدعى (بليوس) والمقيم ممثل بريطانيا في الخليج وكان يتبع وزارة المستعمرات حتى عام ١٩٤٩، حيث صار بعد ذلك يتبع وزارة الخارجية البريطانية ويعامل كأنه سفير لبلاده وكان مقره في بوشهر ثم انتقل الى البحرين عام ١٩٤٦.

78 مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦١، ص ١٤.

79 . ينظر ملحق رقم (١).

80 مصطفى مراد الدباغ، المصدر السابق، ص ١٥.

81 محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

82 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٢٣٦.

83 جيمس بلجريق، البحرين، ترحب بكم، مطابع وزارة الصناعة، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٤٨.

استاءت بريطانيا حينما بدأ العثمانيون (الذين يسيطرون على قطر حيث اصبحت تابعة لهم بعد حملة الاحساء) يبسطون سلطانهم على الساحل القطري وبلغ التوتر اوجه حينما باشر العثمانيون ببناء قلعة عسكرية في ميناء الزبارة المواجهة للبحرين والذين عدوه خطوة على طريق تهديد البحرين[٨٤]. فأوعزت الى الشيخ عيسى للاحتجاج على هذا العمل بأعتبارها (تقع ضمن املاكه)، وفي ذات الوقت انذرت بريطانيا اسطنبول بالتدخل لحماية البحرين فتوقف العمل في القلعة[٨٥]. في حين سعى العثمانيون على تحريض قبيلة بني هاجر بزعامة الشيخ ناصر بن مبارك آل خليفة (وهو كما مر سابقاً من المنشقين عن آل خليفة) على غزو البحرين انطلاقاً من قطر عام ١٨٧٤. ولكن المحاولات البحرية البريطانية احبطت محاولتهم وعلى اثرها تدخل شيخ البحرين مباشرة بتعزيزات مسلحة لمدينة الزبارة ولقبيلة النعيم التي عدّها احدى رعاياه وفق توجيه المقيم البريطاني في الخليج العربي[٨٦].

وفي ١٥ تشرين الثاني عام ١٨٧٥ تمكن ناصر بن مبارك بمعاونة قاسم بن ثاني من الاستيلاء على ميناء الزبارة، وعلى الفور طلبت حكومة الهند من الكولونيل وليم روس (Ross) بأن يقوم بالسفينة تيزر Teazar[87]. لرد ذلك الهجوم واعطته الصلاحية التامة للمحافظة على المهادنة البحرية في الخليج، وقد اشترك الشيخ عيسى بن علي مع الكولونيل روس في ذلك الهجوم مبيناً انه اذا تم لاعدائه (قاسم بن ثاني وناصر بن مبارك) الاستيلاء على الزبارة فسوف تصبح البحرين معرضة لهجمات مفاجئة، واكثر من ذلك فأن فشله في مساعدة قبائل النعيم سوف تجعل منهم بمثابة اعداء له[٨٨].

ووصفت العلاقات خلال عامي (١٨٧٦ – ١٨٧٧) بحالة من التوتر الشديد اثر انقسام قبيلة بن هاجر الى قسمين احدهما مع زعيمها الشيخ ناصر بن مبارك المطالب في حقوقه واملاكه في البحرين والاخرى مع قبائل النعيم المقيمة في الزبارة الموالية للبحرين[٨٩].

---

84 رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٦٨.

85 جمال زكريا قاسم، دراسة تاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، الكويت، ١٩٧٤، ص ٢٢٨.

86 J.B. Kellye op. cit, p. 761-762

87 هناء عبد الواحد عبد الرضا الاسدي، البحرية البريطانية ودورها في احداث الخليج العربي ١٨٥٨-١٩٠٧ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص٨٥.

88 جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٣١.

89 عصام عبد الغفور النعيمي، العلاقات السياسية القطرية – البحرينية ١٨٦٨-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا بغداد، ٢٠٠٢، ص٧٠.

وبحلول العام ١٨٧٨ زاد الامر سوءاً لكلا المشيختين العربيتين وتفاقم الصراع حول الزبارة وسقطت على يد الشيخ قاسم آل ثاني وبمعاونة الشيخ ناصر بن مبارك ، استطاع شيخ قطر من تجهيز حملة عسكرية اوقعت بقوات النعيم في الزبارة خسارة فادحة بعد حصار دام خمسة عشر يوماً عرفت بأسم ((حصار الزبارة)) و ((شد القلعة))[٩٠].

وحول الموضوع نفسه تلقى المقيم البريطاني معلومات من ديكن (Dicken) قائد سفينة العرب (Al-Arab) الراسية في البحرين اثر وصوله الى المنطقة الاخيرة على متن السفينة تيزر (Teazar)[٩١]. والتي تفيد بأن هناك هجوماً يعده شيخ قطر مع ناصر بن مبارك لاحتلال الزبارة في الساحل المواجه للبحرين في ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٨ وعلى اثر ذلك توجه المقيم البريطاني على متن السفينة يتزر بقيادة الكابتن ودهاوس (Wodehouse) الى الزبارة بمهمة تقصي الحقائق حتى وجد ان شيخ قطر وناصر بن مبارك يعدان العدة للهجوم على قبائل بني مرة، وقد حذر المقيم البريطاني الاثنين معاً من مغبة أي هجوم تتعرض له البحرين[٩٢].

كان موقف شيخ البحرين خلال هذه الهجمات التي شنها الشيخ قاسم على رعاياه في الزبارة وبتوجيه من المقيم البريطاني بالكف عن التدخل في شؤون قطر الداخلية، الا ان السلطات البريطانية كانت ترمي من ذلك عدم الاصطدام المباشر مع العثمانيين من خلال الشيخ وصلته بقبائل النعيم في الزبارة[٩٣].

واصدرت حكومة الهند تعليماتها الى المقيم البريطاني روس في ٢٢ تشرين الثاني بالتوجه الى البصرة على متن السفينة الحربية فلتشر لمناقشة موضوع الزبارة والفعاليات البحرية في المنطقة مع الوالي العثماني الموجود هناك، وجاءت نتيجة المفاوضات بأن والي البصرة اصدر امراً لوالي القطيف العثماني بأن يطلع الحكومة العثمانية على ما يدور من احداث في المنطقة[٩٤] او ان يرسل السفينة العثمانية الاسكندرية للتوجه الى الزبارة لحسم النزاع القائم، وان يحذر شيخ قطر من القيام بأي فعاليات بحرية[٩٥] وتمكنت الاسكندرية بالفعل من ايقاف الاضطرابات الناجمة بعد ان

---

[90] لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٦٨.

[91] المصدر السابق، ص ١٢٤٢.

[92] هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٨٩.

[93] **I.O.R.R./15/2/26. Confidential, from captain F. Bprideauxpolitical agent Baha\rain, to the *political* Resident in the Arab Gulf, Bushire, No. 208. N.D.P. 57.**

[94] هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٧٢.

[95] **J.B. Kellye *op. cit*, p. 292**

رتبت هدنة بين شيخ قطر وقبائل النعيم في الزبارة بعدم الاعتداء على البحرين وقد استسلم بنو نعيم بشروط غير منصفة ولم تعد الزبارة مكاناً اهلاً بالسكان[٩٦].

ان قائد السفينة العثمانية (اسكندرية) استطاع عقد صلح بينهم وبين الشيخ قاسم، فقد انتقل معظمهم في البداية الى الدوحة، اقترح روس ان خير وسيلة لحماية امن وسلام الزبارة ان تكون تحت الحكم العثماني، ووافق الشيخ عيسى على ذلك لكن هذا الاقتراح لم ينفذ[٩٧].

وبقيت الزبارة غير مأهولة بالسكان حتى عام ١٨٨٨ عندما ذكر ان العثمانيين ينوون اعادة بناء الزبارة[٩٨]، وخشي روس (Ross) ان يكلفوا وكيلهم ناصر بن مبارك بذلك، فأصدرت حكومة الهند تعليماتها للمقيم العام بأن يبلغ هذا الرجل والشيخ قاسم بأن بريطانيا لن تسمح باستقرارهم في الزبارة[٩٩].

حدثت خلافات عديدة بين قاسم بن ثاني والعثمانيين ومحاولاته في التخلص منهم بالانحياز الى بريطانيا والتقرب منها، بعد ان عانى من ضغط العثمانيين المتزايد عليه[١٠٠].

انعكست تطورات الاحداث بين الشيخ قاسم وبريطانيا على العلاقات بين البحرين وقطر، لآن بريطانيا انكرت في عام ١٨٩٥ الاعتراف بقطر عثمانية واضافت ان وجود حامية عثمانية في المنطقة يشكل خطراً على امن البحرين وقد برهنت حوادث الزبارة عام ١٨٩٥ بما لا يدع مجالاً للشك عن ضعف العثمانيين[١٠١]، حيث وردت الى المقيم البريطاني اخبار تفيد بوقوع تفكك في البحرين ويتلخص الامر في ان احد اخوة الشيخ عيسى اعتدى على احد شيوخ قبيلة البو علي وقد شكى (سلطان بن سلامة) رئيس تلك القبيلة الى الشيخ عيسى[١٠٢]، ولكن يبدو ان الشيخ تراخى في ترضيته ترضية كافية، فقرر هو وقومه الهجرة من البحرين الى قطر، وعندما استقر في الزبارة اعد خطة لغزو البحرين ملتمساً العون من الشيخ قاسم. وساندت الدولة

---

96 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٢٤٠.
97 المصدر نفسه، ص ١٢٤٣.
98 **The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. 111` (1883-1890), archive edition. 1986, p.9.**
99 عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٠.
100 ـ للاطلاع عن هذه الخلافات ينظر:- جمال زكريا قاسم الخليج ١٨٤٠-١٩١٤، المصدر السابق، ص ٢٣٩.
101 عبد العزيز المنصور وفتوح الخترش، نشوء قطر وتطورها (دراسة تاريخية)، ط١ منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٤.
102 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

العثمانية الامر وطلبت من الشيخ قاسم[١٠٣] ان يسمح لهم بالاقامة في الزبارة كما سمحت السلطات العثمانية لهذه القبيلة برفع العلم العثماني على سفنهم العاملة في صيد اللؤلؤ[١٠٤]، كما اشتكى الشيخ عيسى للانكليز وطالب بالزيارة على انها من الممتلكات التابعة للبحرين، احتجت الحكومة البريطانية لدى الباب العالي على كرم الضيافة التي تمنحها الدولة للقراصنة (أي آل بو علي)، وفي رد الدولة العثمانية على ذلك الاحتجاج اقترحت ان تحسم الامور مع الشيخ قاسم، فقام المقيم البريطاني ويلسن بزيارة قاسم وطلب منه تسليم البو علي للبحرين ولكنه رفض ذلك الطلب[١٠٥] وطالب جورج هاملتون وزير الدولة لشؤون الهند بضرورة استخدام القوة لدحض الادعاءات العثمانية على كل من البحرين وقطر والقطيف ولذلك اصدر الاوامر للاسطول البريطاني بمهاجمة سفن البو علي الراسية في ميناء الزبارة[١٠٦]. وفعلاً قامت السفينتان البريطانيتان سفنكس Sphinx والبيجون Piegon بضرب ميناء الزبارة وتحطيم دفاعاته والقت القبض على (١٩٣) قارباً تابعاً لقبيلة البو علي بما فيه من رجال اقتادوهم اسرى الى البحرين. كان هذا العمل هو الرد الحاسم على فشل محادثات جورج هاملتون مع الشيخ قاسم آل ثاني[١٠٧]، الذي اعطى الاوامر للمقيم البريطاني ويلسن بضرورة استخدام القوة ضد الخطر العثماني المهدد للبحرين مع الشيخ قاسم حول ضرورة تسليم قوارب البو علي بأعتبارهم خارجين على سلطة شيخ البحرين وانهم رجال بحر، غير ان قاسم رفض طلب هاملتون رفضاً قاطعاً[١٠٨].

وجاء رد الفعل العثماني للتحدي البريطاني على شكل رسالة بعث بها متصرف الاحساء الى المقيم البريطاني في الخليج يتهمه فيها بخرق السلام على ساحل نجد بأستيلائه على القوارب، وينذره بأن اهل قطر مصممون على مهاجمة البحرين وانه قد بذل جهده لمنعهم لكنه لا يستطيع الاستمرار طويلاً، ثم طلب رد القوارب التي تم الاستيلاء عليها من قبل بريطانيا، ونصح بنقل رعايا بريطانيا من البحرين خلال مدة سبعة عشر يوماً ابتداء من التاسع عشر من اب[١٠٩]. وعلى اثر ذلك تحركت بعض السفن البريطانية في السادس من ايلول ١٨٩٥ بحجة انقاذ البحرين من الغزو الذي

---

[103] **Britonc cooper Busch, Brition and the Persian Gulf 1894-1914, University of Califlifornia press, 1967, p. 27.**

[104] عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٧.

[105] محمود حسن الصراف، تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٠٥.

[106] جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

[107] محمد غرابي نخله، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

[108] لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٠.

[109] المصدر نفسه، ص ١٣٩٢.

يهددها[١١٠]، وفتحت السفينتان سفنكس والبيجون نيرانها على القوات الراسية في ميناء الزبارة، فدمرت اربعة واربعين قارباً في مدة قصيرة[١١١]، وتمكنت القوات التجرية البريطانية من تدمير ميناء الزبارة، واختفى العلم العثماني ومعه العثمانيون، وحاول قاسم القاء تبعة ما حدث ليبرّىء نفسه على متصرف الاحساء، لانه قام بأصدار الاوامر وليس للشيخ القدرة على الرفض[١١٢]. وبالتالي قبل الشيخ قاسم الشروط المبدئية التي املاها القائد بيلي والتي شملت ارتحال قبيلة البو علي من الزبارة، وان يصرف الشيخ قاسم حشود البدو التي اجتمعت حوله، ونقل ما يزيد عن ١٢٠ سفينة الى البحرين، وفرض ضريبة تعويضية (٣٠ر٠٠٠) روبية عن الاضرار التي لحقت بالرعايا البريطانيين[١١٣]، وعندما رفض الشيخ قاسم دفع الغرامة قامت بريطانيا بمصادرة جميع سفن القطريين التي كانوا قد استولوا عليها[١١٤]. ان تدمير الزبارة كان بمثابة نوع من الاخلاص للشيخ عيسى الذي بعث الى المقيم يخبره بأنه لولا تحطيم ذلك الميناء لأضحى فريسة لمؤامرة كبيرة دبرها له الكثيرون، على رأسهم قاسم بن ثاني وسلطان بن سلامة والبو علي وابدى الشيخ عيسى امتنانه الكبير لبريطانيا التي حمته من هذا الهجوم الإثم[١١٥]، الحقيقة ان بريطانيا لم تقم بذلك العمل من اجل شيخ البحرين، ولكن خوفاً من ان يشكل هذا الموضوع تهديداً واضحاً لمصالحها في المنطقة. وبهذه الصورة اخذت العلاقات بين البحرين وقطر تأخذ مساراً اخر وطويت مسألة الزبارة في هذه المرحلة[١١٦].

---

110 F.O. 78/3 110 from col. I.H. peely commander and senior iraval officer to col. F.A. Wilson 7th, sep, 1895.

111 محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

112 محمود حسن الصراف، المصدر السابق، ص ١٠٦.

113 Busch, op. cit., p. 136

114 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٢.

115 جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

116 عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٩.

المبحث الثاني

التدخل البريطاني في البحرين واحكام السيطرة عليها

اولاً:- معاهدة ١٨٨٠:

كان اول ما فعله الشيخ عيسى عقده معاهدة مع بريطانيا في الثاني والعشرين من ايلول عام ١٨٨٠، وتحديداً بعد عشر سنوات من حكم الشيخ عيسى للبحرين[١١٧]، فكان عقدها بداية لسلسلة من الاتفاقيات ضمنت لبريطانيا سيطرتها ونفوذها وعززت مصالحها، وحددت العلاقة السياسية بين بريطانيا والبحرين بوجه عام[١١٨].

ولما كان مركز المقيم العام البريطاني في الخليج العربي قد اصبح من الاهمية بحيث تتولاه شخصيات كبيرة منذ عهد الكولونيل بيلي[١١٩]. استطاع الكولونيل روس Ross من صياغة بنود هذه المعاهدة[١٢٠]. كما ان بريطانيا الزمت شيوخ الخليج العربي بمجموعة التزامات حيث الزمتهم بعدم الدخول في اية اتفاقيات او مراسلة اية دولة اخرى عدا بريطانيا او الموافقة على اقامة وكيل لحكومة اخرى داخل اراضيهم، وليس لهم ان يتنازلوا او يرهنوا او يبيعوا او يسمحوا بأحتلال أي جزء من اراضيهم سوى للحكومة البريطانية، وبالمقابل تعهدت الحكومة بالدفاع عنهم وتمثيلهم في علاقاتهم الخارجية، وقد وصفت هذه المعاهدات بأنها (مانعة ابدية) فهي مانعة لانها تتضمن مادة تمنع الشيخ الموقع على المعاهدات من ان يتخلى او يؤخر او يرهن قسماً من اراضيه الا بأذن بريطانيا الدولة الوصية التي تقدم مقابل ذلك حمايتها وهي ابدية طالما ان انتهاءها ليس مقيداً بوقت معين[١٢١].

ويذكر رجب حراز، ان هذه المعاهدة عقدت بعدما تجددت عام ١٨٧٨ محاولات العثمانيين للسيطرة على جزر البحرين، ويرى روس (Ross) ان خير وسيلة لمنع العثمانيين من ضم جزر البحرين هو وضع هذه الجزر رسمياً تحت حماية بريطانيا[١٢٢]. وقد جاءت هذه الاتفاقية على صورة تعهد من جانب واحد وقعها الشيخ عيسى[١٢٣]. ووضعت هذه المعاهدة البحرين تحت الحماية ومنحت بريطانيا جميع الحقوق والظروف المناسبة للسيطرة، وقد جاء في المعاهدة الموقعة عام ١٨٨٠ (انا

---

117 امين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٣، ص ٤٧١.

118 السير ارنولد ويلسون، الخليج العربي، مجمل تاريخي، منذ اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين، تعريب عبد القادر يوسف، مؤسسة مرزوق الصحفية، الكويت، د.ت، ص ٣٩٧.

119 صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٣٩٧.

120 الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

121 غانم محمد صالح وخليل فضيل الكبيسي، الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٤، ص٥٣.

122 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.

123 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين الزم نفسي ومن يخلفني في حكومة البحرين)[١٢٤]. بما يلي: ١. ان لا يدخل في اية مفاوضات او يعقد اتفاقيات من أي نوع دون موافقة الحكومة البريطانية. ٢. ان لا يمنح اية دولة امتيازاً بتأسيس قنصليات او انشاء مستودعات لوقود السفن في ممتلكاته بدون الحصول على موافقة بريطانيا[١٢٥].

ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على العلاقات الموجودة بين الحكومة البريطانية والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها[١٢٦]. ويجوز لحكومة البحرين الاتصال المباشر مع جيرانها بشأنها، وهكذا تحكمت بريطانيا في علاقات البحرين الخارجية بعد ان كانت المتصرفة في شؤونها الداخلية بحكم معاهدة ١٨٦١[١٢٧]. وتسمى اتفاقية ١٨٨٠ التي صدقت عليها الحكومة البريطانية في عام ١٨٨١والتي وضعت البحرين رسمياً وعملياً تحت الحماية البريطانية (بالاتفاقية الانفرادية الاولى) تميزاً لها عن الاتفاقية الانفرادية الاخيرة التي ابرمت مع البحرين في ١٣ اذار عام ١٨٩٢[١٢٨]. وفي عام ١٨٨٢ ادخلت بريطانيا على هذه التعهدات التزامات جديدة وهي:

١. عدم جواز التراسل بين حكومة البحرين وبين حكومات اخرى دون علم بريطانيا.
٢. عدم جواز بيع او رهن او السماح بأحتلال جزء من اراضي البحرين لأية دولة اخرى عدا بريطانيا. وهكذا اصبحت بريطانيا صاحبة التصرف في شؤون البحرين الداخلية بحكم الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي نصت عليها معاهدة سنة ١٨٦١ ثم اشرفت على سياستها الخارجية بشكل رسمي بمقتضى اتفاقيتي عام ١٨٨٠ وعام ١٨٨٢[١٢٩].

ثانياً:- معاهدة عام ١٨٩٢

على الرغم من ان معاهدة ١٨٨٠ لم تؤثر على الاتصالات الاخرى المعتادة مع الدول المجاورة في الامور الثانوية، فأن هذه المعاهدة كانت مقدمة لعقد معاهدة اخرى[١٣٠]. جاءت بعد اشتداد التنافس الدولي في الخليج فقد اعتقد المقيم البريطاني

---

124 عادل رضا، المصدر السابق، ص ٣٨.
125 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٩.
126 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
127 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.
128 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.
129 صلاح العقاد. الاستعمار...، المصدر السابق، ص ١٣٣.
130 الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

انذاك (أي، سي، تالبوت) ان نصوص اتفاقية ١٨٨١ غير كافية لحماية المصالح البريطانية[131].

وفي يوم الثالث عشر من اذار سنة ١٨٩٢ تم توقيع المعاهدة التي نصت على ما يأتي[132]:-

((نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة نتعهد رسمياً امام الكولونيل أي سي تالبوت الموظف السياسي البريطاني في الخليج بأسمنا واسم ورثائنا من بعدنا بأتمام الشروط الاتية:

١. ان لا ندخل مراسلة او اتفاقيات مع اية دولة كانت عدا بريطانيا.
٢. لا نسمح بأية صورة من الصنور لاي مندوب من مندوبي الدول الاجنبية بالبقاء او تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا.
٣. نتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية، بأن لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع اية قطعة من اراضي بلادنا الى اية دولة ولا نسمح قط بأية صورة كانت لأي اجنبي ان يمتلك قطعة ارض من بلادنا))[133].

وعينت بريطانيا بعد توقيع هذا الاتفاق معتمداً سياسياً لها لمراقبة سير الامور في الجزيرة واتخذ من المنامة مقراً له ورفع العلم البريطاني عليها رسمياً[134].

حصلت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقيات على مركز مهم قياساً لبقية الدول فقد وضعت البحرين تحت الحماية البريطانية في توجيه العلاقات الخارجية رغم عدم شرعية هذه الاتفاقيات من وجهة نظر القانون الدولي[135]، سواء من حيث الاكراه على توقيعها او من حيث الالتزام بها من طرف واحد، فالشيوخ هم الذين يتعهدون ويلتزمون تجاه الطرف الاستعماري، الذي لا يلتزم بشيء او من حيث مدة الاتفاقية غير المحدودة بوقت[136].

بعد ذلك بعثت الحكومة البريطانية بمذكرتين الى الدولة العثمانية في ١٢ و ٢٢ اب عام ١٨٩٥ تنفي فيهما ما تدعيه من احتفاظها بحق السيادة في البحرين[137] على

---

131 ابراهيم شريف، الشرق الاوسط، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بغداد، ١٩٦٥، ص ٥٠.

132 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.

133 ويلسون، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

134 امين محمد سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، د.ت، ص ٦٨.

135 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص ٩٢.

136 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.

137 ويلسون ، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

اعتبار انها باتت تحت الحماية البريطانية واستعدادها لأتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لحمايتها[١٣٨].

عززت بريطانيا وجودها بالبحرين بتحالفي عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٢، وقد عرف اولهما بأسم المعاهدة المانحة الاولى اما الثانية فعرفت بأسم المعاهدة المانحة النهائية[١٣٩]. ولو دققنا النظر في هذه المعاهدات التي تعتبر ناظمة للحماية لو جدنا انها قد تجاوزت فعلاً ما تنص عليه معاهدات الحماية التقليدية بين الدول، ذلك ان شيوخ البحرين لم يتنازلوا فقط عن بعض سلطاتهم بالنسبة لتوجيه العلاقات الخارجية وانما تعدوا ذلك فتخلوا عن جانب كبير من سلطاتهم وصلاحياتهم الخاصة في السيادة الداخلية[١٤٠].

ثالثاً:- تحريم تجارة الاسلحة

لم تكن في البحرين اية تقيدات داخلية على تحريم الاتجار بالاسلحة والذخيرة، كانت اعمال الاتجار وتهريب الاسلحة تتم بدراية وعلم من قبل الشيخ عيسى، حيث كان احد ابنائه، مستفيداً من هذه التجارة[١٤١].

وفي عام ١٨٩٥ هدد الشيخ قاسم بن ثاني واعوانه بالهجوم على البحرين من البر ولم يكن في الامارة الا مئة بندقية، مما جعل الحاكم يشعر بضعف بلاده، وفي ٢١ كانون الثاني ١٨٩٦ اصدر الشيخ اعلاناً بمنع استيراد الاسلحة النارية الى البحرين وان المخالف سيتعرض الى العقوبة، الا انه سرعان ما منح اعفاءً خاصاً او احتكاراً لصالح وزيره عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وكان هذا الامتياز لمدى حياة المستفيد ولكن بشرط ان لا تباع الاسلحة للمواطنين في البحرين وقطر والساحل العربي ما عدا ساحل عمان[١٤٢]. اما الشرط الاساسي فكان القصد منه تأمين تزويد الشيخ بالاسلحة، وذلك بأن يتعهد صاحب الامتياز بدفع ضريبة سنوية عبارة عن ٣٠ بندقية مارتيني و٦٠٠ طلقة نارية بالاضافة الى ضريبة كمركية، وقد نقل الوزير امتيازه بلا تأخير الى الاغا محمد رحيم والذي نقل بدوره الامتياز كلية على اساس شروط معينة لاقتسام الربح مع الشركة الفارسية فراسيس وتيمز وشركائهم ذات السمعة المشبوهة والتي قدرت ارباحها من تجارة الاسلحة في الخليج منتصف ١٨٩٧، بمبلغ لا يقل عن

---

138 الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٤.

139 احمد العناني، المعالم الاساسية لتاريخ الخليج وبحوث اخرى، بحوث خليجية، ط١، مؤسسة الشرق العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٤، ص٧٠.

140 معهد البحوث والدراسات ، المصدر السابق، ص ١٣٠.

141 The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. vi 1905-1911, p.71.

142 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ٣٧٢٣.

٠٠٠ر٤٠ جنيه[١٤٣]. وكانت هذه الشركة قد انشأت اول وكالة لها في الخليج في بو شهر عام ١٨٨٧. وفي عام ١٨٩٥ افتتحت الشركة وكالة في البحرين تحت ادارة الاغا محمد رحيم[١٤٤]. وفي شباك ١٨٩٨ زار الرائد ميد Meade المقيم السياسي في بو شهر البحرين وفي ٣٠ نيسان من نفس العام عقد الشيخ عيسى معاهدة ثالثة مع بريطانيا[١٤٥]. نصت على تحريم استيراد وتصدير الاسلحة من البحرين واليها، كما سمح للسفن الفارسية والبريطانية بتفتيش السفن المشتغلة بتلك التجارة في مياه البحرين الاقليمية[١٤٦].

رابعاً:- التمثيل السياسي البريطاني في البحرين:

وضعت الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن التاسع عشر وكيلاً لها في البحرين تابعاً لبو شهر وتوثقت تبعية المقيم لبو شهر بعد ١٨٤٢[١٤٧]. وفي سنة ١٨٩٩ ساد شعور بأن الوقت قد حان لابدال الرجل البحريني الذي يمثل الحكومة البريطانية في البحرين بمسؤول بريطاني وكان الوكيل البريطاني في عام ١٨٩٩ تاجراً من اهل البحرين اسمه (اغا محمد رحيم) وكانت طباعه مختلفة عن طباع شيخ البحرين ولم يكن للشيخ أي نفوذ عليه[١٤٨]. وقد ازدادت اهمية البحرين في نهاية القرن التاسع عشر عندما اشتد التنافس بين روسيا والمانيا والدولة العثمانية وبريطانيا للسيطرة على الخليج[١٤٩]، فركزت بريطانيا اهتماماً كبيراً على البحرين كنقطة انطلاق لسياستها في الامارات بعد ذلك، وكان اول عمل قامت به لتعزيز هذه السياسة هو انشاء وكالة سياسة (Political Agency)[١٥٠]. فتم تعيين موظف بريطاني بصفة مؤقتة وبعد نهاية عام ١٩٠٠، اصبحت الوظيفة دائمية وعين ج.س جاسكين (J.C.Gaskin) كمساعد وكيل سياسي في البحرين وبنيت دار الوكيل في المنامة خلال ١٩٠١ –

---

143 المصدر نفسه، ص٣٧٢٤.

144 المصدر نفسه.

145 اصدر الشيخ عيسى مرسوماً اعلن فيه خطر الاتجار في الاسلحة واعطاء الحق للسلطات الرسمية في تفتيش السفن المشتبه بها كذلك منح حق تفتيش السفن البحرينية في المياه الهندية والفارسية، ينظر/:- علي ابا حسين، المصدر السابق، ص ٢٩.

146 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٧، انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

147 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٥-١٥٦.

148 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٤٠١.

149 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

150 محمد كريم ابراهيم وطالب جاسم محمد، الوثائق البريطانية المتعلقة بالبحرين، مجلة الخليج العربي، العدد الرابع، البصرة، ١٩٨٨، ص ١٠٦.

١٩٠٢(٤٤) [151]. وبعد اربع سنوات ابدل جاسكين بالكابتن ف.ب.بريدوكس (F.B.Brideaux) والذي خول فيما بعد بالفصل في قضايا الاجانب [152].

وفي عام ١٩٠١ زودت بريطانيا وكيلها السياسي في البحرين بصلاحيات واسعة وعينت مستشاراً بريطانياً الى جانب شيخ البحرين في المنامة واستولت عام ١٩٠٥ على ميناء الزبارة [153]، ثم جعلت لنفسها الحق في استغلال ثروة البحرين بمقتضى اتفاقيتين عقدتهما مع شيخ البحرين الاولى عام ١٩١١ بشأن استغلال مصائد اللؤلؤ والاسفنج [154]، وفي اواخر عام ١٩١٢ منح ارضاً لتنشأ عليها محطة تلغراف ولاسلكي [155]. والثانية في تشرين الاول عام ١٩١٤ تعهد الشيخ عيسى بأ لا يسمح بمنح امتيازات البترول واستغلال حقول البترول دون موافقة الحكومة البريطانية [156].

خامساً:- التشريع للأجانب:

اخذ ازدهار اللؤلؤ الذي شهدته البحرين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي رافق الازدهار السياسي في الخليج يجتذب الى البحرين اعداداً كبيرة من العمال والمستثمرين والتجار الاجانب فسبب هذا التواجد الكبير للاجانب، مشكلة قضائية جديدة تتعلق بكيفية تعامل الهيئات الرسمية في البحرين مع الرعايا غير البحرينيين، ولم تكن هذه المشكلة مطروحة رسمياً قبل عام ١٨٠٤ وذلك ان العرف قبل هذا التاريخ، اعطى البريطانيين حق فض المشاكل بين التجار الاوربيين الذين عملوا في البحرين، واعطى حاكم او حكام البحرين تدبير شؤون بقية السكان [157]، ان التشريع على الاجانب استرعى اهتمام الانكليز حين جرى حادث مع ابن اخ الحاكم الشيخ علي في ايلول ١٩٠٤ [158].

ففي هذا العام وقعت حادثة ضرب خلالها موظف الماني يعمل لدى شركة ونكهاوس الالمانية، وكان الشيخ علي هو المتهم بهذه الحادثة [159]، كما كان الشيخ علي

---

151 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٧.

152 محمد كريم ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٠٦.

153 ان الزبارة كانت تشكل مصدر قلق بالغ للسلطات البريطانية، حيث انها كانت مركز تهديد دائم للبحرين بتشجيع من العثمانيين، ولذلك قررت بريطانيا عام ١٩٠٥ التخلص من خطرها فاستولت عليها، واصبحت بذلك تهدد الوجود العثماني في قطر بالاضافة الى حمايتها للبحرين من الخطر الذي طالما هددها من هذا الموقع ينظر:- فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥٤.

154 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٧.

155 وليمز، المصدر السابق، ص ٢٢١.

156 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

157 فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ١٣٥.

158 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.

159 امين الريحاني، ملوك العرب...، المصدر السابق، ص ٢٨١.

متهماً في حادث جرح فارسيين، واشتكى موظف ونكهاوس الالماني الى قنصل دولته في بو شهر مطالباً بالتعويض، كما اشتكى الفارسيان الى الشاه[١٦٠]، فرفعت الدعوى الى الوكيل السياسي البريطاني والحكومة الالمانية وخلال هذه الاحداث جاء بريدوكس ليحل محل جاسكين وها الاخير كان قد طلب من الشيخ عيسى جلد المتهمين من رجال الشيخ علي وان يدفع تعويضاً الى الموظف الالماني مقداره ١٠٠٠ روبية[١٦١]، وعندما جاء بريدوكس اكد المطالب السابقة حيث لم تكن لديه خيارات اخرى. هذه الامور كلها قد اقلقت السلطات البريطانية في كل من منطقة الخليج ولندن، فأستغل السير برسي كوكس[١٦٢]، الظرف وحضر الى البحرين مع بوارجه[١٦٣]. ثم عرض الوكيل لائحة بما تطلبه الحكومة البريطانية جراء ضرب الالماني. وتم حرق السفن البحرينية الحربية[١٦٤]، ونفي الشيخ علي الى بومباي لمدة خمس سنوات، وتم الغاء اعمال السخرة على الاجانب واعطاء المسؤولين البريطانيين حق الاشراف على شؤون الجاليات الاجنبية ووضعت هذه الاتفاقية لعام ١٩٠٤ موضع التنفيذ فوراً وقبل اعتراف الحاكم بها رسمياً[١٦٥].

سادساً:- تنظيم العوائد الكمركية في البحرين

اسست اول ادارة كمارك في البحرين سنة ١٨٦٠ وظلت تحت سيطرة الشيخ عيسى المباشرة حتى نة ١٨٨٨[١٦٦] حينما وكل امر جمع العوائد للمتعهدين المحليين وكان معظمهم من التجار الهنود. وكانت تجارة البحرين انذاك تزدهر بفضل المجهودات البريطانية[١٦٧].

ويبدو ان الشيخ عيسى بن علي ارتاح لهذا النظام حيث انه صار يضمن له تحصيل المبلغ المطلوب نقداً، غير ان هذا النظام والذي انتشر في بلدان اخرى من الولايات العثمانية كان له اسوأ الاثر على السكان لانه يطلق يد جماعة من المستغلين في ممتلكات الاهالي.

---

160 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.

161 Busch, op. cit., pp.148-149.

162 برسي زكريا كوكس، ولد في العشرين من تشرين الثاني ١٨٦٤ في مدينة هيرونكيت Herongate احدى مدن مقاطعة اسكس Essex الواقعة جنوب شرق انكلترا... تخرج من الاكاديمية العسكرية الملكية في شباط ١٨٨٤... رافق كوكس الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤ بوصفه الضابط السياسي الاول وكان له دور كبير في ترشيح فيصل ملكاً على العراق للمزيد عنه ينظر:- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٦-٢٧.

163 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.

164 امين الريحاني، ملوك العرب ، المصدر السابق، ص ٥٨٢.

165 فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ١٣٥.

166 ويلسون ، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

167 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٧.

وارادت بريطانيا تغيير هذا النظام غير ان الشيخ عيسى تمسك بنظام الالتزام[١٦٨]. وحاولت بريطانيا عام ١٩٠١ ادخال ما تسميه باصلاحات في ادارة الكمارك في البحرين وذلك في سبيل توطيد سلطة حكومة الهند البريطانية عليها من خلال تعيين مدير للكمارك بريطاني او هندي لان مثل هذا التعيين يؤكد للعثمانيين السلطة البريطانية على البحرين[١٦٩]. وظلت مسألة الضرائب في البحرين كما هي، حتى جولة اللورد كيرزن في الخليج العربي عام ١٩٠٣، والتي اكد له فيها الشيخ عيسى بأن مسألة الضرائب مسألة خاصة[١٧٠].

حاول المقيم البريطاني في اب ١٩٠٦ اقناع حاكم البحرين بأعطاء حق جمع الضرائب الكمركية لحكومة الهند مقابل مبلغ محدد وقد رفض الشيخ ذلك[١٧١]. وفي عام ١٩٠٨ انتدبت بريطانيا المسز بوور Bower من قسم الكمارك بالهند لتنظيم كمارك البحرين، وكانت تهدف من ذلك الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شؤونها الداخلية بأدخال ابر عدد ممكن من الموظفين الاجانب كالهنود وغيرهم في الادارة والمحاكم والكمارك[١٧٢]. وقد ظلت الشؤون الكمركية في ايدي الهنود وكان يساعدهم ممثل شخصي لحاكم البحرين ولا يكسب شيخ البحرين اكثر من مائة الف روبية من عائدات الكمارك وهو راض بهذا المبلغ ويعتقد بأن سبب قلة الوارد الكمركي يرجع الى الكساد في التجارة[١٧٣].

الخاتمة

البحث بين حقيقة التنافس الاوربي على الخليج العربي والذي كان متناوباً بين القوى الدولية الكبرى آنذاك بدأ من البرتغاليين والهولنديين ثم البريطانيين طيلة القرون الماضية، غير ان بريطانيا تمكنت بأساليب مختلفة وادعاءات واهية من ان تضع يدها على منطقة الخليج العربي، وتخضع اماراته الواحدة تلو الاخرى لسيطرتها وان تربطها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التي جعلت من المنطقة محمية بريطانية ومنها البحرين.

اولت بريطانيا البحرين اهتماماً خاصاً نظراً لما تتمتع به البحرين من موقع استراتيجي مهم حيث ان موقع البحرين كجزيرة جعلها بمثابة مركز الدائرة بالنسبة لبقية مناطق الخليج العربي، هذا فضلاً عن ما تمتلكه من ثروات دفعها لربط البحرين باتفاقيات اخضعتها للاحتلال والحماية البريطانية، كما ارغمت حكامها ومنهم الشيخ عيسى للامتثال الى السياسة البريطانية طيلة القرن التاسع عشر والعشرين، واثبتت وجودها من خلال انشاء المراكز والخطوط البريدية في جهات مختلفة من الامارة. وتمكنت ايضاً من احتكار الامتيازات الاساسية المتمثلة بامتيازات استخراج اللؤلؤ والاسفنج ومن ثم النفط الذي يعتبر اهم تلك الثروات التي استطاعت بريطانيا من ضمان احتكاره لصالحها.

---

168 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص ٨٣.

169 علي ابا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، البحرين، ١٩٩٦، ص٢٧.

170 علي ابا حسين، المصالح الاقتصادية البريطانية، المصدر السابق، ص ١٧.

171 المصدر نفسه، ص١٨.

172 علي ابا حسين، العلاقات التاريخية ....، المصدر السابق، ص ٢٨.

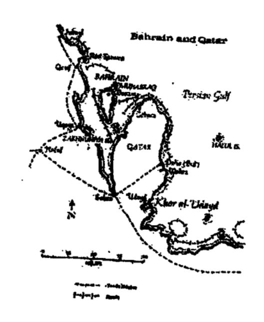
173 المصدر نفسه، ص٢٩

وقد استمر التفوق البريطاني في البحرين وازداد رسوخاً بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث اغلق باب التنافس الاوربي على الخليج العربي بعد اندحار الدول العثمانية والمانيا في الحرب، وللحفاظ على نفوذها المتميز في البحرين فأن بريطانيا اتجهت الى ايجاد حالة من الاستقرار في المنطقة فقامت بتسوية النزاعات الدائرة بين اقطار الخليج بشكل عام وبين البحرين وجيرانها بشكل خاص. كما وازدادت مكانة بريطانيا في البحرين بشكل كبير على الرغم من المعارضة الكبيرة في داخل البلاد بسبب الاجراءات التي حاول الوكلاء السياسيون البريطانيون من فرضها على الحاكم بقوة واجباره على تطبيقها وبالاكراه. واخيراً يمكن القول ان البحث خرج ببعض الاستنتاجات:–

ان بريطانيا تعمل ما في وسعها لحماية مصالحها سواء بالقوة ام باستخدام اللين والدبلوماسية وبما ان البحرين تحتل موقعاً ستراتيجياً مهماً جعلت بريطانيا منها قاعدة للسيطرة عليه ومن ثم على كل دول الخليج وتهديدها بالتدخل المستمر والمباشر اذا ما ارتكبت اخطاء قد تهدد السلم البحري، كما انها تحكمت في شؤون البحرين الخارجية والداخلية، وعملت على تنصيب الشيخ عيسى بالقوة وحاربت كل محاولات الاعتداء من جانب قطر، والتي كانت مقر المعارضة البحرينية بزعامة ناصر بن مبارك وبدعم من شيخ قطر قاسم بن ثاني، الا ان جميع هذه المحاولات احبطت بالقوة اما فيما يخص موقف بريطانيا القوي تجاه القوى الطامعة في البحرين والمتمثلة بالدولة العثمانية وفارس والمانيا، لم يكن هذا الموقف حرصاً منها على امن البحرين وسيادتها وانما لحفظ مصالحها واثبات وجودها كقوة لا مثيل لها في الخليج.

ملحق رقم (١)

خارطة توضح علاقة البحرين بالساحل القطري(*)



(*) Britonc cooper Busch, Britian and the perian Gulf 1894-1914, University of California press, 1967, p.134

المشروع الأمريكي في العراق
سقوط نظرية إسقاط الدول(*) "المسار والتحديات"

المدرس الدكتور
عزيز جبر شيال(**)

المقدمة

يتلخص المشروع الأمريكي في العراق بتحويل العراق الى نموذج للمنطقة: حكومة ديمقراطية علمانية وذات توجه نحو السوق الحرة، متعاطفة مع المصالح الأمريكية، وليست معادية صراحة لأسرائيل، وربما مكانا ممكنا لقواعد أمريكية طويلة الأجل[١].

ولأجل تنفيذ هذا المشروع قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم حملة أعلامية وسياسية واسعة النطاق متذرعة بأن العراق يهدد أمن المنطقة وربما العالم من خلال الترويج لمعلومات تفيد بأمتلاك العراق لأسلحة تدمير شامل على وشك أن يستخدمها ضد أهداف في المنطقة وخارجها، وقد كان الهدف من الحملة أيجاد تحالف دولي مساند يسهل عملية أسقاط الدولة العراقية والتي أطلق عليها فيما بعد عملية (تحرير العراق)، ولما لم تتمكن من أيجاد مثل هكذا تحالف أتخذت الدوائر السياسية والعسكرية الأمريكية قرارها بغزو العراق دون الألتفات الى المعارضة الدولية المعلنة من قبل دول مهمة في النظام الدولي ، وأخذت الحشود العسكرية تتوجه الى المنطقة وخارجها وعلى الأخص في القواعد الجوية المنتشرة في العالم وبدأت عملية الغزو في ١٩/آذار (مارس) /٢٠٠٣ واحتلت العاصمة بغداد في ٩نيسان (أبريل)/٢٠٠٥.

أن مرور ثلاث سنوات على الغزو الأمريكي للعراق وضعت المشروع الأمريكي أمام العديد من التساؤلات وفي المقدمة منها كيف سار المشروع الأمريكي وماهي أبرز تحدياته؟

ولأجل الأجابةعن هذا التساؤل سنحاول الأجابة عن الأسئلة الآتية:

(*)هذا العنوان استوحي من محاضرة للأستاذ البرت شتاهل من جامعة زيوريخ في الندوة الدولية الخامسة عشرة في طهران بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١.

(**) مدرس كلية العلوم السياسية ـ الجامعة المستنصرية

(١) قارن مع مركز الدراسات الستراتيجية والدولية-واشنطن-المضامين الجيوستراتيجية للحرب ضد الأرهاب-ترجمة ابراهيم عبد الرازق. ٢٠٠٢

١. ماهي طبيعة الأداء العسكري والسياسي الأمريكي بعد أحتلال العراق وماهي الأستراتيجية المعتمدة؟
٢. ماهي التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة الأمريكية لتحويل العراق الى دولة عصرية بعد أن اسقطت النظام السياسي وفككت مقومات الدولة العراقية؟
٣. ماهو مستقبل المصالح الأمريكية في العراق؟

أن الأجابة عن هذه الأسئلة ستأتي بشكل مترابط ومتداخل من خلال الفقرات الآتية وبالأستناد الى نظرية ((اسقاط الدول)):

الأداء العسكري والسياسي

لقد كشفت الحرب على العراق تناقضا ظاهريا مهما على صعيد الأداء العسكري والسياسي، اذ برهنت الولايات المتحدة بمالايقبل مجالا للشك بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأقوى في العالم في الجانب العسكري حيث تمكنت من غزو العراق والأطاحة بنظامه السياسي خلال أيام قليلة، وبذلك أعطت الأنطباع للعالم بأنها قادرة على تغيير الخارطة السياسية لأي بلد بغض النظر عما اذا كان هذا الفعل ينسجم مع القانون الدولي وروح العصر أم لا ولكنها كشفت في الوقت نفسه عن العجز في مواجهة حرب عصابات طويلة ، ويمكن توضيح هذه الفرضية من خلال مايأتي:

١. أن رسم العمليات الخارجية مثل عملية (تحرير العراق) ناجح في أحراز النصر على الجيوش النظامية مهما كان عددها أو تسليحها والذي يمكن أن نطلق عليه تسمية ستراتيجية (اسقاط الدول) ((FAILED STATES)) وهو مايسمى أيضا مبدأ رامسفيلد ((RUMSFELD)) DOCTRINE كجزء من مفهوم الحرب الحديثة، والذي يتلخص بالقيام بتنفيذ حملات جوية وصاروخية مكثفة لاتتيح للخصم ألتقاط الأنفاس وتمنعه من الأستفادة من خطوط الأمداد والحصول على التسهيلات اللوجستية بضرب المفاصل الحيوية للأقتصاد والذي يتبعه أويترافق معه استخدام قوات محمولة جوا بأستخدام المروحيات للنقل والقتال وعلى شكل قفزات متتابعة وسريعة[٢].
٢. أن نظرية الحرب الحديثة وفقا لمبدأ رامسفيلد لم تتمكن من استيعاب سيناريوهات حرب العصابات طويلة الأمد كما يحدث في العراق مما يدل على عجز التخطيط العسكري عن أيجاد الحلول لمثل هذه التداعيات، أذ أنها

---

[٢] Dr, Albert Stahel : The War in Iraq Creating a Failed *Failed* State Research at 15th International Conference New and Old Wars Organized Violence in a Globalization Era , Stanford University Press , 1999 .

أعتمدت على نظرية تكتيكية تسمى الصــدمة والترويــع ((SHOCK & HOCK)) والتي اصابت العراقيين في بادئ الأمر بحالة مــن الــذهول سرعان ماأنتهى تأثيرها بعد شهرين أو ثلاثة في أقصـــى تقــدير أذ بــدأت عمليات مقاومة المحتل تتصاعد مما أفقد القوات الغازية توازنهــا فراحــت تضرب الناس عشوائيا مما جعلها تكسب اعداء يتزايدون يوميا[٣].

٣. أن عملية (تحرير العراق) تتضمن في جزء مهم منهــا مايســمى مكافحــة الأرهاب، ويبدو أن التخطيط الأمريكي قد صمم لجعل العراق ساحة الحرب الرئيسة لهذا العمل لذا فان عملية الغزو رافقها فتح الحدود العراقية لأشــهر عديدة مما ادى الى تدفق الأرهابيين بأعداد كبيرة مســتغلين حالــة غيــاب المراقبة على الحدود، فضلا عن أن المحيط الأقليمي المعادي لأمريكا وجــد ضالته في الفرصة التي أتــاحها الأمريكان لمقاتلتهم بطريقة تجنبهم خــوض القتال بجيوش نظامية معروفة النتائج مما يؤدي الــى اســقاط دول أخــرى تعتبرها امريكا أرهابية أو داعمة للأرهاب مثــل ســوريا وأيــران وربمــا السعودية التي ينظر اليها على أنها تحتضن وتــدعم الأرهــابيين صــراحة أوضمنا بسبب اعتناق اغلب هؤلاء للمذهب الوهابي ولاسيما اولئــك الــذين نفذوا اعتداء الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر في الولايات المتحدة ، وقد وجد الأرهابيون من التيار التكفيري أسنادا من عصابات الجريمة المنظمة، ممــا أدى الى ازهاق العديد من الأرواح بلا مبرر وبطريقة مقــززة، أن ضــحايا العراقيين في الأرواح والممتلكات فاقت عشرات المرات الخسائر التي منيت بها القوات الأمريكية مما يدل على عجز واضح في المواجهة وخطأ فادح في التخطيط، حيث أن هذا العجز يتمثل في عدم قدرة القادة العسكريين والأدارة عن التنبؤ بمثل هذه الأمور الأمر الذي حــدا بــبعض الكتــاب والمحللــين الأستراتيجيين الى القول بأن الأمريكان قد تواطأوا مــع الأرهــاب وربمــا عصابات الجريمة المنظمة لتحقيق هدفين بأن واحد الأول تشــويه صــورة المقاومة الوطنية الشريفة والثاني أبقاء حالة عدم الأستقرار والفوضى لتحقيق

[٣] للمزيد من التفصيلات انظر:
علي عليوة ((مذابح الفلوجة منتج ديمقراطي امريكي جاهز للتصدير للبلدان العربية)) شبكة المعلومات العربية (محيط) ٢٠٠٤/٥/٤، ٢٠٠٤/٥/٥ جريدة الحياة اللندنية ٢٠٠٤/٧/٣، جريدة الأسبوع ٢٠٠٤/٧/٢٨

مغانم اضافية لأطراف أخرى يهمها أن يبقى الحال سيئا لأطول فترة ممكنة مما يلقي اللوم على أية حكومة قادمة سواء أكانت منتخبة أو معينة[٤].

٤. أن غزو العراق لم يجلب الأستقرار في أقل تقدير كما روجت أمريكا لذا فأنه على الرغم من أن لا أحدا يرغب بعودة صدام حسين لكن الموقف اليوم ليس بأفضل مما كان حيث تشير المعلومات الى أن أكثر من ١٠٠٠٠٠ عراقي مدني سقطوا ضحايا منذ أندلاع الحرب في ٢٠٠٥/٣/١٩ لذا لايمكن أن يقال بأن نظرية اسقاط الدول قد نجحت اذا ماوضعنا بعين الأعتبار أن مبررات هذه النظرية لازالت موضع جدل وعدم أتفاق حول مشروعية التدخل الأمريكي وغزو العراق.

لقد طرح الأمريكان موضوع التهديد العراقي لأمن المنطقة كمبرر اساسي للغزو وراحوا يقولون بأن المنطقة ستعيش في أمان بزوال النظام العراقي، ان هذا الطرح فيه جانب من الصحة من الناحية النظرية وعلى ضوء السياسة الخاطئة التي كان يتبعها النظام السابق في علاقاته الأقليمية وما تمخض عن غزو الكويت بيد أن الأمر لايمكن قبوله بهذه السهولة اذ تصاعدت أعمال الأرهاب في السعودية والكويت وقطر واليمن واصبحت سوريا مصدرا رئيسيا للأرهاب الموجه نحو العراق حسب الأعترافات التي تبثها قناة العراقية الفضائية بشكل يومي تقريبا وبالساعة ٢١٠٠ حسب التوقيت المحلي لمدينة بغداد، مما يرشح هذه الدول لأن تكون أهدافا مقبلة لمخططات المحافظين الجدد في الأدارة الأمريكية، وهنا لابد من الأشارة الى ان تهديد العراق لأمن المنطقة قبل الغزو ضربا من ضروب الخيال حيث أن أكثر من ثلث القوة العسكرية قد دمرت في عام ١٩٩١ وتآكل الثلثين الآخرين بعد ذلك التاريخ بسبب تقادم الزمن وأجراءات المقاطعة العسكرية والأقتصادية، ومع ذلك رسمت الولايات المتحدة سيناريوهات وهمية للخطر العراقي أدى في نهاية المطاف الى غزو العراق وأسقاط الدولة مما ادى الى ظهور التهديد الجدي في المنطقة نتيجة لتزايد اعمال الأرهاب وبالأخص في الأراضي السعودية والتي تهدد بالأنتشار في باقي دول المنطقة ولعل ماحدث من عمل ارهابي في مصر ربما يكون مقدمة لأعمال أخرى تطال المدنيين من الأجانب والمواطنين على حد سواء، لقد زاد تهديد أمن دول المنطقة بعد غزو العراق حيث أصبح العراق تربة خصبة للأرهاب والميليشيات المسلحة الباحثة عن دور خارج الأستحقاق، والجريمة المنظمة وربما تكاثرها وتوالدها.

ومن خلال ماتقدم يتضح بان الثلاث سنوات قد أكدت أحداثها بما لايقبل الشك أن الولايات المتحدة الأمريكية قد فشلت بشكل واضح في تبنيها لنظرية اسقاط الدول اذ

---

[٤] تقرير الميجور جنرال (انطونيو تاجوبا) الذي تلاه اثناء الأستجواب امام الكونجرس نقلا عن شبكة المعلومات العربية بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥ ملف بعنوان تعذيب العراقيين

ان التهديد الذي غزت العراق لتمنعه لم يكن سوى كذبة كبـرى فالتهديـد لأمـن دول المنطقة قد زاد، كما أن القوات الأمريكية وضعت نفسها في مأزق التصـدي لحـرب العصابات والجريمة المنظمة وهي غير قادرة على الخلاص منـه لكونهـا أخطـأت ستراتيجيا، لذا لابد أن تكون المعالجة جذرية وهـذا مـالم تـرد الأدارة الأمريكيـة الأعتراف به، أن تبني استراتيجية اسقاط الدول في عالم يشهد تغييرات كبيرة نجم عنها تعقيدات جديدة أفرزتها نهاية الحرب الباردة والتي يقع في المقدمة منها ظهور مصالح ذات طابع عسكري-أقتصادي-سياسي يؤثر بشكل كبير على الأداء العسكري للقـوات الأمريكية وربما تكون الأستراتيجية المعتمدة لم تأخذ بعين الأعتبار مصالح لأطـراف يهمها أن تبقى حالة عدم الأستقرار سائدة أذ أن الحلفاء المحليين والأقليميين والدوليين لكل منهم أجندته الخاصة في التعامل مع الوضع العراقي ربما يكون لبعضهم مصلحة في عدم استقرار العراق، ومن امثلة هؤلاء المقاولين العسكريين الخاصين، الميليشيات المحلية والأقليمية، شركات تجنيد المرتزقة، شركات الحمايـة الخاصـة للمسـؤولين، وبعض الدول ذات التواجد العسكري الرمزي، الشركات المتعددة الجنسـيات المهتمـة بالأمداد اللوجستي أمثال شركة هاليبرتن وغيرها، كل هذه الأطراف ترى أن مصلحتها تتحقق بأذكاء نار الصراع وأبقاء الوضع متوترا، وربما السعي الى ديمومة حالة عدم الأستقرار.

أن نظرية اسقاط الدول تبنى في المقام الأول على اساس الأستجابة لتهديدات واقعة أومحتملة ، وما الحرب على الأرهاب الا التطبيق العملي لهذه النظرية وكـذلك احتلال العراق، وقد أتضح مما ذكرناه آنفا أن الأداء العسكري الأمريكي فشـل فشـلا ذريعا على المستويين الأستراتيجي (السوقي) والتكتيكي (العملياتي) في أحراز النصر الناجز في حرب وظفت فيها أمريكا أمكانات مادية وتكنلوجية هائلة.

أما على المستوى السياسي ووفقا لنظرية أسقاط الدول لابد من التأكيد أبتـداء أن هذه النظرية التي بدأتها أمريكا في البلقان ثم في أفغانستان وأخيرا في العراق لـم يكن لها أن تحقق النجاح الذي تحقق مالم تكن تلك الدول المنوي اسقاطها آيلة للسقوط، أن المؤشرات الآتية التي يؤكد عليها علماء السياسة تشير الى ان الدولة تصبح مرشحة للسقوط:

١. توتر وصراع عميق وخطر ونزاع متعدد الأطراف داخليا
٢. عنف طويل الأمد يطبع العلاقات العامة
٣. الخوف من الآخر بسبب (الدين، العرق، اللغة)
٤. عدم تجانس بين اطياف المجتمع
٥. انعدام السيطرة على الحدود
٦. أدعاء الشرعية بدون أي سند حقيقي

٧. أرتفاع نسبة الجريمة
٨. انخفاض الأداء السياسي (الأفتقار للحنكة السياسية)
٩. فشل المؤسسات
١٠.أنحطاط أو تدمير البنية التحتية
١١. ازدياد الفرص الأقتصادية أمام الموسرين في الحصول على المنافع الأقتصادية.
١٢.أستشراء الفساد في مؤسسات الدولة
١٣.نقص الغذاء وأنتشار الجوع
١٤.تناقص الشرعية السياسية

أن هذه الخواص التي تطبع الدول الآيلة للسقوط بطابعها أما أن تأتي بشكل تدهور تأريخي مطرد أو تغيير مفاجئ على كافة الصعد. وأذا كان هذا هو حال العراق قبل غزوه، فأن الولايات المتحدة بأدائها السياسي أنما تضاعف خواص الفشل حيث سقطت الدولة وازداد الأمر سوءا بعد ٢٠٠٣/٤/٩ هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن اسقاط الدولة ينبغي أن يتبع الفعل العسكري عمل سياسي يتمثل في بناء الدولة من جديد من خلال أيجاد شكل ما من حكومة عراقية تعددية تستطيع أن تشق طريقها عبر سنوات من المصاعب السياسية والأقتصادية دون دعم عسكري أمريكي مباشر ويحدد أنتوني كوردسمان من بين تسعة أخطاء ستراتيجية الأخطاء الآتية في الجانب السياسي(٥).

١. التخطيط لحرب أدت الى اسقاط السلطة دون اية خطة ذات معنى لعمليات تهدف الى تحقيق الأستقرار والى بناء دولة (لقد سمحنا لفوضى سياسية وأقتصادية أن تحل ونحن نتقدم وفي أعقاب سقوط صدام مباشرة)
٢. أفتراض أن الحكم العام في صورة سلطة التحالف المؤقتة يمكن أن يحكم العراق ويخطط مستقبله بدلا من العراقيين
٣. التركيز كثيرا على أجراء أنتخابات عامة وصياغة دستور دون التركيز بدرجة مماثلة على حكم فعال على الأصعدة الوطنية والمناطقية والمحلية
٤. عدم القيام بمحاولة جادة لخلق قوات عسكرية وأمنية وشرطة عراقية تستطيع الوقوف بذاتها في التصدي لمقاومة تزداد نموا وأرهابا وخروجا على القانون

---

(٥) انتوني كوردسمان ((نحو استراتيجية امريكية فعالة في العراق)) مجلة المستقبل العربي العدد ٣١٣ آذار (مارس) ٢٠٠٥ ص ٣٤-٣٦

٥. وضع خطة (مساعدة أقتصادية طويلة الأجل مثيرة للسخرية وتفتقر الى فهم ذي مغزى اومسح للمشكلات الأقتصادية التي يواجهها العراق وفهم لأحتياجات العراقيين وتوقعاتهم ، وتفتقر الى الموهبة لدى الحكومة الأمريكية أو لدى جماعات المقاولين (المتعاقدين) لتنفيذ مثل هذه الخطة أو تطوير نوع الخطط والبرامج التي تركز على متطلبات الأجلين القصير والمتوسط التي يحتاج اليها العراق فعلا)[٦]. أذ أن الدولارات المنوي تقديمها للعراق تساوي٤ /١٨ مليار دولار من معونة السنة المالية ٢٠٠٤ لم يصرف منها سوى ٢/٥ مليار دولار لم يكن للعراقيين دور او معرفة في صرفها والاوجه التي ذهبت اليها[٧].

أن هذه الأخطاء تؤثر في أعاقة بناء الدولة أذ أن عملية البناء تتطلب أتباع اجراءات تهدف الى تنمية الأدراك المشترك لدى العراقيين بأهمية الأنتماء الى الشعب العراقي بكافة طوائفه من اجل العيش المشترك والرغبة في العيش معا، على الرغم من الأختلافات مما يتطلب العمل على اشاعة التسامح والأنتصار على عدم الثقة والتخلي عن العداوات المبنية على اسس اجتماعية-ثقافية ربما كانت جذرية وممتدة في الزمن، هذا من جانب ومن جانب آخر فأن بناء الدولة لابد أن يرتكز الى نشاط بنّاء يهدف الى تحديد اولويات لما ينبغي أن يبنى، وهذا الأمر مبني برمته على نشاط أبداعي يربط بين المتطلبات الآنية والمستقبلية وهذا يعني من ناحية ثانية أن تستوعب خطة بناء الدولة أبعادا ثلاثة هي الزمن والحاجة والهدف وهي المعايير التي على ضوئها يجري تقييم العملية، واذا امعنا النظر في الوضع العراقي فأننا سنجد أن الغزو الأمريكي أدّى الى أدخال تغييرات هيكلية في الدولة العراقية مثلت بمجموعها عوامل عرقلة لبناء الدولة ، حيث أن مقارنة بسيطة للمعايير التي ذكرناها آنفا بخصوص تدحرج الدول نحو السقوط ستجدها قد ظهرت قبل الغزو مما يعني أن المشروع الأمريكي أضاف فشلا الى فشل سابق أذ ظهرت عوامل فشل أكثر حدة مثل التوجهات العنفية الحادة والدائمة، ونقص السيطرة على الحدود وزيادة نسبة الجريمة، وخراب البنية التحتية، واستشراء الفساد الأداري بشكل لم يسبق له مثيل، مما يؤشر ظاهرة هامة تتمثل في أن الولايات المتحدة وحليفتها حكومة العراق يتحركان خارج الزمن ولايعرفان ماهي الأحتياجات الحقيقية للشعب العراقي، فقد تم حصر الموضوع بالملف الأمني وكأنهم ليسوا هم السبب في تدهوره، كما كان النظام

---

[٦] نفس المصدر ص ٣٥

[٧] Robert Rotberg, Failed State, Collapsed State, Weak States: Indicators in Failure and State Weakness in a time of Terror, Brookings Institution Press 2003 pp1-25

السابق يستخدم الحصار الجائر شماعة لتعليق الأخطاء والجرائم التي يرتكبها بحق الشعب العراقي ، وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى حجب الرؤية المستقبلية أن لم يمنعها اصلا[٨]. فالحكومة العراقية الحالية بعيدة بعض الشئ عن الديمقراطية أذ اننا نلاحظ انها تطبق آليات تريد بها أرضاء الآخرين الذين يناضلون من أجل أمتلاك السلطة في دولة غير متكاملة أمثال القوى السياسية والطائفية والعشائرية والدينية ، ومما يؤكد ذلك الطريقة التي تم بها أختيار رئاسة الجمهورية والجمعية الوطنية والوزارة ، والتي حظيت بمباركة ودعم الأمريكان الذين استنكروا أجراء انتخابات في لبنان في ظل الوجود السوري !

أن بناء الدولة يتطلب (اقناع العراقيين بأنهم منخرطون في مهمة بناء دولة ذات سيادة ومستقلة، حتى يزال شكهم فيما يتعلق بولاء قوات الأمن والأحزاب السياسية والمواطنين العاديين، ومن نواح كثيرة فأن الوظيفة التي يتعين على الولايات المتحدة الآن أن تؤديها هي وظيفة لا يشكرها عليها احد، وهي تنطوي على توقعات شعب اصبح الى حد كبير معاد للولايات المتحدة وعلى تشجيع واستقلال المؤسسات العراقية التي ستتوقف صدقيتها على الأبتعاد بنفسها عن الولايات المتحدة، أن ماهو مطلوب الآن هو فض اشتباك مزدوج: فض اشتباك لأمريكي تدريجي سياسي وعسكري من العراق، ولا يقل عن هذا أهمية فض اشتباك عراقي سياسي واضح من الولايات المتحدة ، فيتعين أن تعرف الدولة العراقية الجديدة نفسها بأنها على الأقل جزئيا في تعارض مع كثير من مواطنيها أنفسهم))[٩].

ان الأوضاع الحالية التي يمر بها العراق وضخامة المصالح الأجنبية التي افرزها واقع الاحتلال وما سينتج عنه من علاقات اقتصادية تتمثل بمصالح نفطية وتجارية ومالية كبيرة تستند إلى وجود عسكري ودور أمني ونفوذ عوامل ضاغطة على عملية اتخاذ القرارات الأمر الذي قد يشكل عقبة أمام انتقال حقيقي للديمقراطية إذ ستتدخل القوى الخارجية إذا ما تعارضت السلطة الحاكمة أو التي سيفرزها النظام الديمقراطي الجديد مع بعض المصالح غير المشروعة أو احتمال تعارض التوجهات الوطنية مع استراتيجيات الهيمنة التي تفضل التعامل مع نظام حكم تابع بشكل كامل وبما يتيح لتلك الستراتيجيات السيطرة على الموارد الطبيعية والتجارية ومتطلبات إعادة الأعمار وبناء جيش جديد وتسليحه من مصادر تابعة، ولهذا ربما لن تكون إدارة الاحتلال متحمسة بشكل عام للديمقراطية إذا لم تكن ضدها إذا تعذر إفراغ الديمقراطية من توجهاتها

---

[٨] انتوني كوردسمان مصدر سبق ذكره ص٣٦

[٩] نفس المصدر وللمزيد من التفصيلات انظر صحيفتا واشنطن بوست ولوس انجلس تايمز في عددهما الصادرين بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٥ وصحيفة ليبراسيون الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٣١ حيث توقعت حدوث مثل هذه التصرفات من قبل الأدارة الأمريكية .

الوطنية وحيث لا يوجد طلب شعبي فعال على الديمقراطية أو حركة وطنية ديمقراطية يحتمل ان توازن ضغط المصالح الأجنبية أو يحتمل ان تصل إلى الرأي العام الخارجي وتكسبه ضد تصرفات حكومته في المستقبل، فان النفوذ الأجنبي صاحب المصلحة المحلية سوف يظل عامل إعاقة للديمقراطية[١٠].

أن الولايات المتحدة لم تسع الى تحديث المجتمع العراقي الذي يعاني من مشاكل متراكمة وهذا يدعونا الى توضيح بعض التحديات التي تعرقل قيام دولة ديمقراطية في العراق ربما تكون الولايات المتحدة قد أغفلتها اذا ماأحسنا الظن بأمريكا أو ساهمت في انكائها اذا مانظرنا الى الأمر نظرة متجردة ، فلقد ولدت سنوات الحرمان التي امتدت لأربعة عقود تقريبا إلى ظهور حالة في المجتمع العراقي جعلت من الفرد ميالا لأحد أمرين، اما لا مبالاة مطلقة بما يجري، أو اعتماد حوار العنف فالذين تعرضوا لقسوة وبطش النظام السابق نرى قسما كبيرا منهم يتبرم من أية مناقشة لا تلائم أفكاره ومعتقداته وينطلق من مسلمات يعتقد انها صحيحة لا بل اكثر من ذلك يطالب البعض بإجراء تصفيات للمواطنين الذين عملوا مع النظام السابق وقد بدأت تطبيقات هذا الأمر في حرمان شريحة كبيرة من المجتمع من مصادر رزقهم لا بسبب ما اقترفوه من جرائم بحق الشعب والوطن وانما بسبب جهودهم في هذا المرفق أو ذاك أو في هذه المؤسسة أو تلك في حين لا يختلف الجميع على حقيقة ساطعة وهي ان قسما كبيرا من هؤلاء الناس هم مواطنون صالحون لم يكونوا راضين عن سلوكية النظام ولكن لم تتح لهم الفرصة لمغادرة الوطن لأسباب تتعلق بشدة المراقبة عليهم أو لمسؤوليتهم عن عوائل ذويهم من المعدومين أو المعتقلين ناهيك عن ان هؤلاء يمارسون المعارضة من داخل النظام ويسقطون هيبته ويثقفون الناس لمعارضة النظام وعدم ممارسة ما يريده من تفرقة بين مختلف الطوائف والمذاهب والأعراق.

ان هذه الحالة من العلاقات الاجتماعية والتأثيرات السلوكية ربما تمثل عائقا جديا أمام قيام ديمقراطية حقيقية تقوم على أساس المصالحة وطي صفحة الماضي من خلال الاحتكام إلى القضاء العادل والنزيه عبر محاكمات علنية تتبع فيها إجراءات وأصول المحاكم العادلة بعيدا عن روح الثار والانتقام غير المشروعين... وكما أشرنا سابقا فان مجتمعنا تنقصه الخبرة وقليل التجربة بالممارسة السياسية المعاصرة إذ لا يزال قسم كبير من مؤسساتنا المدنية (أحزاب، حركات، نقابات جمعيات...الخ) يعتمد في تركيبته على مؤسسات وقيم قديمة ترجع إلى ما قبل السياسة الحديثة من أسرة وعائلة وعشيرة وطائفة ... الخ اما الخبرة السياسية الحديثة أي العمل في إطار تضامن وطني يجمع الأفراد من وراء انتماءاتهم وارتباطاتهم الأهلية الخاصة فلا تزال ضعيفة كما وان الخبرة التي تراكمت في الحقبة التي سبقت انقلاب ١٩٦٨ لم تنتقل بسهولة وأحيانا لم

---

[١٠] Albert Stahel op.cit

تنتقل بثاتا إلى الأجيال الجديدة وتعرضت إلى انقطاع كبير لعدم الاستقرار السياسي وغياب التفاعل بين النخب السياسية وتصفية بعضها لأرث البعض الآخر كل ذلك ساهم ولا يزال يساهم في هذا الانقطاع في انتقال الخبرة وبالتالي في تراكم تجربة سياسية بما تشتمل عليه من ممارسات نموذجية وتقاليد وتقنيات وقيادات وأصول معروفة ومتبعة، كما ان الانفجار السكاني الذي شهده العراق في السنوات الأخيرة أدى إلى وجود أكثرية شابة تمثل أغلبية اجتماعية من الشباب الذين يفتقرون إلى أي شكل من أشكال التأطير الاجتماعي والتربية المدنية بل والاندماج المجتمعي ولا يحظون بأي رأسمال رمزي وثقافي ذي قيمة وهم بعيدون عن الحماس للقيم والمفاهيم والمبادئ والمعايير التي لا يزال يتمسك بها جيل الآباء وربما لا نخطئ إذا ما قلنا الأجداد لان الآباء يعانون من المشكلة ذاتها فلقد عمل النظام السابق على ابعاد الفرد عن التفكير بأكثر من ذاته فهو مطارد للخدمة العسكرية أو محروم من القبول في كلية لم يتمكن من الحصول على مقعد فيها بسبب القوانين الاستثنائية والإضافات في المعدلات والدرجات التي لا علاقة للطالب بها أو ملاحق للجيش الشعبي أو النخوة أو جيش القدس أو الخروج لمسيرة أو التواجد في احتفال أو راكضا وراء لقمة عيش أو معقد نفسيا بسبب اضطراره للتملق لهذا الشخص أو ذاك أو يعاني من فقدان والده أو أحد إخوانه في حرب مجنونة أو في أحد معتقلات النظام أو اختفاء أحد ذويه، ان هذا الكم الهائل من الجمهور المفتقر للتأهيل الاجتماعي والتكوين السياسي والمدني أي الوطني ربما سيؤدي إلى تحويل هؤلاء الشباب إلى خزان واسع وهائل للحركات التي ترد على مطالب فورية أو غريزية عند الشباب سواء كانت ذات طبيعة مادية أو معنوية وذلك لضعف التفكير العام المؤدي إلى إنضاج قرارات وتفكير على المدى البعيد ومن هنا ربما يصبحون ضحايا سهلة للمجتمع الاستهلاكي الذي تغذيه الثقافات الوافدة وكذلك يصبحون ضحايا سهلة للنخب الحاكمة التي تستغل عطشهم ورغبتهم لتحقيق الذات من اجل تجنيدهم لقاء بعض المزايا أو تحقيق بعض الرغبات في الأجهزة والمؤسسات القمعية وتحويلهم إلى قاعدة يسهل التلاعب بها واستخدامها أداة للحكم والسيطرة وسيصبحون أيضا ضحايا سهلة لحركات التمرد التي تعدهم بخلاص قريب من آفة الشعور بالفراغ المادي والروحي بل بانعدام الوجود والحق في حياة فردية واجتماعية طبيعية.

وكما أوضحنا فيما سبق فان نظام الحكم السابق قد استغل هذه المسالة ابشع استغلال بحيث تكونت اليوم كتل كثيفة من الشباب المفرغين من أي قضية والمدفوعين نحو صراع مرير من اجل البقاء من دون أية رعاية فعلية أو شبكات امان لا يمكن ان تشغلهم أية قضية عامة، فهم مدفوعين للبحث عن إشباع حاجاتهم المباشرة والفطرية بالغريزة وحدها، وبعيدا عن أي معايير اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية ولم تنفع

الهياكل والبنى التقليدية والأسرية والطائفية والعشائرية الموروثة من إملاء هذا الفراغ بحيث لم تنفع جميع النداءات التي صدرت من تلك الهياكل مثلا في الكف عن تخريب المنشآت العامة ودوائر الدولة، وربما سيكون الحال ذاته عندما ينخرط هؤلاء الشباب في الأحزاب السياسية التي تبحث عن زيادة عددية لأغراض المنافسة دون ان تلتفت إلى النواحي الأساسية في بناء الإنسان العراقي الجديد المتحرر من عقد الخوف والانتهازية والتملق للسلطة والتي حاول النظام السابق تكريسها في مدركات الشباب من خلال خلع الأخلاقية المجتمعية والوطنية وإحلال التبعية والولاء والاستزلام لأشخاص لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة.

ومن المعوقات الأخرى للديمقراطية موضوع الاستئثار بالموارد العامة باعتباره حقا مكتسبا للحاكم الأمر الذي أدى إلى ظهور نوع من الشعور بان موارد الدولة ما هي إلا ميراث خاص للفئة الحاكمة انتقل إليها من الجيل الذي سبقها، ولقد عمل النظام السابق على تكريس هذا الإدراك في أذهان الناس من خلال التصرف بالموارد على أساس ان ما يصرف لتسيير شؤون المجتمع ما هي إلا هبات ومكارم من الفئة الحاكمة، ان هذا الحال الذي استمر لفترة طويلة ترافق مع فساد إداري لم يشهد له تاريخ العراق مثيلا بحيث لا يمكن إنجاز أية معاملة بسيطة أو الحصول على خدمة عامة إلا لقاء رشوة بعضها غلف بحجة الحوافز أو الضرائب مما أدى إلى ان يتوهم السواد الأكبر من الشعب بان المنصب الإداري أو السياسي موضوع للاحتكار والاستئثار، وربما يكون هذا الإدراك قد عشعش في أذهان قسم من الناس بحيث يوهمهم باتخاذ سلوكيات تتنافى والمنهج الديمقراطي القائم على مبدأ السيادة الشعبية والذي نلاحظ اليوم إهماله من خلال الاعتماد على مبدأ الأمر الواقع كقاعدة للعمل السياسي في تسهيل ما يسمى بالسلطة الاستيلائية إذا جاز لنا التعبير ((والتي تتحقق بسبب الشوكة والقوة المادية والعسكرية المحصنة ومن دون السؤال أي سؤال عن رأي الأغلبية الاجتماعية أو الانشغال بقبولها أو رفضها، فهي سلطة الأمر الواقع ومن الصعب على سلطة الأمر الواقع ان تطور أي تفكير بالتعددية وان تفهم مضمون ومعنى التحولات الديمقراطية باعتبارها تجسيدا لإرادة الجميع))[١١]. ان الوقوع في هذا الخطأ ربما سيعود إلى إعادة إنتاج النظام التسلطي.

ماهو مستقبل المصالح الأمريكية ؟ :- لكي تطمئن الولايات المتحدة الى مستقبل مصالحها في العراق بعد الفشل الذريع الذي أكدته السنتين الماضيتين من الأداء السيئ في الجوانب العسكرية والأقتصادية والسياسية لابد من أعادة النظر في الأستراتيجية المستندة الى نظرية اسقاط الدولة حيث لابد أن تعمل على :-

---

(١١) المجموعة الدولية للأزمات ((ماذا بأمكان الولايات المتحدة أن تفعل في العراق)) مجلة المستقبل العربي شباط (فبراير) ٢٠٠٥ ص٢٥ -٢٦

١. في الجانب العسكري :- لقد اثبتت نظرية اسقاط الدول فشلها في استيعاب أعمال المقاومة التي تتخذ من اسلوب حرب العصابات المبني على خفة الحركة والأسلحة وتنوع التكتيكات ، لذا لابد من العمل على[١٢]:-

- كسب دعم المواطنين لاعلى أبادة المقاومة أذ ان العمليات العسكرية التي نفذتها القوات الأمريكية أثبتت انها تزيد من أنصار المقاومة بفعل ما تخلفه من ضحايا أبرياء وممتلكات مدمرة، وأن كسب المواطن العراقي لن يتم بأظهار القوة وأستعراضها بشكل يستفز المشاعر، وأنما من خلال الأبتعاد تدريجيا عن المدن وتسليم الملف الأمني بالكامل ومن دون أي تدخل للقوات العراقية.
- اطلاق سراح السجناء الذين تجاوز عددهم ١٠٠٠٠ مواطن عراقي حسب الاحصائيات الامريكيه والكشف عن المختطفين قسرا فورا و تسليم ملفاتهم الى السلطات القضائية المختصة.
- اعادة نشر القوات الامريكيه ووضع جدول زمني واضح للانسحاب من العراق والتخلي عن فكرة اقامة قواعد عسكريه في العراق.
- الكف عن مداهمة المنازل وقطع الطرقات وازالة الحواجز والاسيجة الامنية في وسط العاصمة والمدن وفتح الشوارع الرئيسة القريبة من المنطقة الخضراء.
- الاعتذار للعراقيين عن اعمال العنف وانتهاكات حقوق الانسان.
- الاعتراف بان حل الجيش خطيئة كبرى وتعويض افراد الجيش السابق عما لحق بهم من اذى واعادة حقوقهم وعلى الاخص الرواتب واحالة الراغبين منهم الى التقاعد .
- تعويض الخسائر التي لحقت في ممتلكات المواطنين بسب الاعمال العسكرية في مختلف المدن العراقية.

٢ . في الجانب السياسي: على الولايات المتحدة بعد ان فشل ادائها السياسي بسبب التحديات التي واجهتها والتي تتلخص في:

- عدم شرعية التدخل الامريكي في العراق وعدم قدرتها على اقناع المجتمع الدولي بغزو العراق وذلك لكون الذرائع المقدمة اثبتت عدم صدقها وفي مقدمتها عدم القدرة على اثبات امتلاك لاسلحة الدمار الشامل.

---

[١٢] قارن مع تقرير مجموعة الأزمات-مصدر سبق ذكره

- عدم القدرة على استيعاب المقاومة العراقية وعدم النظر اليها على انها مقصورة على عدد من المتعصبين المعزولين عن السكان انما تستمد قوتها من مشاعر وطنيه وعدم ثقه واسعة بنيات الولايات المتحدة واستنكار اعمالها.
- عدم القدرة على كسب ثقة المواطن العراقي الذي لم يحصد من الاحتلال سوى الدمار ونزيف الدماء وعدم مساعدتها في انضاج مشروع وطني عراقي للتحول الديمقراطي.
- الامتناع عن تحديد موعد الانسحاب والإصرار على تطبيق الاوامر والقرارات التي صدرت من قبل سلطة التحالف المؤقتة بقيادة السفير بريمر وفي مقدمتها قانون الانتخابات وقانون ادارة الدولة المؤقت .
- عدم التعامل مع الحكومة العراقية التي اعلنوا انها تتمتع بالسيادة كشريك.
- عدم احترام حقوق الانسان .
- غياب الشفافية الماليه وعدم اتخاذ خطوات لمحاربة الفساد الاداري .
- وجود مواقع مشتركه للسفارة الامريكية مع الحكومة العراقية .
- التاكيد الدائم على ان العراق سيصبح نموذجا للديمقراطية في المنطقة مما يعني تطبيق مشروع امريكي للتحول الى الديمقراطية فضلا عن التاكيد المستمر على ان العراق هو الجبهة الجديدة لمكافحة الارهاب.
- عدم حل مشكلة الميلشيات المتعددة.
- الغموض فيما يتعلق بالاهداف الامريكيه المعلنة اذ ان التطبيقات تسير على العكس تماما عن ما هو معلن .
- التدخل في توقيتات الانتخابات.

وبسبب ما تقدم ينبغي على الولايات المتحدة ان تصحح من استراتيجيتها اذا ما ارادت ان تنشئ علاقه تعاون تتجاوز اثار ما خلفته من دمار ونقترح لذلك ما ياتي[١٣]:

- مراجعة الاتفاقات التي تم الوصل اليها بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة الانتقالية والقرارات ذات الاثر الممتد التي اتخذتها سلطه التحالف المؤقتة.
- اجراء مناقشه علنية للوضع القانوني لترتيبات التواجد العسكري والتفاوض على معايير للانسحاب التدريجي وجدوله الزمني .
- تشكيل لجنه مستقلة ذات مصداقية للتحقيق في انتهاكات حقوق الانسان والعنف ضد المدنيين منذ بدء الحرب وتعويض الضحايا عن الاضرار.
- عدم التدخل في اجراءات التحول نحو الديمقراطية.
- الكشف عن المغيبين والمختفين قسريا .
- اطلاق سراح المحتجزين في سجون قوات الاحتلال.

---

(١٣) قارن مع نفس المصدرص٢٤-٥١ وأنتوني كوردسمان-مصدر سبق ذكره ص٣٤-٤٢

- الكشف عن مصير الاموال العراقية التي يستحقها العراق بفعل تصدير النفط.
- الكشف عن مصير الممتلكات العراقية في قصور النظام السابق وأعادتها الى العراقيين
- التوقف عن املاء المواقف على الحكومة العراقية واحترام ارادة وسيادة العراق.
- اعادة تنظيم جهود المعونة والتعويضات وباسرع وقت ممكن.
- تعويض الالاف من المحتجزين الذين اطلق سراحهم والأعتذار لهم عن الأذى الذي لحق بهم
- دعم منظمات المجتمع المدني وحث المنظمات الأمريكية غير الحكومية على التعامل معها بأحترام ورفع مستوى قياداتها علميا وعمليا وتبادل الخبرة استنادا الى المواثيق والأعراف الدولية ذات العلاقة بفعاليات ونشاطات حقوق الأنسان بشكل خاص.

السياسة الامريكية حيال سورية
في ظل الرئيس بشار الاسد

المدرس الدكتور
عارف محمد خلف(*)

المقدمة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم لم يعد التسابق على مناطق النفوذ ذات المواقع الجيوستراتيجية كما كان في السابق وعليه فان بعض الدول بدأت تفقد اهميتها الستراتيجية ومنها سورية التي استطاع رئيسها الراحل حافظ الاسد ان يوظف موقعها الجغرافي ويعطي لسورية دورا عربيا واقليميا ودوليا اكبر من امكاناتها الاقتصادية والعسكرية مقارنة مع وضعها الحالي الذي بدأ يتضاءل كثيرا.

كما ان الانفراد الامريكي على الساحة الدولية ومحاولتها الهيمنة على العالم واستبدال سياستها من الترغيب إلى الترهيب واستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة السياسية قد جعل امريكا تنظر إلى القيمة الستراتيجية لأي دولة في منطقة الشرق الاوسط بقدر انضوائها في عملية التسوية مع (إسرائيل) ومدى استجابتها للاملاءات الامريكية ومن هنا فقد أوقع التشبث السوري بالموقع الحيوي وعدم التفريط بالدور الاقليمي العلاقات السورية – الامريكية في اشكالية بالغة التعقيد لاسيما بعد التقاطع في التوجهات بين الجانبين بعد احتلال امريكا للعراق عام ٢٠٠٣ وتداعيات اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري. وقد جاء هذا البحث محاولة متواضعة لاستقراء السياسة الامريكية حيال سورية من خلال الاجابة على الاسئلة التالية:-

أولاً: ما أهمية الموقع الجيوستراتيجي السوري في السياسة الامريكية ؟
ثانيا: ما هو التغيير الذي حصل في العلاقات الامريكية السورية ؟ ولماذا ؟
ثالثا: لماذا القرار ١٥٥٩ ؟ وما هي تداعيات اغتيال الرئيس رفيق الحريري؟
رابعا: ما هي الاتجاهات المستقبلية للسياسة الامريكية حيال سورية؟

(*) مدرس كلية العلوم السياسية –الجامعة المستنصرية

أولاً: أهمية الموقع الجيوستراتيجي السوري في السياسة الامريكية.

لاشك ان ما تتمتع به سورية من موقع جيوستراتيجي باعتبارها الجسر البري الذي يربط أوربا بالشرق وكثيرا ما كانت الارض السورية ميدانا للمعارك بين القوى الدولية المتنافسة والمتصارعة فيما بينها عبر التاريخ قد اغرى الولايات المتحدة التي كانت تبحث عن مناطق لمد نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري لاسيما بعد اشتداد التنافس الدولي حول النفط في المنطقة العربية. [١]

وازداد التنافس على المنطقة العربية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين في اعقاب الحرب العالمية الثانية واقتران هذا التنافس بالصراع العقائدي بين القطبين فيما عرفت بالحرب الباردة حيث اخذ كل طرف يسعى إلى توسيع مناطق نفوذه وحماية مصالحه والحيلولة دون انتقال نفوذ الطرف الاخر إلى مناطق نفوذه.

وفي ضوء ذلك سعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى زيادة اهتمامهما بسورية وخاصة بعد الاعلان عن قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين عام ١٩٤٨، وبدء الصراع العربي- الاسرائيلي وانعكاسات القضية الفلسطينية لتدخل سورية كقطر عربي مجاور لفلسطين ضمن مؤامرة غربية قادتها الولايات المتحدة والتي اصبحت فيما بعد مدافعة عن هذا الكيان وراعية له وتندفع باتجاه خلق اوضاع قائمة على المحافظة على أمن الكيان الصهيوني وفرض قبول الامر الواقع على الدول العربية ومنها سورية.[٢]

ان تمتع سورية بموقع جيوستراتيجي قد جعلها محل اهتمام الولايات المتحدة التي بدات تبحث عن مد نفوذها وتكثيف تحالفاتها بعد الحرب العالمية الثانية ولملىء الفراغ في المنطقة بعد انحسار النفوذ الفرنسي والبريطاني ولاسيما ان سورية تعكس في تركيبها السياسي الداخلي منافسات جيرانها وخصوماتهم وانطلاقا كما يرى (باتريك سيل) ان من يقود الشرق الاوسط لابد له من السيطرة على سورية بسبب موقع سورية الستراتيجي فهي تشرف على الممرات الشمالية الشرقية الموصلة إلى مصر وعلى الطريق البري ما بين العراق والبحر المتوسط وعلى شمال الجزيرة العربية والحدود

---

[١] د. إبراهيم سعيد البيضاني، السياسة الامريكية في سوريا ١٩٣٦- ١٩٤٩ بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٠، ص١٢٧.

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٥.

الشمالية للعالم العربي اضافة إلى ان سورية تتمتع بمركز مراقبة جيد يمكن منه رصد سياسات الدول الكبرى ومركز المنافسات بين الدول العربية[٣].

وبموجب تلك الاهمية الكبيرة لموقع سورية فلا بد ان تحظى بقدر كبير ضمن دائرة الاهتمام الامريكي الذي بدأ يتصاعد بعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي ومد خط انابيب النفط عبر الاراضي السورية إلى موانيء البحر المتوسط. وهذه الحقيقة افصح عنها رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط في واشنطن بقوله ان احد عوامل اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الاوسط هي العوامل السوقية والاقتصادية التي تتجلى باستغلال نفط المنطقة الذي يشكل خمسين بالمائة من انتاج العالم[٤]وبذلك اصبح الشرق الاوسط يحتل أهمية ستراتيجية ويرتبط بالدفاع عن مصالح الغرب وخاصة الولايات المتحدة من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية[٥].

وضمن هذا السياق فقد سعت الولايات المتحدة بعد انشاء حلف الناتو عام ١٩٤٩ إلى تأسيس احلاف اقليمية تشمل منطقة شرق البحر المتوسط ومحاولتها دمج سورية ولبنان ومصر والاردن والعراق اضافة إلى تركيا واليونان و(اسرائيل) فيها وكان هدفها هو حماية منابع النفط مع كل من بريطانيا وفرنسا[٦].

وعلى هذا الاساس فقد لوحظ زيادة انغماس الولايات المتحدة في التدخل في شؤون سورية الداخلية في اطار سياسة التنافس مع الاتحاد السوفيتي الذي كان هو الاخر يحاول زيادة تواجده في المنطقة العربية بغية الحد من النفوذ الغربي والامريكي من ناحية ولحماية امنه القومي من ناحية ثانية، وبقدر تعلق الأمر بسورية فانها تعد اقرب المناطق للاعداد العسكري من البحر الاسود إلى منطقة الخليج العربي وعمقا لقاعدة الهجوم المعادي للاتحاد السوفيتي في حالة تجاوز الحدود الجنوبية لتركيا[٧].

والواقع ان التنافس الحاد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي طيلة الحرب الباردة ومحاولتهما استمالة وكسب سورية إلى دائرة نفوذهما قد أثر ايجابيا على حركة السياسة الخارجية السورية ومنحت سورية امكانية توظيف حالة التناقض والتنافس التي كانت سائدة بين القطبين لصالحها حيث نجح الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد في استثمار ذلك عبر اعتماد سياسة المناورة والتوازن بين هذا الطرف وذاك ففي الوقت الذي يبدو للمراقب بان سورية تحاول الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي كوسيلة للحصول

(٣) باتريك سيل، الصراع على سورية، ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة، بيروت، دار الانوار، ط١، ١٩٦٨ص ص١٤-١٥.

(٤) د. إبراهيم سعيد البيضاني، مصدر سبق ذكره، ص ص٥-٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٦.

(٦) ولمزيد من التفاصيل حول ذلك انظر: المصدر نفسه ص١٤٥ وما بعدها.

(٧) عارف محمد خلف، أثر المتغيرات الدولية الجديدة على السياسة الخارجية السورية١٩٨٥-١٩٩٥، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٦٧.

على المساعدات الاقتصادية أو الحصول على السلاح أو الضمان الامني عبر التهديد بالاقتراب من الاتحاد السوفيتي فأنه يدفع الولايات المتحدة إلى الاعتراف بدور سورية الاقليمي في المنطقة العربية[٨].

فعلى سبيل المثال عندما تأزمت العلاقة السورية- السوفيتية في ضوء التدخل العسكري السوري في لبنان عام ١٩٧٦[٩]، حاولت الولايات المتحدة استثمار ذلك التوتر بالشكل الذي يبعد سورية عن الاتحاد السوفيتي ويأتي ذلك على خلفية التقارب الامريكي- السوري الذي تجسد في المباركة الامريكية للتدخل العسكري السوري في لبنان عندما اعطي ضوء اخضر امريكي لسورية بوجوب هذا التدخل[١٠].

وجاءت تصريحات الناطق باسم الخارجية الامريكية (تشارلز ردمان) انذاك التي اعلن فيها (ان لسورية دورا تاريخيا يجب ان تقوم به في المنطقة وان الولايات المتحدة لاتزال مستعدة للتعاون مع دمشق في بحث المسائل الاقليمية)[١١] لتؤكد حقيقة مفادها ان الولايات المتحدة يجب ان تتعامل مع سورية بصفتها اللاعب الاقليمي المهم في المنطقة وان هناك امكانية لايجاد تفاهم امريكي- سوري حول قضايا المنطقة المهمة ومنها قضية الصراع العربي الصهيوني وما يطرح من مقترحات بشأن أي مؤتمر سلام حول هذا الصراع وضرورة اشتراك سورية فيه.

وبعد احلال سياسة مبدا توازن المصالح من قبل الاتحاد السوفيتي محل مبدا توازن القوى وبروز تغيير في السياسة السوفيتية وانعكاس ذلك على العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وسورية حيث بدأت بعض المشاكل تظهر بين الجانبين لعل من ابرزها مطالبة الاتحاد السوفيتي سورية بالوفاء بالتزاماتها المالية المستحقة لديها كثمن للاسلحة التي ابتاعتها خلال السنوات الماضية وتلويحه بإمكانية خفض إمداداته العسكرية إليها لعدم قدرتها على السداد[١٢].

ومن هنا فقد ادركت سورية بان عليها الاستجابة لهذا الواقع الجديد لاسيما بعد التغييرات التي حصلت في أوربا الشرقية بانهيار الأنظمة الشيوعية وهدم جدار برلين بشكل دراماتيكي ومتسارع وتراجع الدور العالمي للاتحاد السوفيتي وبداية الانفراد

---

(٨) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٩) عمل الاتحاد السوفيتي على ايقاف امداد سورية بالاسلحة في ضوء هذا التدخل حتى عام ١٩٧٨، ولمزيد من التفاصيل انظر: باتريك سيل، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط، لندن، دار الساقي، ١٩٨٨، ص٤٦٤، وما بعدها.

(١٠) للتفاصيل حول ذلك انظر، عارف محمد خلف، مصدر سبق ذكره، ص١٧٠، وما بعدها.

(١١) نقلا عن، عبد الله التركماني، الدور الجديد للنظام السوري في التسوية، مجلة شؤون سياسية، العدد (٢) بغداد، مايس ١٩٩٤، ص١٠٥.

(١٢) كان مجموع ديون سورية للاتحاد السوفيتي سابقا والدول الاشتراكية من ١٤- ١٥ مليار دولار .military balance 1990- 1991. p 118

الأمريكي، وهذا ما انعكس بشكل واضح في التخلي عن سياسة التوازن التي اعتمدتها حيال القوتين العظميين وان تتكيف مع واقع الانفراد الامريكي من خلال ابداء المرونة في مواجهة (اسرائيل) واستعداد الرئيس السوري حافظ الاسد لاجراء محادثات مناسبة مع الإسرائيليين تحت ظروف مناسبة كما أعلن عن ذلك الرئيس الامريكي الاسبق (جيمي كارتر)[١٣]، كذلك موافقة سورية في الانخراط في المشاركة العسكرية مع الولايات المتحدة في الحرب على العراق عام ١٩٩١.

ويرى المسؤولون الامريكيون بان هذه المشاركة السورية في الحرب مهمة على اعتبار إنها عززت المصالح الامريكية في المنطقة وكما جاء بقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (جيمس بيكر) بعد قيامه بعدة لقاءات في سورية (نحن توجد لدينا علاقات وثيقة فقط مع البلدان التي ساهمت في قيمنا الاساسية)[١٤].

ومن الواضح ان الولايات المتحدة قدمت بعض الاغراءات إلى الرئيس حافظ الاسد لضمان مشاركته في الحرب على العراق عام ١٩٩١ منها تأكيد الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش حول اهتمام واشنطن بالمخاوف الامنية والمصالح الحيوية السورية وذلك خلال قمة بوش- الاسد في جنيف في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٠ حيث اشار البيان الامريكي إلى (أهمية التقدم في عملية السلام تمشيا مع القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والى التصميم على اعطاء الدفع والزخم اللازمين لها بعد انتهاء أزمة الخليج)[١٥].

ويمكن القول بان ما حصلت عليه سورية من مشاركة امريكا في الحرب يكمن فيما يلي:-

١- احكام القبضة السورية على لبنان بعد اعطاء امريكا الضوء الاخضر لسورية وذلك بقيام القوات السورية المتواجدة في لبنان بشن هجوم على قوات الجنرال ميشال عون رئيس الحكومة اللبنانية المؤقتة واضطراره اللجوء إلى السفارة الفرنسية في بيروت ومغادرة لبنان إلى فرنسا.

٢- اشتراك سورية في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي.

٣- الابقاء على الدور الاقليمي لسورية.

---

(١٣) انظر، Daniel pipes, Is Damascus Ready for peace / Foreign Affairs, vol, 10, Fall 1991, p 40.

(١٤) نقلا عن: عارف محمد خلف، مصر سبق ذكره، ص١٧٢.

(١٥) صحيفة تشرين السورية، العدد (٥٨٣٨) في ١٩٩٤/١/١٥.

التغيير في العلاقات الامريكية- السورية

ان السمة الغالبة التي ميزت العلاقات الامريكية- السورية طيلة مدة حكم الرئيس الراحل حافظ الاسد تراوحت بين الشد والجذب تبعا للتطورات السياسية الدولية والاقليمية والعربية ففي الوقت الذي كان فيه الاسد ناقداً للسياسة الامريكية في المنطقة بسبب انحيازها الكامل لاسرائيل فانه يتطلع إلى تحسين علاقات سورية معها انطلاقا من إدراكه بانه لايمكن اجراء اية تسوية سياسية للصراع العربي- الاسرائيلي من دون تأثير الضغط الامريكي على (اسرائيل)، وبالمقابل فان الولايات المتحدة لايمكن ان تتغافل عن الدور السوري في المنطقة العربية وتأثيرها على مجمل قضاياه العالقة، وان اية تسوية محتملة للصراع العربي- الاسرائيلي لايمكن ان تتم ويكتب لها النجاح من دون مشاركة سورية فعالة تأخذ بعين الاعتبار المطالبة السورية باستعادة الاراضي السورية المحتلة المتمثلة في مرتفعات الجولان منذ حرب ١٩٦٧، وان هذه التسوية يمكن ان تؤثر على دعم سورية لحزب الله اللبناني والمنظمات الفلسطينية المتواجدة على الاراضي السورية.

وقد عبرت الولايات المتحدة عن اهتمامها بالدور السوري وبتحريك الملف السوري- الاسرائيلي من خلال رسالة التطمينات إلى سورية بعدم موافقة الادارة الامريكية على ضم الجولان لاسرائيل والتزامها بالرسالة التي كان الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد قد قدمها إلى القيادة السورية عام ١٩٧٥ والتي اكد فيها اقرار الولايات المتحدة بالسيادة السورية على الجولان[١٦].

وكذلك في تأكيد الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون في رسالته إلى الرئيس الاسد في ١٩٩٣/٢/٦ التزام الولايات المتحدة مساعدة الاطراف على انجاح العملية السلمية وتعهدها بالتعاون مع الاسد في مسيرة التسوية[١٧].

وازاء التغير الحاصل في ميزان القوى العربي- الاسرائيلي نتيجة الحرب على العراق عام ١٩٩١ فقد ادرك الرئيس حافظ الاسد بان عليه القبول بالامر الواقع والدخول في مفاوضات مباشرة مع (اسرائيل) تحت رعاية الولايات المتحدة باعتبارها الشريك الكامل في المسار السوري- الاسرائيلي، حيث كانت مراهنة الرئيس الاسد تستند الى رؤية مفادها ان امكانية استعادة مرتفعات الجولان تتوقف على مدى تاثير الضغط الامريكي على (اسرائيل) فحسب.

وعلى هذا الاساس فانه على الرغم من الاستعداد السوري للتوصل إلى تسوية سياسية مع (اسرائيل) فانه لم يلاحظ قيام الولايات المتحدة بدور الشريك الكامل والفاعل في الجولات العشر التفاوضية بين سورية و(اسرائيل) بسبب تاثير ضغط

---

(١٦) عبد الله التركماني، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦-١٠٧ .

(١٧) المصدر نفسه، ص١٠٧.

اللوبي الصهيوني على الادارة الامريكية والقيام بتحريضها على اتخاذ مواقف سلبية من سورية وتخريب عملية السلام[١٨].

وجاء اغتيال رئيس الوزراء الاسبق إسحاق رابين في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٩٥ ليضع حدا للمفاوضات السورية- الاسرائيلية والتي انهارت تماما خلال مؤتمر القمة الثنائي في جنيف بين الرئيس السوري حافظ الاسد وبيل كلينتون الرئيس الامريكي السابق في ٢٦ أذار ٢٠٠٠ حيث رفض الاسد المقترح الذي تقدم به كلينتون والقاضي بعدم انسحاب (اسرائيل) كليا من الجولان والاحتفاظ بشريط من الاراضي شرق الشاطيء الشمالي الشرقي لبحيرة طبريا كان خاضعا للسيادة السورية قبل ٤ حزيران ١٩٦٧[١٩].

وهذا يعني ببساطة تخلي سورية عن مطالبتها بالسيادة على بحيرة طبريا الأمر الذي حدا بالاسد إلى رفض مناقشته كما رفض تقديم عرض مضاد قائلا (باراك لايريد السلام)[٢٠]، وبذلك فقد تم اغلاق المسار السوري الاسرائيلي.

ويمكن القول انه بموت الرئيس حافظ الاسد عام ٢٠٠٠ فانه تم اختتام مرحلة مهمة في العلاقات الامريكية- السورية استطاع الاسد فيها ان يجد لسورية دورا اقليميا مؤثرا فيها.

وبتولي الرئيس بشار الاسد السلطة في سورية دخلت العلاقات الامريكية السورية في اتجاه اخر وخاصة بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ التي راح ضحيتها حوالى ثلاثة ألاف شخص وتدمير برجي التجارة العالمية في نيويورك والتي تم توظيفها من قبل الرئيس الامريكي جورج بوش (الابن) في سياسته الخارجية ومجالا لدور امريكي جديد في القرن الحادي والعشرين من خلال اعتماد سياسة القوة بدلا من الدبلوماسية[٢١].

---

(١٨) اتهم بعض المسؤولين السوريين اللوبي الصهيوني بتخريب العلاقة بين دمشق وواشنطن راجع نصوص هذه الاتهامات: عارف محمد خلف، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٩.

(١٩) انظر، تقرير سورية في ظل بشار الاسد التحديات السياسية الخارجية، المجموعة الدولية لمقاربة الازمات ICG.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) لمزيد من التفاصيل حول تلك السياسة راجع: نصير عاروري، حروب جورج دبليو بوش (الوقائية) بين مركزية الخوف وعولمة ارهاب الدولة، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٧) ١١/ ٢٠٠٣، ص١١ وما بعدها.

وقد عززت احداث ايلول مواقع العناصر الرافضة للسياسة الامريكية التقليدية في منطقة الشرق الاوسط واكدت على محاربة (الارهاب)[٢٢].

وجاء غزو الولايات المتحدة أفغانستان عام ٢٠٠١ وغزوها العراق عام ٢٠٠٣ ليؤكد حقيقة مفادها ان سياسة اسقاط الانظمة المعادية للولايات المتحدة في عالم سمته الارتباك والفوضى والتحول بدل الدخول في سلسلة من الاجراءات الوقائية السياسية والاقتصادية المكلفة وغير مضمونة النتائج انما هي رسالة تريد الادارة الامريكية توجيهها إلى كل الانظمة التي قد تفكر في تحدي زعامتها وهيمنتها[٢٣].

ومما لاريب فيه فقد احدث الاحتلال الامريكي للعراق تحديا خطيرا لسورية بخسارة عمقها الستراتيجي ووضعها امام استحقاقات جديدة حيث التواجد العسكري الامريكي في العراق من ناحية والتفوق العسكري الاسرائيلي من ناحية أخرى الأمر الذي عرض سورية للانكشاف الامني بشكل خطير.

وقد اطلق وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد)في الاسبوع الأول من احتلال العراق رسالة بهذا المعنى عبر التهديد العلني لسورية، كما اختار (كولن باول) وزير الخارجية الامريكي السابق ان يطلق تهديده لسورية من على منبر اللقاء السنوي لايباك (الهيئة الاسرائيلية الامريكية للعلاقات العامة) ووفقا لوكالة (UPI) فأن خطة طارئة لنقل مسرح الحرب إلى سورية قد ابطلته (كونداليزا رايس) مستشارة الامن القومي سابقا بموافقة الرئيس بوش وكانت الخطة قد وضعت من قبل دوغلاس فايث مساعد وزير الدفاع للسياسة وبموافقة رامسفيلد وتحريض ولفوويتز مساعد وزير الدفاع الاسبق وهم جميعا من انصار حزب الليكود الاسرائيلي[٢٤] وتتابع الوكالة تقريرها:

ان اخر تحريض للبنتاغون على مجابهة دمشق تعزز بزيارة مستشار الامن القومي الاسرائيلي (افراين هاليفي) الى واشنطن بين ١٢ و ١٤ نيسان ٢٠٠٣ حيث اقترح مع (دوف وايسغلاس) احد كبار مساعدي شارون ليقترحا ان تتولى واشنطن أمر ايران وسورية أيضا بسبب دعمهما للارهاب وتطويرهما اسلحة دمار شامل، إلا

---

(٢٢) بعد ساعات من هجوم ١١ ايلول صدر اعلان جورج بوش الحرب على (الارهاب) الذي دشن به بداية استراتيجية جديدة لاعادة رسم خريطة الشرق الاوسط ووسط آسيا لتوسيع رقعة الهيمنة الامريكية والتفاصيل انظر، المصدر نفسه، ص٣١.

(٢٣) ادريس لكريني، الزعامة الامريكية في عالم مرتبك، مقدمات الريادة واكراهات التراجع، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩١) ٥/٢٠٠٣، ص٢٧.

(٢٤) Richard Sale, "Rice Bloked plan for Raids on Syria (United press International [UPI} 2/5/2003.
نقلا عن نصير عاروري، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

ان رايس كررت تأكيدها بانه لن تكون هناك مغامرة عسكرية أخرى في الفترة الأولى من رئاسة بوش[٢٥].

وغني عن الذكر ان الولايات المتحدة قد اتهمت سورية بأيوائها مسؤولين من النظام السابق وان لديها بعض اسلحة الدمار الشامل العراقية وانها تسهل عبور المتطوعين للقتال في العراق وما تم تلميحه من قبل وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد لما زعم من امدادات عسكرية سورية للعراق ووصفها بالاعمال المعادية ويجب ان تحاسب سورية عليها، وما نقل عن مسؤول امريكي قوله (نحن حاليا نحاول اخافتها على امل ان تغير سلوكها)[٢٦].

كذلك ما اوضحه صناع القرار الأمريكيين بان الولايات المتحدة ستستمر بالضغط على سورية وعزلها ما لم تغير سياستها جذريا حيال العراق والصراع العربي الاسرائيلي فهناك مثلا عدم وفاء الرئيس السوري بشار الاسد بتعهداته حول اغلاق امداد النفط العراقي عبر الاراضي السورية عام ٢٠٠١ الذي ساهم في فقدان ثقة واشنطن بالاسد وضروة التعامل القاسي معه وهذا واضح من خلال الرسالة التي بعثها وزير الخارجية الامريكي السابق كولن باول إلى القادة السوريين بتاريخ ٣ مايس ٢٠٠٣ بقوله (انتم في الجانب الخاسر فقد خسرتم عائدات العراق والولايات المتحدة تقوم بجهد لعملية سلام لا تشملكم وليس هناك أي زعيم عربي الح علينا من حضوركم قمة شرم الشيخ في ٢حزيران ٢٠٠٣ بامكانكم تغيير سياستكم بما يخص العراق والصراع الفلسطيني الاسرائيلي والانضمام إلى التحالف المعادي للارهاب وفي هذه الحالة يمكن ان تكونوا جزءا من عملية السلام وبامكانكم أيضا ان تستمروا فيما انتم عليه فيتم تجاوزكم لقد غادر القطار المحطة الخيار لكم ولن نستجديكم)[٢٧].

ويفهم من هذا العرض الامريكي لسورية انه الخيار الاخير بين التعاون أو المواجهة على خلفية الموقف السوري الرافض للاحتلال الامريكي للعراق وعدم الاستجابة السورية لامريكا لاحكام سيطرتها على العراق بعد ان اخذت القوات الامريكية تلاقي صعوبات كبيرة نتيجة تصاعد العمليات العسكرية ضدها وهذه الدعوة الامريكية لسورية هي جزء من محاولة الادارة الامريكية لزج دول الجوار العراقي للمساعدة في الخروج من المأزق العسكري الذي وقعت فيه.

وأزاء الرفض السوري لهذا العرض الامريكي فقد كان من المتوقع ان تلجأ الولايات المتحدة إلى خيار التصعيد وتأزيم العلاقات مع سورية والتي كانت اولى

---

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) نقلا عن، The Washington post 15 April 2003.

(٢٧) ICG middle East Report N'1, Old Games new Rulers: conflict on the Israel_ Lebanon Border, 18 November 2002, p 13.

بوادرها تكمن في مصادقة الرئيس الامريكي بوش (الابن) في ١٢ كانون الأول ٢٠٠٣ على قانون محاسبة سورية الذي يدين سورية على دعمها للفصائل الفلسطينية وسماحها للمتطوعين بالتسلل إلى العراق وتطويرها اسلحة الدمار الشامل ووجودها في لبنان، بقصد احداث تاثير في السياسة السورية حيال هذه القضايا، يحظر القانون الصادرات العسكرية والصادرات ذات الاستخدام المزدوج إلى سورية ويقترح على الرئيس قائمة بانواع الحظر وعليه ان يختار اثنان منها على الاقل[٢٨]

وهكذا فقد لوحظ ان العلاقات الامريكية-السورية اخذة في التوتر بعد ان تقلصت فرص الحوار وبدأت الولايات المتحدة تصعد من لهجتها ضد سورية من خلال اللجوء الى تحريك اوضاع جديدة في المنطقة كالوجود العسكري في لبنان والملف الايراني وموضوع حزب الله في لبنان تحت ذريعة ما يسمى بمكافحة الارهاب. وكانت الاولوية هي انهاء الوجود العسكري في لبنان وهي محاولة امريكية لاعادة سورية الى حدودها الجغرافية المحضة واخراجها من أي دور اقليمي وعربي لها وارجاعها الى ان تكون تماما على الطراز العراقي لو نجح.[٢٩]

ثالثا: القرار ١٥٥٩ وتداعيات اغتيال رفيق الحريري

جاء قرار مجلس الامن الدولي الرقم (١٥٥٩) في ايلول ٢٠٠٤ الذي نص على انسحاب القوات السورية من لبنان واجراء الانتخابات اللبنانية في موعدها المقرر في مايس ٢٠٠٥ ونزع سلاح الميليشيات في لبنان في اطار الضغوط الامريكية المتواصلة على سورية على خلفية الاتفاق الامريكي- الفرنسي باخراج القوات السورية من لبنان بعد محاولة امريكية لاسترضاء فرنسا التي رفضت الاحتلال الامريكي للعراق، فامريكا تسعى الى اعادة الصف الاوربي الى جانبها بهدف الحصول على مساعدة اوربية عسكرية او على الاقل مالية للعراق والى خفض العبء الذي تتحمله امريكا جراء احتلالها للعراق بمفردها وبالمقابل اعطاء دور فرنسي في المنطقة من خلال البوابة اللبنانية، اضافة الى ذلك هناك رغبة فرنسية في انهاء النفوذ السوري في لبنان بعد ان ادرك الرئيس الفرنسي جاك شيراك ان علاقات الصداقة كانت بالنسبة الى بشار الاسد جادة في اتجاه واحد فالرئيس السوري لم يكن ينصت لنصيحته فقط بل كان

---

(٢٨) تشمل القائمة ستة انواع ١- حظر جميع الصادرات عد الغذاء والدواء. ٢- حظر الاستثمار الامريكي في سورية. ٣- تقييدات صارمة لسفر الدبلوماسيين السوريين الى الولايات المتحدة. ٤- حظر دخول الطائرات السورية إلى الولايات المتحدة. ٥- تخفيض العلاقات الدبلوماسية إلى مجرد اتصالات ضرورية لحماية مصالح الولايات المتحدة. ٦- تجميد جميع المعاملات التجارية للحكومة السورية في الولايات المتحدة الامريكية انظر : ICG, opcit.

(٢٩) كمال خلف الطويل: حلقة نقاشية حول تقييم الانتخابات الامريكية ٢٠٠٤، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٠) ٢٠٠٤/١٢، ص ٦٩.

يتصرف في الاتجاه المعاكس على نحو يزيد من هيمنته على لبنان على النحو الـذي برهن عليه مد ولاية الرئيس اللبناني اميل لحود واخيرا فان دمشق منحـت لشـركات امريكية عقدا مهما في مجال الطاقة بينما تجاهلت عرضا من مؤسسة توتال الفرنسـية ينطوي على مزايا اكثر الامر الذي علق على ذلك جاك شيراك بقوله (ان الاسد يكافئ اعداءه فحسب).(٣٠)

اما بالنسبة لامريكا فتهدف من وراء الخروج السوري الى تحجـيم وعـزل سـورية واجبارها على ان تكون اكثر تعاونا مع القوات الامريكية الموجودة في العراق اضـافة الـى تخفيف الضغوط الممكنة على (اسرائيل) التي ترفض التخلي عن مرتفعات الجولان.(٣١)

اما رد الفعل السوري لهذا القرار فقد جاء على لسان الرئيس بشار الاسد حيث وجـه في خطاب له انتقادات له لانه مخالف لميثاق الامم المتحدة ورفض اتهامات برغبة دمشق في الهيمنة على لبنان محذرا من ان جهات اجنبية تريد القذف بلبنان وسورية في قلـب الحمـم داخل البركان القائم في الشرق الاوسط.(٣٢)

وغني عن الذكر ان تعديل الدستور اللبناني الذي جاء بناءا علـى الرغبـة السـورية الرافضة للضغوط الامريكية والفرنسية المطالبة بعدم تعديل الدستور والذي سمح بتمديد فتـرة رئاسة الرئيس اللبناني امين لحود لثلاث سنوات قد شكل بداية تفجير الازمة اللبنانية وتحجـيم الدور السوري في لبنان حيث استقال رفيق الحريري من رئاسة الوزارة احتجاجا على هـذا التعديل وتم تكليف الامين العام للامم المتحدة (كوفي انان) بمتابعة الموقف في لبنان والمطالبة بالانسحاب السوري من لبنان.(٣٣)

ويأتي اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري فـي ١٤ شـباط ٢٠٠٥ ليزيد العلاقات الامريكية- السورية تأزمات وتعقيدا بعد ان تمكنت الولايـات المتحـدة مـن توظيف هذا الحادث لصالحها بتسليط المزيد من الضغوط على سورية والتي كانت من اهـم تداعياتها هي ما يلي:

١- الاستجابة السورية الفورية بسحب جميع القطعات العسكرية مـن الاراضـي اللبنانية والذي استكمل قبيل بدء الانتخابات اللبنانية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٩.(٣٤)

---

(٣٠) للتفاصيل انظر: ايرك رولو، سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٩) ٢٠٠٥/٩، ص ص ٥٣- ٥٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣٢) مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٠)، ٢٠٠٤/١٢، ص ٢٢٠.

(٣٣) محمود صالح الكروي، لبنان بين تداعيات الانسحاب السوري والانتخابات التشريعية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٦) ٢٠٠٥/٦، ص ص ٣٩-٤٠.

(٣٤) وجه فاروق الشرع وزير الخارجية السوري رسالة الى الامين العام للامم المتحدة ابلغه فيها بانسحاب كامل القوات السورية من لبنان والتزام دمشق بما يتعلق بها من القرار (١٥٥٩). انظر: مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٦) ٢٠٠٥/٦، ص ٢١٨.

٢- تشكيل لجنة تحقيق دولية برئاسة القاضي الالماني (ديتليف ميليس) للنظر في ملابسات اغتيال رفيق الحريري ومطالبة امريكا المسؤولين السوريين بالتعاون التام مع هذه اللجنة.
٣- تأثير الانسحاب السوري على العلاقة المباشرة بين حزب الله وسورية وجعل العلاقة مع حزب الله يمر عبر القناة الايرانية فاي حركة يقوم بها حزب الله في ظل علاقته بسورية سوف ينعكس سلبا عليهما.[٣٥]
٤- تأزم العلاقات بين سورية ولبنان في ضوء اتهام بعض الاحزاب والكتل اللبنانية بمسؤولية سورية عن اغتيال رفيق الحريري والى الحد الذي طالب فيه بعض الزعماء اللبنانيين بتغيير النظام السوري.
٥- التدخل الامريكي المباشر في الشأن اللبناني من خلال الضغوط على مبعوث الامم المتحدة (تيري رود لارسن) ومحاولة تسييس لجنة التحقيق الدولية ومنحها المزيد من الصلاحيات وتخويلها مساءلة أي مسؤول سوري بما فيه الرئيس السوري بشار الاسد.
٦- اجبار سورية على اتخاذ بعض الاجراءات الامنية على الحدود مع العراق لمنع تسلل المتطوعين للقتال ضد القوات الامريكية حيث اقامت سورية اكثر من (٥٠٠) مخفر للحراسة ونشرت (٧٥٠٠) عسكري على طول الحدود العراقية-السورية.[٣٦]

وعلى الرغم من قيام سورية بهذه الاجراءات الامنية على الحدود مع العراق فان الضغوط الامريكية عليها مستمرة وتتوالى الاتهامات ضدها بشأن الاوضاع المتفاقمة في العراق حيث اعتبر وزير الدفاع العراقي سعدون الدليمي ان معظم السيارات المفخخة التي تنفجر في العراق تاتي من سورية.[٣٧] وعلى العكس من ذلك يعتقد السوريين بان الأمريكان لايريدون ان يتم ضبط الحدود حيث يرى الرئيس السوري بشار الاسد بانه (لنا مصلحة في سورية في ضبط الحدود مع العراق بمعزل عن المطالب الامريكية) وبدون تعاون من قبل الجانبين فانه (لايمكن ضبط الحدود من جانب واحد).[٣٨]

اما بشأن التحقيق في قضية اغتيال الحريري فان سورية باتت اكثر استعداداً للتعاون مع لجنة التحقيق الدولية حيث اعلن الرئيس السوري بشار الاسد في حديثه

---

[٣٥] محمود صالح الكروي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
[٣٦] انظر : مجلة المستقبل العربي العدد (٣١٨) ٨/:٢٠٠٥، ص ٢٠٣.
[٣٧] انظر : مجلة المستقبل العربي العدد (٣١٩) ٩/:٢٠٠٥، ص ١٨٨.
[٣٨] حديث الرئيس السوري بشار الاسد الى محطة تلفزيون (سكاي نيوز). التركية بتاريخ ٢٧-١٢-٢٠٠٥. انظر: قناة سورية الفضائية في ٢٠٠٥/١٢/٢٧.

لمجلة دير شبيغل الالمانية استعداد سورية لتسهيل مهمة لجنة التحقيق الدولية موضحا ان بامكان ميليس استجواب من يريد من المواطنين السوريين.[٣٩]

وبالفعل فقد تمت الاستجابة السورية لطلب لجنة التحقيق الدولية بارسال عدد من المسؤولين الامنيين ومنهم رستم غزالة مسؤول جهاز الامن والاستطلاع السابق في لبنان الى فيينا حيث انهت لجنة التحقيق الدولية في اغتيال رفيق الحريري الاستماع الى شهاداتهم على الرغم من التلكؤ في الاستجابة حول ارسالهم الذي ذكره ميليس في تقريره الذي قدمه الى مجلس الامن الدولي في ١٢/١٣/ ٢٠٠٥.[٤٠]

والواقع ان هذه الاستجابة كانت بتاثير قرار مجلس الامن الدولي المرقم ١٦٣٦ ويستند الى الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة يطالب سورية بالتعاون الكامل واللامشروط مع لجنة التحقيق الدولية في اغتيال رفيق الحريري ويؤكد القرار انه (يجب على سورية ان تعتقل المسؤولين او الاشخاص السوريين الذين تعتبر لجنة التحقيق الدولية انه يشتبه بضلوعهم في اغتيال الحريري وان تجعلهم متاحين للجنة بالكامل).[٤١]

وفي اطار الضغوط التي تعرضت لها سورية حول الجدل الدائر بشأن قضية اغتيال الحريري تأتي التصريحات التي اطلقها عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري السابق من باريس مقر اقامته مع قناة العربية الفضائية مساء ٢٠٠٥/١٢/٣٠ والتي وجه فيها سيلا من الانتقادات الى نظام الحكم في سورية والى الرئيس بشار الاسد ووزير الخارجية فاروق الشرع ورئيس جهاز الامن والاستطلاع السابق في لبنان رستم غزالة مشيرا الى ان رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري قد تلقى تهديدات سورية قبل اغتياله.[٤٢]

والواقع انه بغض النظر عن صدقية او عدم صدقية الاتهامات التي وردت على لسان عبد الحليم خدام بشأن اغتيال الحريري فان توقيت تلك التصريحات في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها سورية يشكل تحديا اضافيا لها يمكن توظيفه لصالح الاجندة الامريكية المتخذة ضد سورية.

---

(٣٩) نقلا عن مجلة المستقبل العربي العدد (٣٢٠) ٢٠٠٥/٨/١٠، ص ص ٢١٦-٢١٧

(٤٠) كان للسعودية دورا مهما في الوساطة مع فرنسا والامين العام للامم المتحدة في حل الاشكالية بين سورية ولجنة التحقيق حول المكان الذي يتم فيه استجواب المسؤولين السوريين من قبل اللجنة حيث تم الحصول على حل وسط وهو فينا. وللتفاصيل انظر مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٣) ١/ ٢٠٠٦، ص ١٧٤.

(٤١) المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٤٢) لمزيد من التفاصيل انظر قناة العربية الفضائية مساء يوم ٣٠/ ٢٠٠٥/١٢.

رابعا: الاتجاهات المستقبلية:

في ضوء ما تقدم يمكن ان نضع تصورنا حول اتجاهات السياسة الامريكية حيال سورية خلال المرحلة القادمة وفق ما يلي:

١-الاتجاه الاول: التصعيد

يتمثل في لجوء الولايات المتحدة الى اعتماد سياسة المواجهة والتصعيد ضد سورية وهذا يتوقف على عدة مسائل مهمة لعل من ابرزها مدى النجاح او الفشل الامريكي في العراق فكلما تعثر المشروع الامريكي في العراق فان اصابع الاتهام توجه الى دول الجوار وتصاعدت حدة المواجهة وبالتالي فرض المزيد من الاملاءات الامريكية على سورية بتقديم التنازلات واذا ما تحقق النجاح فان ذلك يشكل تهديدا لسورية اذ لطالما لوح الرئيس الامريكي بوش الابن في اكثر من مناسبة تمر بها العملية السياسية في العراق ان هذا النجاح هي رسالة موجهة الى دمشق وطهران وبما يعني ان التغيير القادم سيطال هاتين الدولتين التي تضعهما امريكا على رأس قائمة الدول الراعية بما يسمى (للارهاب).

ولربما جاء تشكيل (جبهة الخلاص الوطني) من قبل عبد الحليم خدام والمراقب العام للاخوان المسلمين في سورية علي صدر البيانوني وبعض عناصر المعارضة السورية في بروكسل واعلانها عن ضرورة تغيير النظام السوري سلميا.[٤٣] كمقدمة في هذا الاتجاه. ويتوقف هذا الامر على مدى قدرة هذه المعارضة على تحقيق عملية التغيير والتي لايمكن ان تتم من دون استجابة الشعب السوري لها. كذلك فان اتجاه التصعيد يتمثل في استمرارية الضغط الامريكي من خلال لجنة التحقيق الدولية بشأن اغتيال رفيق الحريري وتسييس هذه اللجنة لصالح الولايات المتحدة وفي تقديري سوف تستمر اللجنة باعمالها الى مدة غير محددة وتقوم بالمزيد من المساءلات للمسؤولين السوريين بما فيهم الرئيس السوري بشار الاسد، وان النتائج التي تتوصل اليها اللجنة حول تورط او عدم تورط سورية في اغتيال الحريري يتوقف على مدى تقديم التنازلات السورية في شتى القضايا العالقة في المنطقة ولاسيما التنازل الى (اسرائيل) في اية تسوية قادمة.

٢- الاتجاه الثاني: التهدئة:

ينطلق تصور هذا الاتجاه في العلاقات الامريكية- السورية من التخلي الامريكي عن مطالبتها بالاصلاح في المنطقة بعد نتائج الانتخابات الاخيرة في عدد من الدول العربية التي اسفرت عن فوز التيارات الاسلامية واخفاق الاحزاب ذات الصبغة العلمانية كما حصل في مصر وفلسطين والعراق. وعلى الصعيد السوري هناك بعض

---

(٤٣) لمزيد من التفاصيل حول البرنامج السياسي لجبهة الخلاص الوطني انظر الحوار الذي اجرته قناة الجزيرة الفضائية مع المراقب العام للاخوان المسلمين في سورية مساء ٢٠٠٦/٣/٢٤.

الخطوات العملية التي اتخذتها الحكومة السورية لتهدئة التوتر الحاصل مع الولايات المتحدة والتعاون معها بشأن ضبط الحدود السورية مع العراق حيث اعلن وزير الداخلية العراقي (بيان جبر) ان الحدود السورية- العراقية اصبحت اكثر انضباطا مشيرا الى تدابير اتخذتها سورية على الحدود للحؤول دون تسلل المقاتلين الى العراق.[٤٤] كما اعلنت سورية عن استعدادها لفتح سفارة سورية في بغداد بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة وذلك خلال استقبال الرئيس السوري بشار الاسد زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر لدى زيارته سورية مؤخرا.[٤٥]

وعلى صعيد ذي صلة بالضغوط الامريكية استجابت سورية للمطالب الامريكية بايقاف النشاطات الاعلامية لمكاتب المنظمات الفلسطينية العاملة في دمشق.

اما على الصعيد الداخلي فقد كانت هناك بعض الاصلاحات في مجال الافراج عن بعض المسجونين السياسيين وتبني المؤتمر العاشر لحزب البعث الحاكم في سورية عددا من التوصيات الاصلاحية من ابرزها اصدار قانون للاحزاب ومراجعة قانون الطوارئ واقامة مجلس شورى يشارك في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي في البلاد.[٤٦] ومحكافحة الفساد الاداري والانفتاح الاقتصادي على الغرب.

واخيرا تمثلت في الاستجابة السورية للمطالب الامريكية بشأن تهدئة الوضع اللبناني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية.

ويتوقف اتجاه التهدئة على خطوات اعادة بناء الثقة بين الولايات المتحدة وسورية التي تزعزت بسبب المخاوف السورية من الاهداف الامريكية في المنطقة بعد احتلال العراق من ناحية ومدى اقتناع واشنطن بمصداقية سورية وتعاونها من ناحية ثانية وفي الاستجابة الامريكية للمطالب الجوهرية السورية في استرداد اراضيها المحتلة من قبل (اسرائيل) من ناحية ثالثة.

٣- الاتجاه الثالث: التصعيد والتهدئة

يتباين هذا المشهد في السياسة الامريكية حيال سورية بين الاستمرار في تسليط الضغوط وفرض الاملاءات السياسية تارة وبين التراجع والحاجة الى التهدئة تارة اخرى. فعندما تجد الولايات المتحدة ان الاستمرار في سياسة التصعيد ضد سورية قد يواجه تحديات كبيرة وصعوبات جدية تتمثل بعدم قدرة قواتها العسكرية على القيام باي عمل عسكري محتمل على سورية بسبب عدم الامكانية على فتح جبهات قتالية اخرى

---

(٤٤) صحيفة الصباح العراقية، بغداد، الصادرة، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٥.

(٤٥) حديث الرئيس السوري بشار الاسد خلال المؤتمر الرابع للاحزاب العربية، انظر: قناة سورية الفضائية مساء يوم ٥/ ٣/ ٢٠٠٦.

(٤٦) انظر: مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١٨) ٢٠٠٥/٨، ص ٢٠٩.

نتيجة احتلالها العراق وافغانستان فان الانتقال الى خيار التهدئة ولو لمدة معينة يصبح اكثر قبولا وملاءمة.

ويقترن هذا الانتقال بمدى قدرة سورية على التكيف مع المستجدات الراهنة في المنطقة وابداء المزيد من المرونة والتعامل بواقعية مع التحديات التي توجهها والابتعاد عن سياسة المواجهة بتغليب منطق الحوار والتفاهم لتحقيق المصالح المتبادلة مع امريكا وبتقوية التماسك الداخلي السوري.

ومن المرجح ان يتعزز الميل نحو التهدئة مع سورية في ضوء الاعلان الامريكي عن ستراتيجية الامن القومي للاعوام الخمسة القادمة حيث وضعت ايران على رأس الاولويات باعتبارها اكبر تحدٍ يواجه الولايات المتحدة بسبب ملفها النووي.

ومع ذلك لايمكن القول ان الضغوط الامريكية على سورية قد تنتهي وتتلاشى بهذه الكيفية فلا زالت هناك الكثير من التداخلات والشكوك قائمة بين الجانبين وان اية اثارة في القضايا العالقة كالملف العراقي والملف اللبناني والملف الفلسطيني والملف (الاسرائيلي) ستعقد الموقف مرة اخرى وان اللجوء الامريكي الى التهديد بفرض العقوبات الدولية على سورية ما يشير الى هذا الاتجاه.

الخاتمة:

وبناءا على ما تقدم فان ترجيح كفة أي من المسارات الثلاثة بعضها على البعض الاخر يتوقف على حقيقة معرفة توجهات السياسة الخارجية الامريكية التي لاتزال تعمل على تحقيق اجندتها في منطقة الشرق الاوسط منذ التسعينات على الرغم من الانتكاسات التي تتعرض لها في العراق بسبب الخسائر المادية والبشرية. ولذلك ينبغي على سورية ان تتبنى توجها جديدا في سياستها الخارجية يوازي بين تحقيق مصلحتها الوطنية من ناحية ويجنبها الاستهداف الامريكي بسبب الذرائع والمبررات التي تنفذ من خلالها التدخلات الامريكية وبالتالي مزيد من فرض الاملاءات والضغوط والتنازلات. وهذا لن يتم الا من خلال التكيف والمرونة والتعامل بواقعية مع المتغيرات وفق رؤية ستراتيجية تستوعب التغييرات المحلية والاقليمية والدولية. والعمل على احداث تغيير جذري في بنية النظام السياسي بما يسمح بالمشاركة السياسية الفعالة لجميع المكونات والاحزاب السياسية التي تشعر بالاقصاء وبما يعزز التماسك الداخلي.

العولمة من منظور فلسفة النقد

المدرس المساعد
صباح حمودي نصيف (*)

المقدمة

إن من مزايا المشروع النقدي الكانتي، أنه طرح منذ البداية قضية الفصل بين العلم والفلسفة والذي يمكن أن نطلق عليه بـ(القطيعة الأبستمولوجية) حسب عبارة باشلار(ت ١٩٦٢م)، وهنا تساؤل كانت عن أسباب نجاح العلم وفشل الميتافيزيقيا، دفعه ذلك إلى السعي لتأسيس (ميتافيزيقا يمكن أن تصبح علماً) بسبب عمق الأزمة التي لازمت الفلسفة في مواجهتها لتطور العلوم وكيفية التألق معها وإعلان فعاليتها في الحقل المعرفي كان هذا قبل قرنين من الزمان حصل فيه الكثير من التقدم والتطور فكيف نواجه هذا الوضع المحرج في ظل العولمة الذي يدفعنا إلى التوقف عند اللحظة الزمنية الراهنة، لنلتمس معطياتها ودلالاتها المعرفية والقيمية مادام الحكم على (العولمة) لابد أن يأتي من (الفلسفة) بعامة وفلسفة التاريخ والحضارة بخاصة ولاسيما أن الدراسات المستقبلية والمقارنة تدرك القوانين الخفية للظواهر والحوادث والأحداث الماضية واللاحقة[1]، والتي لم تظهر بسبب انتعاش النظام الرأسمالي العالمي فحسب، وانما بسبب حدوث بعض التغيرات في العالم مطلع تسعينيات القرن العشرين،ومنها انهيار الاتحاد السوفيتي ومجموعته، وسقوط حلف وارشو ليمنح العولمة فرصة العصف باقتصاد البلدان النامية قبل غيرها.

فالعولمة إذن تعني نظام تفرد وهيمنة مبنية على اساس الاحتكارات والنزعة التوسعية للدول الراسمالية، اذ يستند نظام العولمة على ايدلوجية اليد الخفية التي يقوم عليها النظام الرأسمالي العالمي المبني على آلية السوق وسياسة الانفتاح الاقتصادي ومنح الحريات امام انتقال الاستثمارات والسلع والخدمات وخلق مؤسسات اقتصادية ومالية ذات طابع عالمي، تشكل مركزاً للقرار العالمي الذي يمنح دوراً اكبر للشركات المتعددة الجنسيات وتعميق الطابع العالمي الرأسمالي وفق رؤيا امريكية ، والذي ينتج عنها تهميش بلدان العالم الثالث ومنها اقطار الوطن العربي والحاقها بالاقتصاد العالمي والسيطرة على مواردها لهذا السبب أختلفت أراء الباحثين والمفكرين حول حقيقة (العولمة) وأطارها الفلسفي ومرجعياتها المعرفية، مادام الأختلاف أمر واقع في كل قضية من قضايا الفكر الإنساني، وهو جزء من آلية (الفلسفة الكيوسية) والتي من واجبها نشر الفوضى تحت ذريعة أكتشاف (قوة النظام الراسمالي)[2] عليه سيعمد كاتب السطور في هذه الدراسة إلى تناول الموضوعات الآتية نقدياً:

(*) مدرس كلية الاداب –الجامعة المستنصرية.

(١) علي حسين الجابري: العرب ومنطق الأزاحات - دراسة في حقيقة العولمة ومصيرها، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥ .

(٢) علي حسين الجابري، الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة وأغترابه - دراسة في جدلية الخوف ، ط١، دار مجدلاوت للنشر، عمان، ٢٠٠٥ .

(حقيقة العولمة، أنماطها الأربعة، ومخاطرها، وكيفية معالجتها عربيا) وهو ما نأمل أنجازه بموضوعية وتجرد. ومن الله التوفيق.

أولاً: حقيقة العولمة:

دراسة العولمة في كونها ظاهرة تاريخية مثلت احدى التحديات التي فرضت نفسها على المجتمعات المعاصرة المتقدمة منها والنامية على حد سواء، فازدادت فيها التصدعات التي تعكس معاناة المجتمعات في مواجهة سياسات الهيمنة والتسلط الذي يزداد يوماً بعد آخر، حتى أصبحت العولمة مصدر تهديد جدي للأمن العربي بكل ابعاده، وتتسع الفجوة بين دول المركز العولمي الجاذب ودول الاطراف، في ظل ما يسمى (بالنظام الدولي الجديد)، الذي يعمل ضمن آليات العولمة الجديدة والتي تشمل أوسع عملية اختراق لكل البنى التاريخية والقومية في العالم ، وخاصة تلك الدول التي تمتلك ارثاً حضارياً واقتداراً اقتصادياً وموقعاً ستراتيجياً فعال في القارات الآسيوية والاوربية والأمريكية اللاتينية، ولهذا نلاحظ استغلال الولايات المتحدة الأمريكية هذا النمط من العلاقات لصالحها في عقد التسعينات من القرن الحالي مستثمرة فرصتها التاريخية بعد غياب المنافس القوي (الاتحاد السوفيتي) ووفقاً لهذه الرؤية فهي تمثل تهديداً خطيراً لمصالح الدول النامية ومنها وطننا العربي لنزعتها الاحتكارية، وخلوها من المضمون الاجتماعي.

إذ كان الصراع بين الغرب والاتحاد السوفيتي صراعاً أيديولوجياً يتصل بالأقتصاد والسياسة والمصالح وعمليات تسطيحية لجوهر الصراع بين المذاهب الفلسفية على أساس الحق والباطل والعقل وما ليس بعقل، وهكذا يرى بعض الباحثين أن الصراع بدأ يتجه (جنوبا) نحو الدول العربية والشعوب الإسلامية باسم (الأرهاب)، والذي يقود هذا السياسيون ودوائرهم المخابراتية ومن وراءها الشركات العالمية والشركات المتعددة الجنسيات، إذ أن عدم ربط هذا الأمر جيداً وعدم الألتفاف إلى حقيقة الصراع سيجعلنا نتصور أننا عدنا إلى الحروب الصليبية، بعدها تتشكل صراعاً اقتصادياً استعمارياً، صراع مصالح تتمظهر بمظهر التبشير الديني والصراع المذهبي، وأن هذا الصراع، هو صراع بين السياسات الغربية الاستعمارية وبين الشعوب النامية ودول العالم الإسلامي، وإن مثل هذه الدعوة عن حرب غربية ضد الإسلام تجعلها ترفض ليس سياسته فحسب بل وكل ما يمت إليه من أمور عصرية وتوجهات عقلية[٣] معادية.

---

[٣] د. حسام الآلوسي : حول العقل والعقلانية العربية، ط١، دار القدس للنشر، عمان، ٢٠٠٥. وأيضاً : د. علي حسين الجابري ، العرب ومنطق ، المصدر السابق، ص ١٠٧ ومابعدها

أما مفهوم العولمة فنجمل التعريفات فيما يأتي:

١ـ فالعولمة لغة في اللسان العربي من (العالم) ويتصل بها فعل (عولم) على صيغة فوعل وهي من الموازين الصرفية العربية، ودلالة هذه الصيغة انها تفيد وجود فاعل بفعل[٤].

٢ـ اما العولمة اصطلاحا، فهي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقلة من المحدود المراقب الى اللامحدود الذي يناي عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساساً (الدول القومية)، أما اللا محدود فالمقصود به (بيع العالم)[٥] والمتاجرة به وفيه.

ويمكن استعارة التعريف القائل: إن العولمة أرقى شكل من أشكال النمو الرأسمالي (السرطاني) السوبر أمبريالي في ظل القطبية الواحدية، والثورة المعلوماتية، وسلطة القوة القاهرة التي عرفت بها الولايات المتحدة الأمريكية يتعامل فيها أدوات مادية هي (المال والإعلام والمعلوماتية) مؤطرة بمنظور أيديولوجي واضح من صدمة المستقبل ونهاية التاريخ وصدام الحضارات مع جميع الأختلالات التي صاحبت العلاقات الدولية بسبب تربع (أمريكا) على عرش العالم (والأمم المتحدة ومجلس الأمن) والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي أعتماداً على منطق (القوة)[٦].

وفيما يتعلق بتعريف العولمة، يمكن القول ان صياغة تعريف دقيق وجامع يبدو عملية ليست سهلة، وذلك لان المفهوم لازال غامضاً فهي ظاهرة جديدة وفي طور التكوين ، ولم تتوضح معالمها بعد ، كما ان من الباحثين من يقف عند حدود وصف جانب من جوانبها، او جزئية من جزئياتها، ولذا فالتعاريف والرؤى للعولمة، تختلف ابعادها وتجلياتها ومؤثراتها باختلاف منطلقات الباحثين فيها، وبما أن احدى مشكلات العولمة تكمن في تعريفها، فأن من الممكن أن تصنف هذه التعريفات حسب ابعادها التي تعبر عنها، فالتي تركز على البعد الاقتصادي يعبر اصحابها عن اتجاهات مؤسسات اقتصادية عالمية، اما التي تركز على البعد الثقافي كونها تعد الثقافة سلعة، أما التي تركز على البعد السياسي، فهي تؤكد على احادية السياسة العالمية الحالية، وسوف نتعامل مع هذه القضايا (نقدياً) قدر المستطاع.

---

(٤) ابن منظور: لسان العرب ، ط١ ، مجلد ١٣ ، دار الصادر، بيروت، ١٣٠٠هـ ، مادة عولمة .

(٥) السيد ياسين: العرب والعولمة ، ط٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٠ .

(٦) د. علي حسين الجابري : العرب ومنطق ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

ثانياً: انماط العولمة :

مثلما للعولمة أشكال وأنواع أظهرها (الاحتكارية والاجتماعية) فأن لها انماط متعددة ومختلفة، فهي لم تكن ذات شكل واحد أو صورة واحدة ، بل ان كل صورة من هذه الصور هي عولمة بحد ذاتها، فيمكن ان نقول ان هناك عولمات عديدة، كالعوامة في مجال المعلومات، وعولمة في مجال المال و٠٠٠و٠٠٠٠ واي مجال آخر من مجالات الحياة، ولهذا نستطيع القول بان انماط العولمة التي ظهرت لحد الآن وبنت لها مؤسسات وركائز في المجتمع[٧] هي:-

١ـ العولمة السياسية

ركزت على البعد السياسي، كونها اعلان لنهاية (سيادة الدولة) أو تقليص دورها، واعتبار ان الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات العالمية شريكاً للدولة في صنع قراراتها السياسية، لذا فالعولمة السياسية تعني (نقلاً لسلطة الدولة واختصاصاتها الى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها)[٨].

فضلاً عن ذلك ان الولايات المتحدة وتحت غطاء العولمة السياسية ، انتهجت سياسة متاثرة بعنصرين اساسيين هما (بريطانيا والمانيا)، فهي تاثرت ببريطانيا من ناحية سيطرتها على البحر والجو واستعمال هذه السيطرة لخلق توازنات اقليمية في انحاء العالم، ومنع أي قوة من النمو لكي تنافس الولايات المتحدة، من دون أن تدخل هي مباشرة في صراعات عسكرية، ولاسيما ان شكل سياستها هو تاثرها ببسمارك الذي تقوم سياسته على اقامة المانيا علاقات مع جميع القوى الكبرى في اوربا باستثناء فرنسا بحيث يكون لهذه الدول نفع في علاقاتها مع المانيا اكثر من قطع علاقاتها معها، لذا فامريكا جعلت نفسها مركزاً لعلاقات العالم السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، من خلال إقامة علاقات مع اغلب دول العالم بحيث تكون هذه الدول مستفيدة من علاقاتها مع امريكا ولا يمكن ان تتخلى عن تلك العلاقة، وعليه فأنه ليس من باب المصادفة ان يكون مقر الامم المتحدة في نيويورك، والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي في واشنطن[٩]، ومن هنا نلاحظ ان صناع العولمة يحاولون الترويج الى الغاء الحدود السياسية بين البلدان على اساس ان سلطتهم هي اعلى من سلطات الدولة٠

---

[٧] السيد ياسين: المصدر السابق ، ص١٠ .

[٨] حسن حنفي: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية ـ الفكر السياسي، مجلة اتحاد الكتاب العرب، العدان (٤ و ٥) ، دمشق ، ١٩٩٨.

[٩] أحمد مصطفى عمر : أعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، المستقبل العربي، العدد(٢٥٦) ، بيروت، ٢٠٠٠ .

٢ ـ العولمة الثقافية:

ركزت على البعد الثقافي الذي يؤكد على توحيد القيم حول المرأة والاسرة وحول الرغبة والحاجة ، وانماط الاستهلاك ، كما يشير الى بروز الثقافة كسلطة عالمية تسوق سلعة تجارية اخرى ومن ثم بروز وعي وأدراك ومفاهيم ووسائل ثقافية عالمية الطابع كون ان الثقافة هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والرموز والتعبيرات والابداعات والتطلعات التي تحفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في اطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والاخذ والعطاء وأخطرها اعتمدت عليه العولمة الثقافية هي المنظورات المرآوية في تعاملها مع الشعوب النامية.

ومن هذا فاننا نلاحظ ان اغلب الباحثين يتفقون على ان العولمة الثقافية ماهي الا عملية تعميم الثقافة الامريكية على العالم، ويحاول بعض الكتاب الامريكيين الايحاء الى ان هناك عوامل سلبية في الثقافات الاخرى للبلدان الاخرى، مما يؤدي الى سيطرة الثقافة الامريكية على هذه الثقافات وهذه الصفات السلبية هي ثقافات مكبلة بالقيود، هي ثقافات ذات توجهات دينية لاعقلانية، وهي ثقافات تستخدم لغة لاتفهمها غير فئة قليلة من رجال الدين، ومن ثم فهي لاتلبي احتياجات الانسان المعاصر الذي يبحث عنها في الثقافات الوافدة اليه والغازية لمجتمعه[١٠]، هذه الثقافة والتي تسمى بثقافة العولمة، قد ظهرت بعد احتضار الثقافة المكتوبة، فهي استطاعت ان تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الانسانية مما ساعد على انتشار ثقافة الصورة خارج البلدان التي صدرتها، وتشكلت امبراطوريات اعلامية مهمتها تصدير ثقافة النظام السمعي والبصري والمقروء ومما زاد قبول هذا النظام، هو تراجع معدلات القراءة ومن هنا يكمن خطر هذه الثقافة، لان التلفزيون اصبح المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة، فحل محل الاسرة والمدرسة في التربية، ثم ان التبادل الثقافي العالمي الحالي غير متكافئ، وهو تبادل بين ثقافات متقدمة تمتلك امكانيات واسعة وثقافات اقل تقدمية في الوعي ولا تملك الامكانيات نفسها، اذ يسمى هذا النوع من التبادل الثقافي بالغزو والاختراق، ولهذا نلاحظ ان ثقافة العولمة هذه هي (فعل اغتصابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات انها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة)[١١] وعلى الرغم من هذا الراي الا ان هناك رايا آخر يرى بان العولمة الثقافية ماهي الا (توحيد القيم حول

---

(١٠) بول سالم : الولايات المتحدة والعولمة ـ معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨.

(١١) احمد ثابت : العولمة والخيارات المستقبلية ، المستقبل العربي ، العدد(٢٤٠) ، بيروت ، ١٩٩٩.

المرأة والاسرة وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والماكل والملبس، انها توحيد طريقة التفكير والنظر الى الذات والى الاخر، والى القيم، والى كل ما يعبر عنه السلوك وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة الى توحيدها)[١٢] في إطار ما يعرف بالتبشير بالقيم الأمريكية على صعيد الكرة الأرضية. في هذا الوضع يريد من تحلو له العولمة الثقافية بان يعم ثقافة امريكا على العالم في الوقت الذي توصف فيه الثقافة الامريكية على انها (نفاية الثقافات وثقافة النفايات)[١٣].

وقد ادركت امريكا ان سوق الثقافة الراقية والرفيعة محدود ولابد من الترويج لثقافة اكبر انتشاراً واستطاعت بهذه الطريقة ان تصل الى شباب اليوم وان تضع ثقافة محدودة للشباب لذا فهي تسيطر عليهم دون منازع، وينعكس هذا التاثير في المستقبل في كون هؤلاء الشباب نخب المستقبل وقادته وكأنما تريد امريكا ان تضمن المستقبل من الآن لكن حقيقة الأمر هي عكس ذلك تماماً كون أن هذا المشروع يعبر حقاً عن الواقع الفعلي والتاريخي للعالم فهو يقتضي قراءة نقدية تكشف لنا عن المفارقات والتناقضات التي تحملها العولمة في طياتها فهي ظاهرة سلطوية وهيمنة اقتصادية، بدليل بسيط هو ما اظهره استبيان اجري على طلبة جامعة الامارات بشأن ارائهم واتجاهاتهم حول الولايات المتحدة الامريكية، فكان ٦٤% يعتبرون امريكا معادية و٥٥% يعتبرون امريكا تشكل خطراً على الامة العربية و٥٠% يؤكدون ان امريكا تعادي الاسلام، فهذا الجيل الذي يقف هذه المواقف تجاه امريكا هو الذي يستهلك الثقافة الامريكية[١٤].

٣ ـ العولمة الاتصالية:

عولمة ركزت على البعد الاتصالي، وكون عالم الاعلام في الوقت الحاضر، هو عالم بلا دولة وبلا أمة وبلا وطن، لان الحكومات فقدت السيطرة على فضائها الجوي، واصبح الفضاء اللا محدود هو المكان الذي تتحرك فيه العولمة الاعلامية او هو وطن الاعلام ، هذا الوطن الاعلامي يستخدم ما يزيد على خمسمائة قمر صناعي تدور حول الارض، ويستقبل بثها اكثر من مليار من اجهزة التلفاز وهنا تتنوع التحديات التي تواجه الشباب (حصراً) من خلال الإعلام الفضائي المعولم ، فبعد أن وجدت ملايين الفتيات أنفسهن أزاء (عصر إعلامي فضائي) مبهر وبراق يسلب الألباب بعد قطيعة عاشتها الفتاة العربية، إذ كانت صدمتها فجائية مثل صدمة رواد

---

[١٢] عبد الآله بالقزيز : العولمة والهوية الثقافية ـ عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ . وقارن : بول سالم ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

[١٣] عبد الآله : المصدر نفسه ، ص ١٨ . وقارن : أحمد مصطفى عمر ، المصدر السابق ، ص٦٩و٧١.

[١٤] بول سالم : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

كهف أفلاطون وهم يواجهون أشعة الشمس القوية لأول مرة ولاسيما أن الخطاب الإعلامي الفضائي الذي نتحدث عنه جاء مسلحاً بلغة تحث على الأستهلاك في كل شيء، والتقليد والمحاكاة والأنفعال بالآخر في السلوك والعلاقات والقيم الغربية، فواجهت الفتاة ذلك من غير تهيئة مسبقة أو إعداد نفسي وتربوي يمكنها من مجاراته ومحاورته وأمتصاص أنعكاساته قدر الأمكان(١٥)، لكن نظام الاعلام هذا (لايشكل نظاماً دولياً متوازناً لان كل مدخلاته ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيه تأتي من شمال الكرة الارضية وهذا ما أدى الى هيمنة الدول المتقدمة عليه في مقابل تبعية الدول النامية)(١٦).

فضلاً عن ذلك نلاحظ ان (العنف) ايضا مربح ولا يستغل استغلالاً أمثل مثلما يحصل في افلام الرعب الامريكية، وكذلك الحال في الصور الخادعة والمقابلات المغشوشة، فأذا كان البعض يتصور أن اعلام العولمة هو الذي اجبر الحكومات على الاهتمام بقضايا الانسان ومشاكل الاقليات، وحول المجتمعات والبيئات الداخلية الى مجتمعات وبيئات عالمية، فالحقيقة هي ان اعلام العولمة هو الذي دفع الناس الى السلوك الأستهلاكي ونشر قيم هذا السلوك الأستهلاكي وهذا هو الذي يضغط على الحكومات ويصور للناس بانه يدافع عن حقوق الاقليات وعن الحرية والديمقراطية، على اساس انه اعلام حر، وهو الذي اصبح جزءاً من الانشطة الاقتصادية ولهذا نلاحظ ان منطق الربح في النهاية يخدم قوى عظمى، ويعتقد صناع هذا الاعلام في منطقتنا العربية ان هدف هذا الاعلام هو دمج الثقافات في ثقافة واحدة هي ثقافة العولمة، ويتم ذلك عبر الاعلام الموجه الذي يستخدم الكلمات والصور، والذي يروج لنمط الحياة الغربية على اساس انها النموذج الامثل وهي حياة المجتمع الرأسمالي، وتشجيع من ينخرط في هذا النموذج من الحياة، لكي يكون هذا التشجيع حافزاً للاخرين للأحتذاء حذو من تقبل هذا النمط من العيش.

٤ــ العولمة الاقتصادية:

ركزت على البعد الاقتصادي، العولمة الاقتصادية هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على اساس تبادل الخامات والسلع والمنتجات والاسواق ورؤوس الاموال والخدمات. ونتيجة لظهور الشركات المتعددة الجنسيات فقد تطورت العلاقات الاقتصادية بين بلدان العالم، وتضخمت هذه الشركات لأستفادتها من فروق الاسعار ونسبة الضرائب ومستوى الاجور(١٧). فالعولمة الاقتصادية هي التي جعلت

---

(١٥) د. علي الجابري : الإنسان المعاصر، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٦) بول سالم : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٧) أحمد مصطفى عمر : المصدر السابق ، ص٧٧ .

(الاقتصادات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي ايدلوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو الى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي والى قيم المنافسة والانتاجية)[١٨]، حتى الاضطرابات التي وقعت في المكسيك وفرنسا والدول المشابهة لها، ماهي الا أنتاج هذه القوة التدميرية التي تسمى بعولمة الاقتصاد.

لذلك فان صناع العولمة يضعون الاقتصاد كاداة للعولمة لبلوغ المرامي الآتية:

١. سقوط الاعتبارات الاستراتيجية وهيمنة الطموحات التجارية.
٢. ترسيخ الاعتقاد بأن الرخاء الاقتصادي يقود حتماً الى التشابه واستقرار النمط الواحد.
٣. تنامي الشعور بان الكون اصبح اخيراً يسكنه العقلاء الذين يفكرون ويتصرفون بنفس الطريقة ووفق نظرية جديدة في منطقها لانها انتاج تجربة كاملة من تاريخ البشرية كما يدعي ذلك اصحابها[١٩]. ويسخر الآن صناع العولمة رؤساء الدول من أجل زيادة مدخولاتهم المادية وتنمية مصالحهم الاقتصادية، إذ تقلصت المسافات بين الشعوب والأقطار وتلاقت الثقافات، وهو ما تصبو إليه العولمة، وتسعى لفرضه على كافة الأقطار العربية، وذلك بوضع كل التقنيات في خدمة هذا الغرض حتى يصبح نبض الإنسانية يدق على وتيرة واحدة ونغم واحد وهو نمط الحياة الأمريكية (السوبر أمبريالية).

ثالثاً: اخطار العولمة:

إن أخطر ما في العولمة، اجتياح الحدود وتخريب القيم الأخلا قية والوطنية وتدمير البيئة والأمن وتخريب المعرفة والتشكيك بالمقدسات وشعارها (العنف، الجريمة، الأدمان، وتدمير حياة الأنسان) حتى في داخل أمريكا قد تحولت المدرسة والتربية إلى ثقافة العنف[٢٠].

ومن هنا حاول الإنسان أن يسترجع بالنقد والسؤال حضوره الجزئي من خلال عقلانية (كانت وجدلية هيغل) وتبنى هذه الطريقة النقدية التي بادر على وضع أسسها (كانت)، فكان من الضروري أن نطبقها على مشروع (العولمة) لتشخيص ما أفرزته من عوائق وتناقضات على أرض الواقع، لقد روج للعولمة في العقد الأخير من القرن العشرين على أنها مشروع شامل، وكلي، يضم نظاماً أقتصادياً وسياسياً، وثقافياً موحداً هو (النظام العالمي الجديد) الذي سيسود العالم ويحقق للشعوب والأمم (الجنة على الأرض) إلا أن ما أفرزته العولمة على أرض الواقع لحد الآن جاء مغايراً تماماً لمثل

---

(١٨) المصدر نفسه ،ص ٧٤ .
(١٩) السيد ياسين : المصدر السابق ، ص٤٤ .
(٢٠) د. علي حسين الجابري : العرب ومنطق ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

هذه الوعود المبشرة[٢١]، وهنا تمكن النقاد والمعارضون للعولمة أن يقضوا على مزاعم المنظرين لها ودحض آرائهم من خلال ما أنتجته هذه العولمة من الفوضى والأرباك متمثلاً بذلك الكثير من الاخطار من بينها:

١. لعبت الشركات المالية التي افرزتها العولمة دور الشرطي في البلدان المضيفة لاستثمارات هذه الشركات، وعلى هذه الدول المضيفة الألتزام بادعاءات معينة في السياسات الاقتصادية، والا فقد يتم سحب تلك الاستثمارات والتوظيفات ويؤثر ذلك في انخفاض عملات تلك الدول وانخفاض العملات الاجنبية، وحدوث افلاسات مالية، مما يضطرها الى الرضوخ تحت أي شروط أو قيود، ويعد ذلك تنازلاً عن جزء كبير من سيادتها .

٢. الافكار التي تطرحها العولمة، هي افكار براقة وتلاقي رواجاً وقبولاً عند الجميع، فهي عندما تطرح حقوق الانسان والديمقراطية والثقافة الحديثة والتخلص من التعصب الديني أو القومي أو العرقي فأن مثل هذه الافكار تبدو لن يسعها أن تكون مقبولة جداً، لكن علينا أن نسال بعد ذلك ماهي الاشياء التي تجري عولمتها؟ فاذا ازداد واتسع السوق، بعد ازالة الحواجز بين البلدان لانتقال السلع والخدمات والاشخاص والافكار، علينا ان نسال ماهي طبيعة هذه السلع التي انتقلت بين البلدان وماهي نوعية المعلومات والأفكار، وماهي نوعية التقدم العلمي؟ فالانسان في عصر العولمة عليه ان يقبل الجديد من السلع والخدمات والابتكارات، فهي اذن عولمة نوع أو نمط معين من الحياة يفرض على الاخرين ويتم تنميق وتزيين هذا النمط الذي يسوق الى العالم كله ، اذا اقتنعنا في ذلك فأن صورة العولمة التي يقدمها الغرب لنا براقة بمجرد الاقتناع بان الهدف هو هذا.

٣. بدأت اشكال جديدة للاستعمار الحديث بعد التحرر من الاستعمار الاستيطاني والأمبريالي تحت عدة تسميات مناطق النفوذ والاحلاف العسكرية في عصر الاستقطاب والشركات المتعددة الجنسيات ومجموعة الدول الصناعية والعالم ذو القطب الواحد، وثورة الاتصالات، والعالم قرية واحدة[٢٢].

٤. العولمة في بلدان العالم الثالث ومنها وطننا العربي هي تعميق للتخلف الاقتصادي، أي فقدان الترابط بين قطاعات الاقتصاد، وتزيد البطالة، وترفع فاتورة الغذاء المستورد للبلدان العربية، ويرى بعض الباحثين بأن (الدولة في منطقتنا العربية قد اصبحت في الواقع وللاسف من اكثر ادوات العولمة فعالية

---

(٢١) محمد تركي : آفاق النقد في عصر العولمة ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

(٢٢) حسن حنفي : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

ونشاطا)[٢٣] ولكن يرى كاتب هذه السطور أن هذا الراي مبالغ فيه، فلم تصل كل الدول في منطقتنا العربية الى هذا الحد على الرغم من الضغوط الكبيرة التي تمارسها مؤسسات العولمة في منطقتنا كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

رابعاً : الحلول والمعالجات:

بعد أن أوجزنا القول بشان أخطار العولمة، لابد أن نذكر بالمعالجات لها ومن بينها:

١. على صعيد الشباب الشريحة الأكثر تضرراً من العولمة فمشكلة الفضائيات تتطلب أهتماماً خاصاً من المعنيين بالشأن الشبابي بعامة والنسوي بخاصة، إذ يتطلب الأمر جملة برامج ثقافية وتربوية جادة بحيث تعين الفتاة على الخروج من ثقافة الأستهلاك التي يضخها الإعلام الفضائي في رسائل تنطوي على أهداف خفية والتأكد من مخاطر هذه الرسائل التي تنطوي على ثقافة التحلل والعنف والأبتذال والأستعلاء الطبقي، والخروج إلى حيث الحوار العقلاني والوعي الجاد بالحرية المنضبطة والشفافية والثقة بالنفس، فالمطلوب أنشطة ثقافية متنوعة لمراكز الشباب ولوسائل الإعلام والمؤسسات ذات العلاقة بحيث تعزز الثقة بالمرأة وبمجتمعها ومستقبلها وبمؤسساتها وبوطنها[٢٤].
٢. إن توظيف أدوات العلم والتقنية في مواجهة الإعلام المعادي والتنقية والغرس الجميل والتحصين السليم للشباب بما يعزز أدوارهم في التنمية الاجتماعية والمعرفية لهم ، فمن غير روح الحوار المنفتح وثورة المعلومات (الحاسوب) والانترنيت وحوار الثقافات والحضارات لاسبيل إلى بناء (شباب) في مستوى تحديات المرحلة نتعامل معها على سبيل التثاقف وعدم التضاءل أمام الآخر أو تقليده تقليداً أعمى أو محاكاته! فذلك أفتراض لا نريده لشبابنا وشاباتنا وعدم الأستهانة بها إذ يوضح د. الجابري عبارة للأستاذ (حسين كامل بهاء الدين) أن الدخول إليها يجب أن نكون متحصنين منها لنكسب تقدماً وعلماً ولكننا نرفض أن نخسر أنفسنا، لذلك حذر من مواقف المتقدمين إلى العولمة بلا حصانة أو المتطرفين في رفضها بلا وعي أو المهزومين منها بلا رؤية ، أو المتفرجين عليها بلا تحسب[٢٥].
٣. دعوة الدول العربية في تكتلات اقتصادية ـــ عربية تحقيقاً للمصالح المشتركة وأنشاء سوق عربية مشتركة من خلال أعطاء فرص أكثر للمشروعات العربية

---

(٢٣) جلال أمين : العولمة والدولة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٢٢٨) ، بيروت ، ١٩٩٨ .

(٢٤) د. علي الجابري : الإنسان المعاصر ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠.

(٢٥) نقلاً عن : د. علي حسين الجابري، المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

المشتركة والوحدة الاقتصادية العربية ونبذ الخلافات السياسية بين الأعضاء وعدم انسحابها على المشروعات الاقتصادية المشتركة .

٤. وقف نزيف العقول العربية من خلال هجرتها إلى الخارج .
٥. توجيه الأستثمارات العربية داخل المصارف العربية ، بدلاً من توظيفها في المصارف الأجنبية.
٦. فسح المجال والأنفتاح على الخبرة العربية المتمثلة بالشركات العربية التي لديها الخبرة في تنفيذ المشاريع المختلفة وأحلالها بدلاً من الشركات الأجنبية وما تتركه من آثار سياسية واقتصادية تضر بعملة الدول العربية.
٧. توسيع مناطق التجارة الحرة وفق أسس مدروسة بحيث تحقق التوازن والتكافؤ بين الأقطار العربية وتعمل على تسهيل أنتقال السلع والخدمات وبعض عناصر الأنتاج بين الدول العربية .
٨. إن العرب على الأطلاق متخصصون في الصناعة النفطية وسيبقون هكذا بدون منافس عالمياً ، وعليهم أن يتصرفوا بذكاء في أستخدام هذه الثروة التي من الله بها على العرب لتكون نعمة ولأجيالهم[٢٦].
٩. وأخيراً المطلوب التعامل الموضوعي مع ظاهرة العولمة للوصول إلى قوى الخير في العالم لكشف الخطر وأنقاذ الإنسان ، وهذه القوى متمثلة بالعلماء والأدباء والفلاسفة ورجال الدين ورجال الأعمال، فهم قادرون على أضفاء وجه إنساني على العولمة[٢٧].

خلاصة القول نستنتج من خلال هذه الدراسة المتواضعة، بأن العولمة كتعبير عن مصطلح (الأمركة)، ما هي إلا غطاء للهيمنة الأمريكية على العالم، وبهذا فأن على الأقطار العربية التعامل بحذر مع هذه الدعوات الرامية إلى الأنفتاح بكافة أمور الحياة وربطها بالمشاريع التي تخدم المخططات الإستعمارية ومنها تيار العولمة ، كونها ظاهرة لم تكن بمعزل عن التطور الاقتصادي الرأسمالي، وتصاعد الهيمنة المركزية لما بعد عصر الرأسمالية، والدخول في عصر الرأسمالية القادمة، والذي وضع دول الأطراف أمام فلسفة القوة المتمركزة في نظام القطبية الأحادية بعد أنهيار الأيديولوجيات وأنتهاء الحرب الباردة.

فكل هذه العناصر التي ذكرت قد حملت النقاد على الأستنتاج بأن عصر العولمة في ظاهرته السلبية هذه ، والتي تبين بأن العولمة قد تحولت إلى أمركة الاقتصاد العالمي، قد بدأ بالأنهيار وأن البنى الاقتصادية والسياسية والثقافية التي

---

[٢٦] محمد تركي : المصدر السابق ، ص٣٤٦ .
[٢٧] د. علي حسين الجابري : العرب ومنطق ، المصدر السابق ، ص١٣١.

ارتكزت عليها هي الآن في حالة تفكك مستمر، فلابد أذاً من أعادة النظر في المفاهيم التي تشكلت حولها العولمة، بل أن استشراف المستقبل ينبغي أن يدور لا حول الحديث عن العولمة، بل حول التساؤل عن (مابعد العولمة) فأن عصر ما بعد الحداثة يبدو وكأنه يعلن عن بزوغ ثورة حضارية جديدة لم تكتمل معالمها بعد، ولكنها ستتأسس على أنقاض العولمة الراهنة وهو ما حاول الباحث العراقي (علي حسين الجابري) الحديث عنه في كتابه (العرب ومنطق الأزاحات) عمان-٢٠٠٥ مستفيداً من منظوره العمراني والحضاري الجديد والمتفائل، إذ تتراوح القراءات بين المحللين والمفكرين في هذا المجال بأن مؤيد (لصراع الحضارات) ومدافع عن مخرج سلمي ينميه الحوار بين الثقافات، وثالث يمزج بين الموقفين وينادي بتعدد الأقطاب وتكريس فلسفة النقد.

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تبين لدينا ان العولمة هي نظام تفرد وهيمنة مبنية على اساس الاحتكارات والنزعة التوسعية للدول الراسمالية، اذ يستند نظام العولمة على ايدلوجية اليد الخفية الذي يقوم عليها النظام الراسمالي العالمي المبني على الية السوق والسلع والخدمات فضلاً عن شركاتها الاكثر والاكبر في المنطقة مقارنة بايه دولة اخرى، لكن ميزة أمريكا (لم تعد تكمن اليوم في سعة السوق الوطنية أو فيما لديها من علماء بل صارت تكمن في رخص الأيدي العاملة) وعلى حد قول غارودي: بأننا نعيش عهد تعفن التاريخ المتميز بالهيمنة التقنية والعسكرية الساحقة للأمبريالية التي لا تحمل أي مشروع إنساني قادر على أن يمنح معنى للحياة والتاريخ.

ومع ذلك فالصواب الذي تراه العقلانية العربية النقدية، يتمثل في معرفة العولمة بهدف اكتشاف عناصر الضعف فيها ومقومات القوى فينا من غير ان تلحق ضرراً بهويتنا وحقوقنا ووجودنا ودورنا الحضاري.

احداث العراق السياسية ١٩٣٢-١٩٥٨[*]

بقلم: ستيفن لونكريك وفرانك ستوكس

ترجمة المدرس المساعد

مصطفى نعمان احمد[**]

حين نال العراق استقلاله في تشرين الاول ١٩٣٢، رغب الملك فيصل بالشروع في تعزيز هذا الاستقلال وتطويره ضمن اطار معاهدة جديدة مع بريطانيا. وقد املى هذا النهج تعاون حزب الاخاء الوطني، الذي يتزعمه ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان، والذي تركزت سياسته على ضرورة تعديل معاهدة ١٩٣٠. وبعد اربعة اشهر على تشكيل حكومة محايدة ترأسها ناجي شوكت، اقنع الملك المعارضين بقبول المعاهدة وتشكيل وزارة برئاسة رشيد عالي الكيلاني بالائتلاف مع بعض من مؤيدي المعاهدة.

خلف غازي، الذي كان عمره احدى وعشرين سنة، والده الملك فيصل على العرش. وبغياب لمسة الملك فيصل الموجهة، استمرت المنافسة بين الزعماء السياسيين بدون انقطاع، مستخدمين قوى فاعلة وخطيرة لتحقيق غايات سياسية، وفي النهاية اقحموا البلاد، عام ١٩٤١، في نزاع مع القوات البريطانية.

كان الاخاء الوطني اول حزب سياسي يستخدم الاسلحة غير الدستورية بشكل ناجح. فبعد شهر من تولي غازي العرش، رفض حل المجلس غير المتعاون بناءً على طلب رشيد عالي الكيلاني الذي استقال نتيجة لذلك (تشرين الاول ١٩٣٢) لتخلفه ثلاث وزارات لجميل المدفعي بينها وزارة واحدة لعلي جودت الايوبي. وبغية استعادة الوزارة لجأ الاخاء الى العصيان العشائري في منطقة الفرات الاوسط. وبتلك الوسيلة نجح في اسقاط وزارتي علي جودت الايوبي وجميل المدفعي على التوالي وعاد الى السلطة بالوزارة التي رأسها ياسين الهاشمي (اذار ١٩٣٥).

كانت حكومة الهاشمي الوزارة الانجح في بعض النواحي في تلك الفترة، وكانت الاطول بمدة حكمها التي امتدت الى ثمانية عشر شهراً. وحين رفضت العشائر وضع حد لاضطراباتها التي كانت قد اطاحت بالحكومات السابقة، قام الفريق بكر صدقي باخمادها بسرعة وبشدة. تم تشجيع اعمال الري وتنظيم الصناعات وتأسيس مصرف زراعي وصناعي واصدار قانون للعمل وتعزيز التطوير المحلي وفرض التجنيد. كانت قومية وزارة ياسين الهاشمي واضحة اذ انها احتفظت بعلاقات وثيقة مع الاقطار العربية الاخرى ونادت بالوحدة العربية واتخذت موقفاً ثابتاً ازاء فلسطين واقرت تعليم المبدأ نفسه في المدارس. الا ان تصميمها الواضح على الاحتفاظ بمركزها وموقفها الاستبدادي ازاء البرلمان وعدم تسامحها مع النقد اثار الاستياء. وكان حكمت سليمان، وبالذات، محط اثارة السخط. اذ انه كان قد شجع التدخل العشائري الذي جاء بالحكومة الى السلطة ثم كان متبرماً بعدئذ من استمراره. شكل سليمان تحالفاً مع قوتين سياسيتين جديدتين وهما الاصلاحيين اليساريين

---

[*] هذا الموضوع المترجم مستل من كتاب "Iraq" لستيفن لونكريك وفرانك ستوكس والذي لم يرد ذكره في سلسلة كتب لونكريك المعروفة.

[**] مدرس مساعد في كلية الاداب-الجامعة المستنصرية.

والجيش. تراوحت انتماءات الاصلاحيين بين الشيوعية والاشتراكية التقليدية والحديثة ولم يكونوا مدفوعين كثيراً بفكرة القومية العربية. تجمعت اكثر هذه العناصر اعتدالاً في جماعة الاهالي، بعد صدور جريدة لهم تحمل الاسم نفسه. كان ضباط الجيش الشباب ينظرون بنفور الى الخلافات القائمة بين الساسة المحترفين وبحسد الى الدور الذي كان الجيش قد لعبه في تركيا وفارس. وكان قائدهم الفريق بكر صدقي. وفي تشرين الاول ١٩٣٦، وبناءً على ترتيب مسبق مع حكمت سليمان وجماعة الاهالي، حرك صدقي الوحدات العسكرية صوب بغداد وطالب باستقالة الحكومة. اذعن رئيس الوزراء للطلب وقام حكمت سليمان بتشكيل وزارة من جماعة الاهالي حصراً، مع احد رفاق بكر صدقي العسكريين الذي نيط به منصب وزير الدفاع وبكر صدقي نفسه الذي اصبح رئيساً لاركان الجيش. تم ابعاد ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني الى خارج البلاد، حيث مات الاول في دمشق في السنة التالية، وهرب نوري السعيد الى مصر نتيجة عداء شخصي مع الحكومة الجديدة، اذ قام الضباط، خلال تقدم القوات صوب بغداد، بقتل زوج شقيقته جعفر العسكري الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع في حكومة الهاشمي وفي العديد من الحكومات الاخرى ويعد مؤسس الجيش العراقي.

لم يستمر تحالف حكمت سليمان وجماعة الاهالي والجيش. فجماعة الاهالي، التي اثرت الاهتمام بالاصلاح الزراعي على الوحدة العربية، قامت بابعاد مالكي الاراضي العشائريين والقوميين على حد سواء، اما ضباط الجيش، الذين كانوا اكثر ميلاً الى الديكتاتورية الكمالية من ميلهم الى الديمقراطية، فقد كانوا عدائيين ايضاً. اضطر حكمت سليمان الى الاذعان الى رأي الاغلبية، فسحب تأييده من جماعة الاهالي واضطهد تنظيمهم وطرد قادتهم واتباعهم خارج البلاد. وانطلاقاً من ايمانه الصادق بالوحدة العربية قام باسترضاء القوميين ولم يتمكن، رغم محاولات الترضية، من السيطرة على الاضطراب العشائري الذي واصل الجيش قمعه بشدة، ولاول مرة حصل اضطراب عمالي خطير. واصبح الجيش نفسه عائقاً امامه اذ انه، أي الجيش، هيمن على الية الدولة بصورة متزايدة وفقد التعاطف الشعبي من جراء التجاوزات التي قامت بها بطانة بكر صدقي. وفي اب ١٩٣٧ اغتالت مجموعة عسكرية متمردة الفريق بكر صدقي. وقد جذبت هذه المجموعة الى جانبها ما يكفي من الوحدات العسكرية لاجبار الحكومة على الاستقالة. ومع ان الحكومة الحالية كانت قد تذرعت باستبداد الحكومة السابقة لتبرير قيامها بانقلاب عسكري، فانها نفسها لم تحترم الحريات المدنية بصورة اكبر ولم يكن تدخلها بالانتخابات والمناصب الادارية اقل من سابقتها، وقامت كذلك باخماد الاضطراب العشائري بالشدة ذاتها. وفيما يتعلق ببرنامجها للاصلاح والتنمية، فقد تم اهمال الاصلاح وتأثرت التنمية بالمصاعب المالية، الا انها شرعت بالقيام باعمال محددة في حقلي الري والاتصالات. وكانت الحكومة المستقلة الاولى التي عقدت اتفاقيات مع الدول الاخرى، اذ انها عقدت تحالفاً مع المملكة العربية السعودية في ١٩٣٦ ومعاهدة مع بلاد فارس تم بموجبها تسوية الخلاف المستديم حول شط العرب، وفي العام نفسه تم ابرام حلف سعد اباد للدفاع المشترك مع بلاد فارس وتركيا وافغانستان.

ولما اقحم بكر صدقي الجيش في السياسة عام ١٩٣٦، وعد بسحبه حال تشكيل حكومة مدنية جديدة، الوعد الذي يحتمل انه كان صادقاً فيه. ومع ذلك، لم يكن الانسحاب مرفوضاً من قبل اتباعه المقربين فحسب وانما من قبل الضباط الاخرين من ذوي النزعات الاستبدادية ايضاً. وقد اصبح الجيش، رغم انقسامه الداخلي، قوة فاعلة اكتسبت دوراً مؤثراً وعدت نفسها حامية المصير الوطني. وفي السنوات الاربع اللاحقة (١٩٣٧-١٩٤١) تدخل الجيش في السياسة من وقت لاخر انطلاقاً من بواعث شخصية اكثر منها سياسية وبالائتلاف مع الساسة المدنيين. تعرضت حكومة جميل المدفعي، التي خلفت نظام حكمت سليمان وبكر صدقي، الى عداء خصميها اللدودين نوري

السعيد ورشيد عالي الكيلاني. وفي كانون الاول ١٩٣٨، حل انقلاب عسكري ثالث خلاف الجيش الداخلي وجاء بنوري السعيد الى رئاسة الوزارة وبرشيد عالي الكيلاني الى رئاسة الديوان الملكي. واعاد انقلاب رابع، في شباط ١٩٤٠، نوري السعيد الى الوزارة في ظروف صعبة واعطى التأثير المهيمن في الجيش الى اربعة من العقداء -الرباعي الذهبي- الذين تولوا مواقع القيادة الرئيسة.

توفي الملك غازي في نيسان ١٩٣٩ اثر حادث سيارة فخلفه في الحكم ابنه القاصر فيصل، لذا تسلم الامير عبد الاله، ابن عم غازي، الوصاية على العرش.

كانت التنافس، حتى هذا الوقت، بين القادة السياسيين شخصياً، الا انه اقحم، بعد خريف ١٩٣٩، في صراع القوى الاوربية. فقد كانت دول المحور تتودد، منذ عدة سنوات، الى الرأي القومي المتشدد. وتحت ضغط المتشددين ولكراهيته الشخصية للانكليز، تردد رشيد عالي، الذي خلف نوري السعيد في رئاسة الوزارة في اذار ١٩٤٠، في اعلان الصدام مع قوات المحور المنتصرة. وفي واقع الامر كان العراق قد قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا في عام ١٩٣٩، الا ان الوزارة الرشيدية كانت قد فرضت شروطاً على مرور القوات البريطانية عبر البلاد، ورفضت ان تقطع العلاقات مع ايطاليا، التي كانت مفوضيتها الدبلوماسية مركزاً للنشاط المعادي لبريطانيا، وسمحت لاحد اعضاء الحكومة باقامة اتصال غير رسمي مع فون بابن السفير الالماني في تركيا، على امل ان يتبع ذلك اقامة علاقات رسمية. اوقعت هذه السياسة رئيس الوزراء في خلاف مع مؤيدي التعاون الوثيق مع بريطانيا، لاسيما الوصي ونوري السعيد، اذ منح دعمه وبصورة متزايدة الى القوميين المتشددين والى المتعاطفين مع دول المحور. وفي نهاية الامر اجبره الوصي على تقديم استقالته ورفض طلبه بحل المجلس الذي كان غير موال لحكومته. ولذا حث رشيد عالي الكيلاني العقداء على القيام بانقلاب عسكري خامس في كانون الثاني ١٩٤١. وفي الوقت لاحق من هذا الشهر تم اجباره على الاستقالة حين عمد الوصي الى حرمانه من تشكيل الوزارة بانسحابه من بغداد. تدخل العقداء عندئذ مرة اخرى. وفرضوا وزارة برئاسة الفريق طه الهاشمي، الذي كان محط ثقتهم، ولكنهم اطاحوا به مرة اخرى في نيسان حين اعتقدوا بانه خان ثقتهم فيه. وفي هذا الوقت جدد رشيد عالي الكيلاني تحالفه معهم في محاولة لتحدي الوصي الذي هرب الى الاردن حيث انضم اليه هناك نوري السعيد ورجال الدولة الاخرين الموالين له. وكان رشيد عالي الكيلاني، الذي اصبح الان الرئيس الاسمي للحكومة المشكلة ذاتياً، قد دعا البرلمان الى الانعقاد بصورة غير دستورية وارغمه على خلع الوصي وتعيين عضو غير معروف من العائلة المالكة محله. وقد شكل بعدئذ حكومة مدنية قومية لن تعترف بها الحكومة البريطانية.

وتماماً كما كان رشيد عالي الكيلاني قد انجرف الى زعامة الرأي المتشدد، فقد انجرف الان الى الاعمال العسكرية ضد بريطانيا. ففي نيسان ١٩٤١ قدمت الحكومة البريطانية طلبين للسماح بانزال قواتها، كانت الموافقة على الطلب الاول مشروطة في حين ارتبطت الموافقة على الطلب الثاني بانسحاب الفرقة البريطانية من البلاد. وبالرغم من ذلك فحين تم انزال القوات البريطانية، تحركت القوات العراقية الى موقع يشرف على القاعدة البريطانية في الحبانية. وفي الثاني من ايار قامت الطائرات البريطانية بقصف القوات العراقية في محاولة لتشتيتها، وهكذا اندلعت الاعمال الحربية التي استمرت حتى نهاية الشهر. وقد طلبت الحكومة العراقية، خلال هذه الفترة، المساعدة العسكرية من دول المحور، وبالفعل تسلمت مجموعة من الطائرات قبل ان تتمكن الامدادات العسكرية البريطانية القادمة من الاردن من تعزيز مواقعها. فلو كانت حملة الالمان في كريت واستعدادهم لغزو روسيا تسمح لهم بارسال مساعدة اضافية، لتعرض الموقف البريطاني في الشرق الاوسط الى الخطر، وبالرغم من عدم توافر دليل على وجود ترتيب مسبق بين رشيد عالي الكيلاني

والمحور، فان حركته قد فتحت الباب امام المحوريين للدخول بحرية. وعلى اية حال، هرب الكيلاني وحكومته قبيل التقدم البريطاني، وتم توقيه الهدنة في الثلاثين من ايار، وبعد يومين عاد الوصي من منفاه. تمت محاكمة القيادة الرشيدية غيابياً، اذ حكم على الكيلاني والعقداء الاربعة بالاعدام. القي القبض لاحقاً على العقداء الاربعة وتم اعدامهم، اما الكيلاني فقد ظل يعيش في المنفى في العربية السعودية ومصر.

تعاون العراق بصورة كاملة مع حليفته بريطانيا خلال الفترة المتبقية من الحرب، والتي تعاقبت على رئاسة الوزارة فيها جميل المدفعي (١٩٤١) ونوري السعيد (١٩٤١-١٩٤٤) والوطني المتمرس حمدي الباججي (١٩٤٤-١٩٤٦). واصبح العراق قاعدة للاحتلال العسكري للشرق وفارس، وطريقاً لايصال الامدادات الى روسيا، وموقعاً دفاعياً ضد الهجوم المحتمل من الصحراء الغربية او القوقاز. وفي عام ١٩٤٣ اعلن العراق الحرب على قوات المحور ومن ثم اخذ موقعه بين دول الامم المتحدة حيث لعب دوراً فاعلاً. وفي ١٩٤٤ اقام العراق، ولاول مرة، علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي. وكان دور العراق، منذ نهاية ١٩٤١، فاعلاً في حركة الوحدة العربية التي اسهمت في انبثاق الجامعة العربية عام ١٩٤٥. وفي الثلاثينيات بات العراق مركزاً وملاذاً للوحدة العربية كونه البلد العربي الوحيد الذي حصل على استقلاله. وكان مهتماً بقضية العرب الفلسطينيين بشكل خاص، اذ انه كان قد اجرى محاولات متكررة للتوصل الى تسوية مع بريطانيا بشأن الموضوع.

اظهر تاريخ العراق لفترة ما بعد الحرب اربعة جوانب رئيسة. تعلق الجانب الاول بالثروة المتزايدة بكثرة والتي تكونت بفعل موارد النفط والامكانية التي اتاحتها لتوسيع اقتصاد البلد، وتعزيز قوته الوطنية ورفع مستوى المعيشة فيه. وتمثل الجانب الثاني بالصراع بين المفاهيم المختلفة للوحدة العربية وانهماك العراق في منافسة مصر من اجل الزعامة العربية. وشمل الجانب الثالث انحياز العراق الى الغرب في الحرب الباردة. واظهر الجانب الرابع النزاع السياسي الجديد ضمن العراق نفسه والذي لم يعد بارزاً ضمن المجموعة الوزارية كما هو الحال بين تلك المجموعة ومؤيدي الصيغة الحديثة للوطنية المعارضين للعديد من سياسات تلك المجموعة. لقد جمعت المدرسة الفكرية الحديثة الرغبة بالحياد بين الكتل العالمية (وفي الواقع كثيراً ما كان هذا الحياد معاد للغرب ومحاب للشرق)، والرغبة المتقدة لتحقيق الوحدة العربية مع ميل نحو مصر وسوريا والرغبة بتحقيق اصلاح سريع وجذري.. واخيراً كان موقف الحكومة والمعارضة موجهاً بشكل يصعب اجتنابه الى الحرب في فلسطين واقامة (اسرائيل)، الامر الذي ترك تأثيره على جوانب الحياة السياسية.

وبحلول نهاية الحرب طالب الوطنيون العراقيون باعادة النشاط السياسي الحر، الذي توقف وقت الحرب، وبتعديل معاهدة ١٩٣٠ المبرمة بين العراق وبريطانيا. وقد انجزت وزارة توفيق السويدي (شباط-ايار ١٩٤٦) الطلب الاول، اذ تم تشكيل ستة احزاب تمثل الوطنية الحديثة ذات الطابع اليساري الى حد ما. شرعت الاحزاب بمهمة المعارضة بصورة حماسية جداً، عن طريق الهجمات الصحفية والاضرابات، الى الحد الذي اقتنعت فيه حكومة متصرف بغداد الاسبق ارشد العمري (حزيران-تشرين الثاني ١٩٤٦) بضرورة تقليص انشطتها. وقد اتخذ رؤوساء الوزراء اللاحقين، نوري السعيد (١٩٤٦-١٩٤٧) وصالح جبر (١٩٤٧-١٩٤٨) اجراءات صارمة ضد المجموعات اليسارية التي تشكلت بصورة غير قانونية خلال الحرب وبعدها وقاموا باغلاق الاحزاب اليسارية الاشد تطرفاً.

تضمن وزارة صالح جبر تعديل المعاهدة. وقد وقع، في كانون الثاني ١٩٤٨، معاهدة جديدة مع بريطانيا في بورتسموث. تسببت هذه المعاهدة بهيجان الشعور الشعبي اذ اثار تصرف الحكومة

ضد الاحزاب والصحف وتذمرها من اجراء الانتخابات سخط المعارضة التي كانت قلقة من بوادر الانقسام بين الحكومات العربية ومن المواقف في فلسطين والمعاهدة المبرمة حديثاً مع تركيا والسماح بانزال احترازي للقوات البريطانية في البصرة نظراً للاضطرابات الجارية على امتداد شط العرب في عبادان. زيادة على ذلك، استنكرت المعارضة معاهدة بورتسموث التي تزامن ابرامها مع القلق الشعبي الناجم عن النقص الحاد في الحبوب والسخط من استمرار تصديره. وفي العاصمة، بدأت معارضة المعاهدة بمظاهرات طلابية واضرابات عمالية تدعمها الاحزاب السياسية، فقدت الادارة السيطرة واضطرت الحكومة الى الاستقالة وتم رفض الاعتراف بالمعاهدة. استمرت الاضطرابات في بغداد والمدن الاخرى خلال مدة وزارة الزعيم الديني محمد الصدر (كانون الثاني-حزيران ١٩٤٨) ووزارة مزاحم الباججي (حزيران-كانون الثاني ١٩٤٩) الا انها اخمدت بفعل فرض الاحكام العرفية التي رافقت حرب فلسطين.

اخذ العراق مكانه مع الدول العربية الاخرى في حرب فلسطين عام ١٩٤٨. وكان الوحيد بينهم الذي لم يعقد هدنة مع (اسرائيل). وكان العراق قد اعترض بشدة على قرار الامم المتحدة، الصادر في تشرين الثاني ١٩٤٧، القاضي بتقسيم فلسطين، وامد جيش التحرير العربي غير النظامي الذي بدأ بدخول فلسطين بحلول كانون الثاني ١٩٤٨ ببضعة مئات من المتطوعين. وفي الخامس عشر من مايس ١٩٤٨، وهو يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، دخلت وحدات من الجيش العراقي النظامي في فلسطين. وقد انضمت لها فيما بعد قوة يبلغ تعدادها ما بين ثمانية الى عشرة الاف مقاتل. وتألفت من لواء الي مدرع وسبع الى ثمان كتائب مشاة وثلاثة اسراب من الطائرات المساندة. وقامت هذه القوات بنجدة الفيلق العربي الاردني وجيش التحرير العربي المتواجدين في مثلث نابلس-طولكرم-جنين حيث استعمرت سيطرتهم على تلك المواقع حتى انسحابهم عام ١٩٤٩ اذ لم يكن الرأي العام ليسمح باي انسحاب مبكر. ظل العراق رسمياً بعدئذ في حالة حرب مع (اسرائيل). وغداة اندلاع الحرب اغلق العراق خط انابيب النفط الجنوبي المتجه الى البحر الابيض المتوسط والمار عبر الاردن وفلسطين. كان هذا الاغلاق، الذي ترافق مع مواسم الحصاد سيئة الانتاج ونفقات الحرب، مصدر ارباك مضاف الى تدابير البلد المالية وبقيت (اسرائيل) بالنسبة للعراقيين، العدو الرئيس ومصدراً للنقمة على الغرب.

اثرت احداث حرب فلسطين ونتائجها على علاقات العراق بالدول العربية الاخرى ايضاً. فقد ادت طموحات الاردن في سوريا وفلسطين، قبل ١٩٤٨، الى حصول توتر مع مصر، الامر الذي انعكس على علاقات العراق معها اذ عدت مصر الاتفاقيات التي ابرمها الاردن والعراق مع تركيا بمثابة عنصر استفزاز اضافي. استمر الخلاف اثناء حرب فلسطين وبعدها، لاسيما حين قام الاردن بضم القدس الشرقية. وفي عام ١٩٤٩ كان العراق ومصر في تنافس على الشراكة مع سوريا حيث تسلم نظام عسكري الحكم في اعقاب حرب فلسطين. وتم في مناسبتين سابقتين احباط امكانية تحقيق الوحدة بين العراق وسوريا، التي كانت امل رجال الدولة العراقيين والسوريين على الدوام، نتيجة المعارضة المصرية الى حد ما. ومع ان العراق استمر في دعمه لمصر وسوريا ضد (اسرائيل). فقد ظلت علاقاته معهما غير مستقرة. وفي الواقع، حاولت وزارة علي جودت الايوبي (كانون الاول ١٩٤٩-شباط ١٩٥٠) كسب رضا مصر وذلك بالتخلي عن مخططات الوحدة مع سوريا، الا ان هذا النهج لم يكن مقبولاً حتى لبعض من اعضائها الامر الذي ادى الى سقوطها.

استئنف النشاط الحزبي، الذي توقف نتيجة الاجراءات الامنية التي فرضت خلال حرب فلسطين، ابان وزارة توفيق السويدي (شباط-ايلول ١٩٥٠) وتكثف ابان وزارة خلفه نوري السعيد (ايلول ١٩٥٠- تموز ١٩٥٢). وكان نوري قد وحد انصاره في حزب الاتحاد الدستوري. وفي عام

١٩٥٠ اسس صالح جبر حزبا معارضا من المعتدلين سمي بحزب الامة الاشتراكي علاوة على مجموعات المعارضة الموجودة المتمثلة بحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وائتلاف صغير من الساسة القدامى اطلق على نفسه اسم الجبهة الشعبية المتحدة. كان المسرح السياسي، طوال السنوات الثلاث التالية، فقسماً بين الحزبين المعتدلين واحزاب المعارضة الثلاثة التي مثلت اوجه الوطنية الحديثة. وقد توحدت هذه الاحزاب مع حزب صالح جبر لمعارضة المصادقة على معاهدة النفط الجديدة في شباط ١٩٥٢، واشتركوا، في شهر تشرين الثاني، في اعمال الاضطراب التي ادت الى الاحاطة بوزارة مصطفى العمري(حزيران- تشرين الثاني ١٩٥٢) بدأ الاضطراب بصورة عرض لتظلمات الطلبة الا انه تحول بفعل احزاب المعارضة الى مظاهرة للمطالبة باجراء انتخابات برلمانية من مرحلة واحدة. فقدت الشرطة زمام السيطرة على الامور.وفي نهاية الامر تم استدعاء الجيش لاعادة النظام. وتولى رئيس الاركان الفريق نور الدين محمود رئاسة الوزارة.وفي كانون الثاني ١٩٥٣ تخلى عن مركزه الوزاري بعد عودة حالة الاستقرار وصدور قرار باقامة انتخابات من مرحلة واحدة، وقد خلفه جميل المدفعي (كانون الثاني- ايلول ١٩٥٣) في رئاسة الوزارة.

بلغ الملك فيصل الثاني السن القانونية في عام ١٩٥٣ وتسلم سلطاته الملكية في الثاني من مايس. وفي ايلول عهد فيصل برئاسة الوزارة الى رجل الدولة الشاب فاضل الجمالي، الممثل المفوه للقضية العربية في الامم المتحدة. كانت وزارته تحريرية في روحها، حيث ضمت عضوين من الجبهة الشعبية المتحدة والمناصر العراقي الابرز للاصلاح الزراعي عبد الكريم الازري. حاولت الوزارة اعادة العمل بضريبة الارض ونظمت جهازاً اعلامياً شاملاً، فكانت الوزارة الاولى، لفترة ما بعد الحرب، التي تعترف رسمياً باهمية الرأي العام. وقد لاقت تأييداً ضئيلاً من المعارضة، التي ارتابت بارتباطات الحكومة مع الغرب وانتقدت موقف الحكومة ازاء الاضرابات التي استغلها الشيوعيون. اثارت فيضانات نهر دجلة الكبيرة والمفجعة تقريبا، في ربيع ١٩٥٤، الانتقاد على التدابير التي اتخذتها الحكومة للسيطرة على الفيضانات. ونتيجة لذلك، ولافتقارها الى الدعم البرلماني، فقد استقالت الحكومة في نيسان ولما تقم باتمام مشاريعها بعد.

وفي اثناء ذلك تم الشروع ببرنامج كبير للتنمية الوطنية انصب على ايجاد سبل للحماية من الفيضانات المدمرة. وقبل الحرب العالمية الثانية تعرضت رغبة العراق بالنمو الى الاحباط من جراء نقص الموارد المالية. ومع ذلك، فقد وضع تصدير النفط ابتداءً من ١٩٣٤ فصاعداً اساسا للرخاء. وقد تزايدت موارد النفط بعد الحرب بشكل كبير نتيجة للانتاج المتصاعد ولاتفاقية نظام المشاركة في الارباح التي ابرمت عام ١٩٥٢ حيث تم بموجبها تخصيص (٧٠%) من نسبة الارباح الى مجلس الاعمار الذي تم تأسيسه عام ١٩٥٠ لتطوير اقتصاد البلد ولرفع مستوى المعيشة. تمت صياغة الخطط التي اولت، في سياق تنفيذها لبرنامج متقدم منظم في معظم مجالات الحياة الوطنية، اهتماماً الى الهندسة الزراعية، والسيطرة على الفيضانات، والصناعة، والطاقة، والاتصالات، والتطوير الريفي والمدني، والصحة، والضمان الاجتماعي، والتعليم. وقد تسلم ارشد العمري، الذي كان نائباً لرئيس المجلس، رئاسة الوزارة خلفاً للدكتور الجمالي، ثم قام هو شخصياً بفسح المجال امام نوري السعيد لتشكيل وزارة جديدة في اب ١٩٤٥.

كانت تلك الوزارة الثانية عشر لنوري السعيد، واستمرت ثلاث سنوات تقريبا، فكانت الوزارة الاطول والاكثر اهمية في تاريخ العراق. اعتزم نوري احداث تعديل في المعاهدة البريطانية العراقية وضمان الحماية من أي تهديد سوفيتي محتمل والتنفيذ غير المحتمل لبرنامج التنمية، تلك الامور التي اعتقد نوري ان سلامة البلاد ورفاهيتها تتوقف عليها.

كانت المفاوضات التي ادت الى دخول العراق في عضوية حلف بغداد قد بدأت خلال وزارة الجمالي، اذ كانت الحكومة العراقية مهتمة بفكرة الرابطة الشمالية التي كانت قد ظهرت في ربيع ١٩٥٣، فحين اعلن في شباط ١٩٥٤ عن اعتزام تركيا وباكستان دراسة موضوع اقامة تعاون وثيق بينهما وعن تسلم باكستان مساعدة عسكرية امريكية، قدمت وزارة الجمالي، بصورة متشابهة، طلباً الى الولايات المتحدة للحصول على السلاح، وفي اذار زار الملك فيصل الثاني ونوري السعيد باكستان، وفي تشرين الاول اقيمت المناقشات في تركيا. وتلا عقد المعاهدة التركية الباكستانية للتعاون المبرمة في نيسان ١٩٤٥، عقد معاهدة دفاع عراقية-تركية في شباط ١٩٥٥ والتي كانت نواة لما اصبح يعرف فيما بعد بحلف بغداد.

وكان العراق قد قطع علاقاته الدبلوماسية، خلال الاشهر المنصرمة، مع الاتحاد السوفيتي. انضمت باكستان الى الحلف في تموز وتلتها ايران في تشرين الاول ١٩٥٥. وقد رأت الحكومتان البريطانية والعراقية في الاتفاقيات الجديدة حلاً لمشكلة معاهدتهما المشتركة غير المعدلة نتيجة الاضطرابات التي حدثت في كانون الثاني ١٩٤٨، والمؤمل انتهاء العمل بها في عام ١٩٥٧. وفي نيسان ١٩٥٥ اقرت بريطانيا التزامها بحلف بغداد، وعلى هذا الاساس عقدت الدولتان بشكل متزامن معاهدة تحالف جديدة تم بموجبها نقل ادارة القواعد البريطانية الى القيادة العراقية وانسحاب القوات البريطانية.

اعتقد نوري السعيد بان اهداف التطوير الداخلي والخارجي التي كان قد وضعها بنفسه معرضة للخطر بسبب الاضطرابات الحزبية الامر الذي يبرر فرض مقدار كبير من الرقابة.وقام، قبل تسلمه الوزارة، بحل حزبه (الاتحاد الدستوري)، وحذا صالح جبر حذوه في هذا المجال. وفي ايلول ١٩٥٤ الغى نوري كل الاحزاب-ومع ذلك استمرت احزاب المعارضة بالعمل بشكل غير رسمي-وقيد قانون الصحافة. وتم ايضاً ابرام الاتفاقيات التي شكلت حلف بغداد من دون تعكير. وتواصلت اعمال التنمية بشكل سريع، الا ان الاستقرار الظاهري قد تحقق على حساب المرارة الكبيرة من جانب مفكري ومناصري القومية الحديثة حيث ادان العديد منهم الحلف واظهروا تعاطفاً مع سياسات مصر وسوريا.

وفي الواقع، حاول الحلف، من وجهتي نظر هاتين الدولتين، عزل العراق عنهما بصورة نهائية، في وقت كانت فيه العلاقات تتحسن ببطء. شرعت الحكومة المصرية بتنظيم شبكة من التحالفات العربية العسكرية الموجهة ضد الحلف على وجه الخصوص، وهاجمته عبر كل مصادر دعايتها.

وكانت الحكومة العراقي قلقة بصورة متزايدة من ارتباط مصر، والاكثر من ذلك، حليفتها سوريا بالكتلة السوفيتية. وقد وصل التوتر الى ذروته خلال ازمة السويس حينما توقف تصدير النفط العراقي جراء تخريب محطات ضخ خط انابيب نقل النفط في سوريا. وبتأييد العربية السعودية، من ناحية أخرى، للسياسة المصرية، فقد اظهرت الازمة المصالح المشتركة وقادت الى تعزيز العلاقات.

وفي العراق نفسه ساعد التدخل البريطاني-الفرنسي في مصر على تأجيج واسع للرأي القومي الذي كان قد تعرض للضغط وبشكل متفجر جداً منذ تأميم قناة السويس. اندلعت الاضطرابات في بغداد (حيث اعلن رسمياً عن اصابة ستين شرطياً وتسعة مدنيين) وكذلك في النجف والموصل ومدن اخرى.ولمواجهة الموقف الشعبي واسع النطاق ضد القوتين الغربيتين، قطعت الحكومة علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا وابقتها مع بريطانيا، الا انها رفضت الجلوس مع المندوبين البريطانيين في أي اجتماع للحلف، وبقي هذا الوضع حتى اذار ١٩٥٧. استمر فرض الاحكام العرفية من كانون الاول ١٩٥٦ الى حزيران ١٩٥٧، وفي ذلك الشهر انسحب نوري السعيد من رئاسة الوزارة بعد أن تم

اعادة النظام والتغلب على العواقب الاقتصادية اللازمة نوعاً ما. وقد ساعد تقارب خلفه، علي جودت الايوبي، مع مصر وسوريا، فضلاً عن زيادة محددة في الرخاء الاقتصادي للموظفين ذوي الياقات البيض، في تهدئة انفعالات ازمة السويس الى حد ما. وفي كانون الاول ١٩٥٧ اصبح عبد الوهاب مرجان، وهو من مؤيدي نوري السعيد، رئيساً للوزراء. وقد وقع الملك فيصل الثاني ونظيره الاردني في الرابع عشر من شباط ١٩٥٨ اتفاقية لتوحيد بلديهما في اتحاد عربي. وكانت المملكتان الهاشميتان قد بدتا في العديد من المناسبات السابقة على وشك الاتحاد. وكانتا تميلان، حتى ١٩٥٦، الى الحفاظ على موقف مشترك في سياستيهما العربية والدولية. وتلا ظهور حكومة اردنية قصيرة الاجل مؤيدة لمصر في ذلك العام فتور معين، سرعان ما تبدد اثر الانقلاب الملكي الذي قاده الملك حسين في نيسان ١٩٥٦. وبعد ثلاثة عشر يوماً من اتحاد مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة، التي تم الاعلان عنها في شباط ١٩٥٨، انبثق اتحاد العراق والاردن. وفي الثالث من اذار عاد نوري السعيد الى رئاسة الوزارة للاشراف على تشكيل هذا الاتحاد. وفي الخامس من ايار اقيمت انتخابات عامة، ووفقاً لاحكام الدستور العراقي يتوجب مصادقة المجلس المحلي والمجلس المنتخب حديثاً على التعديلات الدستورية كتلك المتعلقة باقامة الاتحاد الجديد. كان النواب الجدد مؤيدين للحكومة وتمت مصادقة المجلس على الدستور المعدل بالاجماع، وبعد بعض المناقشات الحامية، وافق مجلس الاعيان على الدستور ايضاً. وفي التاسع عشر من ايار جرى تشكيل اول مجلس اتحادي برئاسة نوري السعيد، وقد حل احمد مختار بابان محله في رئاسة الوزارة العراقية. وكان ثمة امل بانضمام المملكة العربية السعودية الى الاتحاد، الا ان هذا الامر لم يتحقق. ونظراً لالتزامات العراق المادية تجاه شريكتها في الاتحاد، فقد تحول الاهتمام الكويت، وكان بلا نتيجة مثمرة ايضاً.

وفي حزيران وتموز كانت الحكومة العراقية منشغلة بشكل متزايد بالصراع السياسي في لبنان واعربت عن استعدادها للقيام بتدخل غربي-عراقي لصالح الرئيس شمعون وفقاً لشروط محددة. وكان من المؤمل ان تتم مناقشة العمل المشترك للدول الاسلامية الاعضاء في حلف بغداد في اجتماعهم المقرر اجراؤه في اسطنبول في الرابع عشر من تموز. وفي ذلك الصباح وقبيل مغادرة الملك ونوري السعيد بغداد جواً لحضور الاجتماع، اطاحت ثورة عسكرية بالنظام.

في تقييم شديد الانجاز
النظام القاسمي في الميزان (*)
بقلم: الدكتورة فيبي مار

ترجمة المدرس المساعد
مصطفى نعمان احمد(**)

خضع العهد القاسمي لتقييمات مختلفة من المعارضين والمؤيدين على حد سواء. فرغم ان سجل النظام كان متبايناً بلا جدال، فما من شك ان عبد الكريم قاسم إحداث تغييرات جوهرية في بنية المجتمع العراقي وفي اتجاه السياسة العراقية. فزخم سياسة المساواة التي اتبعها النظام أحدثت اصلاحاً اجتماعياً كان مطلوباً بشدة–في نظام حيازة الارض، وفي ملكية العراق لموارده النفطية، وفي فتح الباب امام نظام تعليمي بطريقة افضت الى تعزيز دور الطبقة الوسطى. وما كان لهذه التغييرات العنيفة ان تحدث دون ان يصاحبها اضطراب، بيد ان تجاوزات اليسار، لاسيما الشيوعيين، اقلقت المحافظين والقوميين فضلاً عن القوى الخارجية كالولايات المتحدة الامريكية، الامر الذي اوجد رد فعل عنيف افضى الى الاطاحة بالنظام. وقد اسهم عدم الاستقرار المستمر اسهاماً جوهرياً في بلورة نظام سلطوي.

وقد اثر عبد الكريم قاسم اتباع سياسة "العراق اولا" بدلاً من التورط بمشاريع وحدوية عربية. فقد اظهر ومناصروه–في بادئ الامر–رغبة بالقيام باعادة تنظيم اجراءات اقتسام السلطة داخيلاً. وكان ينبغي ان يكون لهذا الامر تأثير ايجابي في تعزيز مشروع (الدولة–الامة)، الا ان شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. فالخشية من النفوذ الشيوعي اشعلت شرارة يقظة دينية بين الشيعة. وتمثل الامر الاخطر في عودة الملا مصطفى البارزاني واحياء الحركة الكردية، ودشن بدء حرب كردية متقطعة، لكنها مستمرة، ابتلت بها الدولة لعقود.

وقد حول عبد الكريم قاسم ايضاً اتجاه الدولة من الغرب الى الكتلة السوفيتية. وتمثل الهدف من هذا التحول في تعميق استقلال العراق، وهو هدف تم تحقيقه الى حد ما (فالعلاقات مع الاتحاد السوفيتي لم تكن وثيقة قط على النحو الذي كانت عليه علاقات النظام الملاكي مع بريطانيا) غير ان هذا الاتجاه ازعج الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لخشيتهما من التهديد الشيوعي، الامر الذي ادى الى عزلة العراق. واتجاه العراق الجديد ازعج ايضاً وبشدة العالم العربي والقوميين العرب العراقيين، الذين حشدوا صفوفهم للاطاحة بالنظام.

وفي النهاية، فان الحصيلة الاهم لحكم عبد الكريم قاسم الذي امتد لاربع سنوات ونصف السنة كانت سلبية: الاخفاق في اقامة مؤسسات سياسية لحكم العراق. فرغم بعض المحاولات الواهنة لتحقيق انفتاح في النظام السياسي، لم يسن دستور دائم، ولم تنبثق مؤسسات تمثيلية، ولم تقم انتخابات.

(*) هذا الموضوع مستل من كتاب (تاريخ العراق المعاصر) لمؤلفته الدكتورة فيبي مار الخبيرة الاولى بالشؤون العراقية في الولايات المتحدة الامريكية والتي تعمل الان باحثة ومؤرخه في المعهد الامريكي للسلام.

(**) مدرس مساعد في كلية الاداب-الجامعة المستنصرية.

وبدلاً من ذلك، مارس قاسم الحكم من خلال مجلس وزراء خضع لسيطرته، وركز بيديه السلطات التنفيذية، والتشريعية، واحياناً القضائية، اما محكمة المهداوي فقد جعلت العدالة موضع سخرية ودمرت بشكل دائم مفهوم حكم القانون وممارسته.

وزيادة على كل هذا او ذاك، فان العهد القاسمي فتح الباب على مصراعيه امام انغماس الجيش في السياسة. فالجيش منذ ذلك الحين فصاعداً تدخل في السياسة مرمراً، الامر الذي افضى الى غياب الاستقرار وانبثاق انظمة سلطوية على نحو متزايد وتظهر نتيجة هذه العملية اللولبية بجلاء مع استخدام البعثيين والقوميين العرب للجيش للاطاحة بنظام قاسم في حدث من اشد الاحداث دموية خلال العقد الثوري.

القوة العسكرية والسياسة الخارجية الأمريكية(*)

دراسة استراتيجية تحليلية

عرض المدرس المساعد
سهيلة عبد الأنيس(**)

مع تسارع وتيرة التغيير في مختلف جوانب المجتمع الدولي وما صاحبه من بروز المتغير التكنولوجي وتوظيفه لتعظيم كل إشكال قوة الدولة بضمنها القوة العسكرية التقليدية وفوق التقليدية لمختلف أنواعها. يرى الباحث ان من المفيد البحث في الداعمة الأبرز للقوة العظمى الوحيدة، الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلة بالركيزة العسكرية وكيفية استخدامها في ضوء المتغيرات الجديدة.

ان السياسة الخارجية الأمريكية عبر تاريخها الممتد منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية حتى المرحلة الراهنة مرت بمرحلتين أساسيتين هما: العزلة والانغماس وانقسمت الأخيرة لتأخذ طورين هما طور القطبية الثنائية والصراع الأمريكي-السوفيتي، حيث شهدت الساحة الدولية صراع الدولتين العظميتين قرابة نصف قرن من الزمان، كانت القوة العسكرية الفيصل الذي يمكن من خلاله الاسترشاد بطبيعة العلاقة بينهما، ففي حالة التوتر نجد ان كليهما يعمد الى الدخول في سباق تسلح وانتشار محمومين، من اجل إشعار الطرف الآخر بماهية عناصر قدرة ومكامن قوة الأول.

والطور الثاني، هو طور التفوق الأمريكي في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (السند الاستراتيجي للولايات المتحدة).

ولعل السمة الوحيدة التي اتصفت بها هذه المراحل والأطوار مجتمعة، ان الولايات المتحدة لم تكن لتتوان عن استخدام أداتها العسكرية لحماية مصالحها وتصفية من يعارضها أينما كان. إلا ان الذي يميز كل مرحلة وطور عن الأخرى أو الأخر، هو تعريف تلك (المصالح أو الأعداء) ومدى سعة كل منهما، حتى بلغت في الطور الأخير من المرحلة الثانية الذروة من حيث اتساع المصالح وحجمها وجبهة الأعداء التي أضحت الأكثر انتشاراً على طول مراحل تاريخها.

(*) رسالة ماجستير تقدم بها الطالب زياد طارق خليل الى كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
(**) مدرس مساعد كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية.

لذا فان أهمية موضوعة القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية برؤية استراتيجية تحليلية تتجسد من خلال الآتي:

أولا: كون للدولة موضوع البحث شأن كبير في السياسة الدولية فهي أحدى عملاقي القرار السياسي العالمي فترة الحرب الباردة والآمر الناهي بعدها. كما ان سياستها الكونية كانت قد عمت إرجاء المعمورة من دون استثناء وتجاوزت ذلك لترسم استراتيجيتها الخاصة بالتوظيف السياسي الامثل للفضاء الخارجي.

ثانياً: ان للقوة العسكرية أهمية خاصة وحرجة في الوقت نفسه في سياسات الدول الخارجية فهي الخيار الأخير والأكثر تأثيراً من بين الخيارات والأدوات المتاحة للتعامل فيما بينها. لذا نجد ان المجتمع الدولي وعلى طول مراحل تاريخية وتكوينية لم يتخل عن هذه الأداة بل كلما ازداد تقدمه الى الإمام سياسياً واقتصادياً وتكنولوجيا. أردف ذلك بتعزيز القدرة العسكرية لإطرافه نزولاً عند شعورهم المتبادل–وعلى طول الخط–بعدم الثقة.

ثالثاً: وإذا ما تم تناول المتغيرين السابقين سوية فسيكون استخدام القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية، الموضوع الأهم.

وعلى الرغم من الأصوات التي علت منذ بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم والتي نادت بتراجع أهمية المكانة العسكرية للدول كأساس لتبيان موقعها في سلم اللام الدولي ولفهم المعادلات الدولية التي أضحت تمثل انعكاساً لطبيعة علاقات القوة في المجتمع الدولي.

إلا إنها، كما أثبتت الولايات المتحدة ذاتها ظلت معياراً مهماً لا يمكن تجاوزه أو غض الطرف عنه، فأساس الهيمنة الأمريكية هي ليست قطبيتها الاقتصادية ولا السياسة (فالمجتمع الدولي متعدد القطبية الاقتصادية طول فترة الحرب الباردة بوجود ألمانيا واليابان والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، خماسي القطبية السياسية بوجود الأعضاء الدائمين القابضين على سلطة إصدار القرار في مجلس الأمن، إلا انه ظل ثنائي القطبية العسكرية مقتصراً في ذلك على العملاقتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) وعلى الولايات المتحدة صراً من بعد انهيار الاتحاد السوفيتي).

فأساس الهيمنة الأمريكية عسكري يردفه قدرة الدولة الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية وفي ذلك أهمية مضافة الى موضوع البحث الأمر الذي عبرت عنه فرضية البحث تكمن في "ان القوة العسكرية ستظل تشغل مركز الصدارة من بين أدوات السياسة الخارجية الأمريكية بفعل متغيرين أساسيين:

الأول: إنها أساس التميز الأمريكي على بقية الأقطاب السياسية والاقتصادية الأخرى، وستعمد على الحفاظ عليها والى أمد غير منظور ومتى ما استطاعت ذلك.

الثاني: ان التجارب التاريخية والمدارس الفكرية الأمريكية لا تزال تعتمد القوة العسكرية كمنفذ وحيد لمعالجة حالة التقدم البطيء الذي تشهده الولايات المتحدة اقتصادياً، والتراجع الثقافي والاجتماعي مقارنة مع الطفرات الأوروبية واليابانية.

ولجأ الباحث لمناقشة بحثه بزواياه السابقة الى اعتماد هيكلية قائمة على فصل تمهيدي وثلاث فصول مثلت متن البحث مع مقدمة وخاتمة.

إما الفصل التمهيدي، فانقسم بدوره الى محورين أساسيين، تم عرض وتحليل الرؤى النظرية لمفاهيم الدراسة والعلاقة بين هذه المفاهيم (أو المتغيرات) في كما جاء المحور الثاني ليعطينا لمحة تاريخية سريعة ومركزه عن الموضوع.

تناول الباحث في الفصل الأول والركائز الاستراتيجية لاستخدام القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك بالمرور على النظريات والمدارس الفكرية وصولاً الى الركائز الاستراتيجية التي عبر عنها الباحث بـ(القواعد والتسهيلات العسكرية، والأحلاف والمعاهدات الأمنية، والمجتمع الصناعي العسكري).

وجاء الفصل الثاني ليضع الأبعاد الفكرية والنظرية للموضوع موضع التطبيق، حيث الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية على ارض الواقع. ومن خلال ثلاث تجارب مختلفة الأبعاد والخلفيات والنتائج هي التدخل العسكري الأمريكي في بنما عام ١٩٨٩م والتدخل العسكري الأمريكي حيال العراق عام ١٩٩١م واخيراً التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان عام ٢٠٠١م.

وعن الفصل الثالث والأخير، فانه تحدث عن مستقبل استخدام القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية، ومن خلاله تم استعراض مشهدين لمستقبل هذا الاستخدام وهما:

الاستمرار في تصاعد وتيرة هذا الاستخدام ونمطاً متصاعدة طردياً اتجاه ترجيحها على غيرها من الأدوات الأخرى (الاقتصادية، السياسية، الثقافية..الخ) وهذا المشهد يقوم باختصار على الآتي:

١. الطروحات الفكرية لمؤيدي هذا الاتجاه من الساسة والمفكرين الأمريكان.
٢. ما يرصد من مبالغ متصاعدة الوتيرة وبما يجعل من ميزانية الدفاع الأمريكية الأكبر في العالم وبلا منافس.
٣. التفوق الذي تتمتع به ترسانة الأسلحة التقليدية والنووية الأمريكية.
٤. يضاف الى ذلك دعم المجتمع الصناعي العسكري الداخلي، هذا المركب (السياسي، العسكري، الصناعي)، باتجاه توسيع النشاط الأمريكي في هذا المجال.
٥. وجود عسكري أمريكي بشكل قواعد وتسهيلات وأحلاف في مختلف إرجاء المعمورة.

إما المشهد الأخر، فهو تضاؤل استخدام القوة العسكرية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، ومما يؤيد إمكانية حصول هذا المشهد هو الآتي:

١. الطروحات الفكرية الرافضة لمزيد من التورط الأمريكي في الشؤون العالمية لما يجلبه ذلك عليها من ويلات وأحقاد الآخرين، ومثل انهيار الاتحاد السوفيتي العامل المحفز لبروز هكذا تيارات فكرية بفعل زوال ما عرف (بالخطر الاحرم) الذي كان يقلق الشعب قبل الساسة الأمريكان.
٢. ما تمثله المبالغ الطائلة التي ترصد لتغطية نفقات الدفاع من عبء على الاقتصاد القومي الأمريكي.
٣. عدد من الاختلالات التي تعاني منها القوة العسكرية الأمريكية بشقيها التقليدي وفوق التقليدي (أو اللا تقليدي)
٤. وبالرغم من ان الوجود والتدخل العسكري الأمريكي هو في العادة لضمان مصالحها الحيوية وفي مقدمتها الطاقوية (النفطية خصوصاً)، إلا ناه غالباً ما يكون مصحوب بارتفاع أسعار تلك المنتجات الطاقوية وهو بالضرورة يضر بمصالح الشركات الأمريكية الكبرى المتخصصة في هذا المجال والتي تمثل تياراً فاعلاً ومؤثراً في تكوين السياسة الأمريكية (صنع القرار الأمريكي) ولا نقل أهمية عن المجتمع الصناعي العسكري.
٥. واخيراً فان الوجود والانتشار العسكري الأمريكي العالمي له تكاليف باهضة أرهقت كاهل الاقتصاد الأمريكي خاصة إذا ما تزامنت مع المبالغ الكبيرة التي ترصد عادة لعمليات البحث والتطوير الصناعي العسكري. فانهيار الاتحاد السوفيتي اقتصادياً ومن ثم سياسياً بفعل سباق التسلح المحموم الذي طاقته مع الولايات المتحدة لم يكن من دون ان تتحمل الأخيرة مشقة خوضها لذلك السابق بل ان تبعاته طالتها ايضاً وان لم تؤد الى انهيارها.

ولعل تناول المشاهد المستقبلية من غير ترجيح إحداها هو أمر غير ذي جدوى، لذا فان الباحث رجح استمرار الولايات المتحدة في تفضيل الاستخدام الخارجي للأداة العسكرية وذلك بفعل صعوبة التراجع عن نهجها السابق فهي لا تتقن الكلام إلا بلغه الحرب الباردة.

العلاقات الإيرانية -الأوروبية(*)
"دراسة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية وتأثيراتها على كلا الطرفين ١٩٩٠-٢٠٠٤"

عرض المدرس المساعد
زياد طارق خليل(**)

تنبع اهمية الدارسة في كونها اسهاماً علمياً في دراسة وتحليل للعلاقة الايرانية مع دول الاتحاد الأوروبي في ظل المتغيرات على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال بينا مسار هذه العلاقات وآفاقها فضلاً عن إنها سلطت الضوء على نقاط الخلاف الرئيسية التي تحكم الطرفين وكذلك سعت الدراسة الى إيضاح المسارات المستقبلية لهذه العلاقة.

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها ان انفتاح إيران على العالم ولاسيما دول الاتحاد الأوروبي، جاء ليملئ الفراغ الذي تركته عزلت إيران الدولية على اثر السياسة الأمريكية تجاهها، لذا لجأت للانفتاح على العالم هذا من جهة، وسعت دول الاتحاد الأوروبي من جهتها الى ملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة الأمريكية في إيران وخلق حالة من التوازن السياسي، ومحاولة الحد من حالة الانفراد الأمريكي في المنطقة.

ان مجموعة المتغيرات الإقليمية والدولية حولت إيران الى بلد عالمي دولي، ذلك ان سياستها الخارجية رضخت وستظل لعوامل ثابتة بعيدة عن التطورات واثارها على صعيد سياستها الداخلية، اذ لا يمكن لايران انطلاقاً من ميزاتها القوية ان تكون بلداً هامشياً، فهي احد الاطراف الإقليمية والدولية المهمة شاءت ام ابت، وان عدم قدرة ايران التكييف مع المستجدات والتطورات سيجعلها الخاسر الاكبر وسوف يسهم في عزل وتهميش دورها، والتصور الامريكي، خصوصاً بعد طرح مشروع "الشرق الاوسط الكبير" واضح في هذا الجانب.

وعلى هذا يمكن القول ان ايران بعلاقاتها المتطورة مع دول الاتحاد الاوروبي استطاعت ان تتخطى العديد من العقبات التي وضعتها وتضعها الادارة الامريكية امام ايران من اجل عزلها دولياً، وقد نجمت دول الاتحاد في افشال العديد من المشاريع الامريكية في هذا الجانب ومنها افشال العمل بقانون "داماتو" الامريكي، ونجح في الانفتاح على ايران واقامة العلاقات معها وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي.

اضافة لذلك سعت دول الاتحاد الى عدم مجارة الحليف الامريكي فيما يخص البرنامج النووي الايراني، اذا عملت دول الاتحاد جاهدة الى عدم تقديم الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي الذي قد يفرض عقوبات اقتصادية على ايران.

من هنا يمكن القول ان ايران وظفت ولو بشكل نسبي علاقاتها المتميزة مع دول الاتحاد للتقليل من وطأة العراقيل التي تعضها الإدارة الأمريكية إمامها، وقد ساعدها في ذلك وجود الرغبة الأوروبية في تنمية علاقاتها مع ايران وبدافع الاستفادة من المميزات التي تتمتع بها إيران من جهة ومن اجل تعويض انحسار مصالحها في الخليج والعراق بسبب الانفرادية والهيمنة الأمريكية المطاقة.

(*) رسالة ماجستير تقدم بها الطالبة سهيلة عبد الانيس الى كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

(**) مدرس مساعد كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية.

عالجت الدراسة هذه العلاقة في خمسة فصول جاء اولها ليستعرض الاهمية الجيوستراتيجية لايران في المدركين الامريكي والاوروبي مركزة على الموقع الجغرافي والاستراتيجي لايران واثره على مستقبل العلاقة بين الطرفين اخذين بنظر الاعتبار الامتدادات السياسية والامنية والاقتصادية لهذه الاهمية.

وجاء فصل الدراسة الثاني لبيان متغيرات نهاية الحرب البادرة وتأثيرها على العلاقات الإيرانية الأوروبية، ووضع جمهورية إيران الإسلامية في ظل النظام الدولي الجديد، الى جانب دراسة الرؤية الأوروبية الجديدة لأمن الخليج العربي موضحة أهمية منطقة الخليج بالنسبة لأوروبا.

إما فصل الدراسة الثالث، فقد تضمن دراسة وتحليل الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية للعلاقة بين الطرفين: من خلال بيان حجم العلاقات المتبادلة وخصوصاً الاقتصادية منها.

رغم التطور الذي شهدت العلاقة بين الطرفين إلا ان هذه العلاقة يشوبها العديد من المشاكل والخلافات وهذا ما عاجله الفعل الرابع من الدراسة وجاء تحت عنوان ملفات الغلاف في العلاقات الإيرانية-الأوروبية والذي تضمن أربعة محاور رئيسية كان أولها الملف النووي الإيراني الذي يعد واحداً من اهم ملفات الخلاف بين الطرفين بسبب الإصرار الإيراني على تطوير برنامجها النووي والاستمرار في عمليات تخصيب اليورانيوم، وحاولت دول الاتحاد الأوروبي على اثر ذلك حل الخلاف فقدمت مجموعة من المبادرات من اجل حل إشكاليات هذا البرنامج لتفرض نفسها كشريك رئيسي وفاعل في هذه القضية بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وتضمن محور الخلاف الثاني قضية الإرهاب الدولي وإثره على العلاقة بين الطرفين خاصة بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١.

وجاء محور الخلاف الثالث ليعالج موضوعة الخلاف حو لمشروع التسوية في الشرق الاوسط والموقف الإيراني من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

الى ذلك عالج المحور الرابع موضوعة اطلاق حول الحريات وحقوق الانسان في ايران خاصة بعد الادانات التي وجهت لايران من قبل المنظمات الدولية بسبب انتهائها لحقوق الانسان والحريات العامة.

وجاء الفصل الخامس من الدراسة ليضع ثلاث تصورات مستقبلية لطبيعة العلاقة بين الطرفين في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية والتي كان اهمها ذلك المتغير الذي تمثل بغزو العراق والذي ساعد في ان تكون ايران جارة لقوة عظمى العداء تناصبها العداء متمثلة في الولايات المتحدة الامريكية، وعولج في ثلاثة محاور مثلت مشاهد لقراءة مستقبل هذه العلاقة وطبيعتها وتضمن اولها مشهد التوتر القطيعة وتوصلت الدراسة في هذا الجانب الى نتيجة مفادها ان مشهد التوتر والقطيعة في الامد المستقبلي المنظور مستبعد بين الطرفين بسبب كبر حجم العلاقة والمصالح المتبادلة بينهما، اما المحور الثاني فجاء ليوضح تصوراً لمستقبل العلاقة الايرانية-الامريكية كون الولايات المتحدة تعد القوة العظمى الاكثر تأثيراً في العلاقة بين الطرفين وكون الاتحاد الاوروبي هو حليفها الاستراتيجي الاكثر قوة وايران ذات الموضع الجيوستراتيجي الاكثر اهمية بالنسبة لها، متصورين مشهد التقارب الايراني-الامريكي وموضحين ما ستؤول اليه العلاقة الايرانية الاوروبية ان حدث مثل هكذا مشهد على ارض الواقع، وجاء المحور الثالث ليصور مشهد استمرار وتطور العلاقة بين الطرفين وما سيجنيه الطرفان من وراء علاقاتهما.

وعلى اية حال فان تحقيق احدى هذه الاحتمالات او المشاهد في المستقبل يبقى رهنا لعدد كبير من المتغيرات والظروف والمستجدات، اذ ليس في السياسة ثوابت فكل شيء قابل للتغيير.

Ministry of Higher education
And Scientific Research
Al-Mustansiriyah UniversityCollege of political Sciences

The International and Political Journal



No.3 2006